شرح دعاء عرفه ١

بسمه تعالی

ذکر صاحب الذریعة (ج ۱۳ ص ۲۵۸ - ۲۵۹) شرح دعاء عرفه حضرت امام حسین ع و فی الفائدة الثالثة من مستدرک الوسائل شرح دعاء عرفة للسید خلف المشعشعی لکنه (ص ۴۰۷)

لم یظفر بهذا الکتاب صاحب الذریعة الشیخ آقا بزرگ و لا صاحب المستدرک.

١٠٦٢

۵۴۵۱ - المولی شمس الدین حسین بن محمد الشیرازی کان حیا سنة

فی الریاض کان فی عصرنا و توفی فی عصرنا و کان یسکن بمکة و قد وصفه

المولی محمد باقر السبزواری صاحب الذخیرة - والکفایة

و الحاشیة علی شرح الاشارات و علی الشفاء بالفاضل

الکامل العالم العامل الورع التقی المتعمق

الالمعی الراقی بعلو همته رفیع المراتب

بحر الفضائل الساعی باقصی جهده

فی اکمال النفس و تکمیل جلائل الخصائل

مولانا شمس الدین حسین الشیرازی بلغه

الله تعالی اقصی مراقی المآرب و اوصله اسنی

درجات المطالب (اعیان الشیعة بتصرف منی)

ج ۲۷ ص ۱۹۸ - ۱۹۹

اجلاب العبد الملتجی ... الغنی

از کتب ... جناب ... ابوالقاسم پایان ... سنه ۱۳۰۵

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی علّم عباده الدّعآء وامرهم به وندبهم
الیه بقوله ادعوا ربّکم تضرّعا وخفیة انّه لا یحبّ
المسرفین والهمهم السّؤال وحثّهم علیه ورغّبهم
فی معاملته والاقدام علیه وجعل ترکه من الاستکبار
بقوله ادعونی استجب لکم انّ الّذین یستکبرون
عن عبادتی سیدخلون جهنّم داخرین والصّلوة
والسّلام علی محمّد المخصوص بعموم الدّعآء بین النّبیین
وعلی آله الفایزین بخلوص الانتما ووجوب الاقتدآء

المعصومین

المعصومین الطّیّبین الطّاهرین **وبعد** فانّ الطّلبة
القاطنین فی البلد الامین ارادوا ان یقابلوا الدّعآء
الماثور فی عشیّة الموقف لامامنا ومقتدانا قبلة
اهل الحق الجلی اعنی حسین بن علی صلوات الله وسلامه
علیه وعلی ابیه وابنآئه المهدیّین وقد وقع الکلام
بینهم فی اثنآء المقابلة فی المعانی والاعراب فی بعض
کلمات هذا الدّعآء الشریف ثمّ بعد اتمام المقابلة
التمست من المولی الفاضل الکامل العالم العامل جامع
المعقول والمنقول حاوی الفروع والاصول صاحب
النفس القدسیّة والصّفات الملکیّة مالک الفضائل
الدنیویة الموفّق فی السّعادات الاخرویة شمس
الملّة والدین مولانا شمس الدّین حسین بن محمّد
الشّیرازی مولدا والمکّی موطنا لازال ایام افادته
وافاضته ممدودة الی یوم الدّین ان یتوجّه الی
اعراب ما کان مشکلا منه لفظا وایضاح ما کان

معضلا منه فاعتذر واستعفى وتمسك بان ليس له
قابلية ذلك فابيت الا المراجعة فيه والعود و
الاستشفاع بمن لم يستجز له الردّ بدّا من صرف
الهمة اليه والاقبال عليه فكتب ذلك فى مدة قليلة
واوقات يسيرة متفرقة على حواشى كتابه الذى
فيه مكتوب هذا الدعاء الشريف وقد خطر ببال
الفقير الحقير المحتاج الى رحمة عفو الله البارى ابن
ابرهيم مصطفى القارى حين المجاورة الثالثة فى
بيت الله الحرام سنة ثلاث وستين بعد الالف ان
اجمع ما كتب مولانا المشار اليه على حواشى الدعاء
متفرقا مع قلّة البضاعة وقصور الباع فى الصناعة
ووفور الملال لتوزّع البال واختلال الحال والحقّ انّه
حقيق ان يستضيء العلماء بغرره ودرره ويفتقر
الفضلاء الى فقره فيكتب على وجه الدهر ويعلّق فى
كعبة المجد والفخر وان اجعله تحفة لمجلس من خصّه

الله

الله بخصايص الكمال وحباه باشرف عنصر واكرم آل
وجعله بحيث يتصاعد بتصاعد همّته العليا مراتب
ابائه الاكرمين وهم اكابر العلماء والمجتهدين واعاظم
الملوك والسلاطين الذى استخدم اصحاب الفضايل
بفواضل النعم واستعبد ارباب المكارم بفايق
مزيد الكرم والذى تسنّم من الشّرف صهوات
مصاعده واستعلى من خصايص المجد اعلى معاقده
وهو الذّى تلالات الانوار النبويّة على ناصيته
وتشعشعت الاسرار المصطفويّة من سرّه و
علانيته نور حدقة الابهة والخلافة ونور حديقة
الفتوّة والبسالة ابو المكارم ميرزا نظام الدين
احمد بن معصوم الحسينى خلّد الله تعالى سيادته
ورفعته وربط بالخلود اطناب دولته وشوكته
لازالت ايامه الزاهرة تميس وتختال فى حال البهاء
والكمال وتمّت له النعماء وذلّت له المنى وحلّت بمن

عاداه قاصمة الظهر ولا رحلت عنه السعادة ساعة
ولا عرفت ايامه نوب الدهر ليشرفه بنظره الناقب
و يعتبره بجد سه الصايب و يصحح ما وقع من مصنفه
ومنى من الخلل و يستر بذيل تجاوزه ما وقع من الزلل
و ليكون له اجر من قراها و تامل فى معانيها على توالى
الاحقاب و يتمر له دعاء المتشاغلين بقرائته فى
العرفات على تعاقب الاعقاب جعلته حسنة مهدأة
اليه و تذكرة لعبده لديه فان صادف ذلك محل
القبول فهو نهاية المامول و سميته بتحفة
الابرار و هو حسبى و نعم الوكيل
قال الذى اخذ رسول الله صلى الله عليه و آله بيده
و يداخيه و قال من احبنى و احب هذين و اباهما
و امهما كان معى فى درجتى يوم القيمة
الحمد لله الذى ليس لقضائه دافع و لا
لعطائه مانع و لا كصنعه صنع صانع و
هو

هو الجواد الواسع فطر اجناس البدائع و اتقن
بحكمته الصنائع و لا يخفى عليه الطلائع و لا تضيع
عنده الودائع اتى بالكتاب الجامع
و بشرع الاسلام النور الساطع
كتب ادام الله ايام افادته
و افاضته الى يوم الدين بحق محمد و آله المعصومين
الحمد لغة الثناء على الجميل و اصله النصب على المصدرية
و دفع ايثارا المزية الدوام و الثبات على ما
يفيد التجدد و الحدوث و اشعارا بانه حاصل
من غير اثبات مثبت و قدم على الظرف لاقتضاء
المقام من يد اهتمام به و ان كان ذكر الله اهم
فى نفسه اذ البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى
الحال و المقام لا مطابقة الامور الذاتية و
التعريف فيه للجنس او للاستغراق فيكون ما
عرف من الحمد مقصود به او كل فرد من افراد

الحمد مختص به اذ هو مرجع كل خير ومستجمع بجميع
الكمالات لقضآئه اى لحكمه لقوله تعالى وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه وياتى لمعان اخر ليست مقصودة
هنا فالقضاء الذى يقضيه تبارك وتعالى لا دافع
له الا هو تعالى لقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب ولقول جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلم الدعاء يرد القضاء وقد ابرم ابراما
وما قضى علينا فيه مما يتعلق بافعالنا ليس حتما بحيث
لا يمكننا الانفكاك عنه لنكون مجبورين بل لنا
اختيار فيه نستحق بفعله الثواب وبتركه العقاب
يدل على ذلك حديث الاصبغ وقد يتوهم بعض
الفضلاء ان افعال العباد من الخير والشر هى بمشية
الله وقضائه وقدره وامضائه والشواهد
قائمة على منع ما ذكره لقبح ان يعذبنا على ما شاء
منا وقضى وقدر وامضى تعالى الله عن ذلك علوا

كبيرا وكلامه تعالى مشحون بمنع ذلك كقوله تعالى
لا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فلو كان
الكفر من قضاء الله تعالى لرضى به ممن عمله فليس
الكفر والظلم من قضائه وانما العدل والاحسان من
قضائه لقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
وينهى عن الفحشاء والمنكر ولولا خوف الاطالة لذكرنا
بعض الدلايل الدالة على بطلان ما ذكر وقد ذكرنا تحقيق
ذلك مفصلا فى حاشيتنا على جوامع الجامع لمن
اراد الاطلاع فليراجع هنالك دافع اى راد
رفع على انه اسم ليس وانما اخر عن الخبر اشعارا بان
قضاءه هو القضاء الذى لا دافع له لا قضاء غيره
ولا لعطائه لفظة لا هنا زايدة لورودها مع
الواو بعد النفى وكذا فى قوله ولا لمنعه لتاكيد
النفى ومانع وصنع معطوفان على دافع مانع
وجه نفى المانعية انه تعالى ليس له مغالب ولا

قال صاحب الكشاف فى سورة النحل عند قوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه
[illegible]

مقاوم يمنعه عن عطآئه ويحتمل ان يكون المراد ليس
له مانع من قبل نفسه لان المعطى انما يمنعه عن
العطآء اما خوف النقص وهو تعالى خزآئنه لا
تنقص لانها فى قول كن واما البخل وهو منزه عنه
تعالى وهو الذى لا يزيده العطا الا كرما وجودا
ولا كصنعه وجه نفى مماثلة صنع الصانع لصنعه
ان احكامه واتقانه تعالى للصنعة يجل عن
الاتيان بمثله لانه تعالى اخترع الاشيآء انشآء
وابتدعها ابتداء بقدرته وحكمته لا من شئ
وصنع من سواه ليس كذلك وفى بعض النسخ لصنعه
باللام دون الكاف والمعنى نفى اتيان الصانعين
بنفس صنعه وهو الجواد وهو صيغة مبالغة
من جاد الرجل جودا اذا بذله وهو اسم من اسمآء
الحسنى ومعناه هو المنعم المحسن الكثير الاحسان
والانعام والفرق بينه وبين الكريم ان الكريم الذى
يعطى

يعطى مع السؤال والجواد الذى يعطى من غير السؤال
الواسع عبارة عن سعة علمه وقدرته ورحمته
وافضاله كقوله تعالى وسع ربى كل شئ علما ورحمتى
وسعت كل شئ فطر اى خلق يقال فطره اذا خلقه
اجناس وهى جمع جنس وهو الضرب من الشئ و
الجنس اعم من النوع الحقيقى البدايع وهى جمع بديع
وهو ما يخترع من المخلوقات من غير مثال ومادة
وآلة ومكان وزمان البدآئع والصنآئع و
الطلآئع والودآئع والفجآئع كلها بالهمز لان
النحويين اتفقوا على ان الواو والياء اذا وقعتا
بعد الف مفاعل وقد كانت احديهما مدة
زايدة فى الواحد نحو عجوز وعجآئز وصحيفة وهى من حروف المد
وصحآئف ابدلتا همزة بخلاف قسورة و اى المفرد مشتق من العجز اصله صحف
قساور لان الواو ليست بمدة ومعيشة اى بخلاف اصله عاش
ومعآئش لان المدة فى الواحد اصلية فلا تبدل المدة الف

لان اصلها الحركة لكونها عين الكلمة فاذا وقعت
بعد الف مفاعل تحركت بحركتها فتعاصت عن
الابدال وشذ مصيبة ومصآئب ومنارة و
منائر بالابدال مع ان المدة فى الواحد اصلية
لانها عين الكلمة والذى سهل ابدالها همزة
تشبيه الاصلى بالزايد قال الزجاج
اجمع البصريون على ان الهمز لايكون الا اذا كانت
اليآء زايدة نحو صحيفة وصحايف لانها من
الصحف واما معايش من العيش فاليآء
اصلية وانما همزت الزايدة لانه لاحظ لها فى
الحركة وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة
فاوجبوا الهمز وحكموا فى المصايب الهمز وهو
شاذ وتشارك الواو واليآء فى هذه المسئلة
الالف نحو قلادة وقلائد ورسالة ورسائل
وحمالة وحمائل وامثالها فى انها تبدل همزة و

تحقيق

تحقيق المقام ما ذكر فى التوضيح ان الهمزة تبدل
من الواو واليآء وجوبا فى اربع مسايل احديها
ان يتطرف احديهما بعد الف زايدة نحو كسآء
وسمآء ودعآء فالهمزة فيهن مبدلة عن واو و
الاصل كساو وسماو ودعاو فابدلت الواو
همزة لتطرفها اثر الف زايدة على احد القولين
وقيل ان الواو ابدلت الفا لتحركها ووقوعها
بعد فتحة لم يحجز بينهما الا ساكن معتل زايد
مع انها فى مظنة التغيير وهو الطرف وقلبت
الفا فاجتمع ساكنان فوجب اما الحذف واما
التحريك لا سبيل الى الحذف لانه يفوت المد
فيهن ان حذفت الاولى ويفوت لام الكلمة
ان حذفت الثانية ولما امتنع الحذف تعين
التحريك وكانت الثانية اولى لان تحريك
الاولى يفوت حكمها وهو المد ولان التغيير التى

فى الطرف اولى الثانية ان تقع احديهما عينا
لاسم فاعل فعل اعلت فيه نحو قائل وبائع اصلهما
قاول وبايع ولكنهم اعلوهما حملا على الفعل فكما
قالوا قال وباع فقلبوا عينهما الفا
كذلك قلبوا عين اسم فاعلهما الفا لوقوعهما
متحركة بعد فتحة مفصولة بحاجز غير حصين
ثم قلبوا الالف همزة على حد القلب فى كسا هذا
قول الاكثرين وقال المبرد دخلت الف فاعل
على الف قال وباع ونحوهما فالتقى الفان ولم
يمكن الحذف للالباس فوجب تحريك احديهما
وكانت العين لان اصلها الحركة والالف اذا تحركت
صادت همزة ويكتب ياء على حكم التخفيف ولا
ينقط قاله المرادى الثالثة ان يقع احديهما
بعد الف مفاعل وقد مر تحقيقها الرابعة ان
تقع احديهما ثانى حرفين لينين بينهما الف

مفاعل

مفاعل سوآء كان اللينان يائين كنيائف جمع
نيف او واوين كاوايل جمع اول او مختلفين
كسيائد جمع سيد اذ اصله سيود واتقن
اى احكم والمراد بالحكمة هنا التدبير الذى
لا يتطرق اليه الخطا الطلآئع جمع الطليعة
وهى فى الاصل يقال لقوم يبعثون امام الجيش
يتعرفون خبر العدو فاستعير هنا لما يستكشف
به الخفايا ويقرب منه قوله تعالى يعلم
خائنة الاعين وما تخفى الصدور
ولا تضيع اى لا يهلك الودآئع جمع
الوديعة وهى الامانة اتى بالكتاب
اى جاء بالقرآن الجامع للاحكام وهو من
اسمآء الغالبة عند الاطلاق
وبشرع الاسلام والمراد
به ما شرع الله من

الدين لعباده يقال
شرع الله لنا كذا
يشرعه اظهره
واوضحه وهو
ماخوذ من الشريعة
التى هى مورد الناس
للاستقاء سميت بذلك
لوضوحها وظهودها
قال الذى من
بكت عيناه لقتله حتى
يجرى الدمع جزاه
الله بدمعة غرفا
يسكنه فيها فى الجنة
وَهُوَ لِلْخَلِيقَةِ
صَانِعٌ وَهُوَ

المستعان

الْمُسْتَعَانُ عَلَى الْفَجَائِعِ
جَازِى كُلِّ صَانِعٍ
وَرَائِشُ كُلِّ قَانِعٍ وَرَاحِمٌ
كُلِّ ضَارِعٍ وَمُنَزِّلُ
الْمَنَافِعِ وَالْكِتَابِ
الْجَامِعِ بِالنُّورِ السَّاطِعِ
وَهُوَ لِلدَّعَوَاتِ
سَامِعٌ وَلِلْمُطِيعِينَ نَافِعٌ
وَلِلدَّرَجَاتِ رَافِعٌ وَلِلْكُرُبَاتِ
دَافِعٌ وَلِلْجَبَابِرَةِ قَامِعٌ
وَرَاحِمُ عَبْرَةِ كُلِّ ضَارِعٍ وَدَافِعُ صَرْعَةِ
كُلِّ صَارِعٍ فَلَا اِلَهَ غَيْرُهُ فَلَا شَىْءَ يَعْدِلُهُ
وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
كتب رزقه الله حسن الحال وخير المآل فى الدنيا والآخرة بحق محمد وآل

وهو للخليقة اى الخلايق يقال هم خليقة الله
اى خلقه وهو فى الاصل مصدر صانع مرفوع
للخبرية وهو مبتدا المستعان خبره على
الفجائع متعلق بالمستعان وهى جمع فجيعة
والفجيعة المصيبة والرزية جازى المجازاة
المكافاة وهو خبر مبتدا محذوف اى
هو جازى كل صانع اى كل عامل
ورائش الريش والرياش الخير
والمال والحالة الجميلة يقال
رشته ريشا من باب سار قمت
بمصلحته وانلته خيرًا وقد
صحّحه الشارح بالسين
المهملة وقال الرئيس على القوم
هو الذى يتولّى امرهم و
اطنب فيه الكلام وراحم وهو من الرحمة
اى اطول

وهى

وهى التعطف والرقة والاحسان واذا وصف به البارى
فليس يراد به الا الاحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا
روى ان الرحمة من الله انعام وافضال ومن الادميين
رقة وتعطف كل ضارع اى خاضع ذليل يقال ضرع
الرجل ضراعة اذا خضع وذل بالنور الساطع حال
من الكتاب اى متلبسا بالحجة والبرهان القاطع
للدعوات وهى جمع دعوة وادعية جمع دعاء ومنه
انا دعوة ابى ابرهيم وهى متعلقة بسامع قدمها للافادة
الحصر واللام مثلها فى قوله سمع الله لمن حمده سامع
اى مجيب من قولهم سمع القاضى البينة اى قبلها قال
تعالى ادعونى استجب لكم وصححه الشارح بانه عالم
بالمسموعات وليس بشئ وللدرجات وهى المراقى و
الواحدة درجة ولاشك انه تعالى دفع بعض عباده
على بعض بحسب استعدادهم لا بحسب خلقتهم لقوله
تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم

درجات وفضّل الله المجاهدين على القاعدين درجة
وللكربات وهي جمع كربة بضمّ الكاف وهو الغمّ الذي
ياخذ بالنفس من شدته وعظمته وللجبابرة الجوهري
الجبّار الذي يقتل بالغضب عبرة الجوهري العبرة
تحلّب الدّمع صرعة كل صادع اي سقطة كلّ ساقط
قال في النّهاية صرع من دابّته اي سقط عن ظهرها
وقال الشارح الصّرعة اسم لما اذا صرع الرّجل صاحبه
اي طرحه فعبّر عليه السّلم بالصّرعة عن الخذلان و
الاخذ ظلمًا مجازا وصادع فاعل بمعنى المفعول اي
المصروع وكثيرًا ما مثل ذلك يقع في كلامهم ويجيء ايضا
المفعول بمعنى الفاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا
فلا شيء يعدله اي لا شيء يماثله مطلقا وكيف الاشياء
تعدله وهي قائمة باسرها به وليس هو قائم بها وليس
كمثله وهو كناية عن نفي المثل قال صاحب الكشاف
في تفسيره قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم

يريدون

يريدون نفيه عن ذاته قصد المبالغة في ذلك فسلكوا
به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسدّ مسدّه وعمن
هو على اخصّ اوصافه فقد نفوه عنه فاذا علم انه من باب
الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله
ليس كمثله شيء الّا ما يعطيه الكناية من فايدتها وكانهما
عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهي نفي المماثلة عن
ذاته ونحوه قوله تعالى بل يداه مبسوطتان وانّ معناه
بل هو جواد من غير تصوّر يد ولا بسط لها لانها وقعت
عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا اخر حتى انهم استعملوها
فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له
وهو على كل شيء قدير اي على كلّ ممكن قال صاحب الكشاف في
سورة البقرة عند قوله تعالى انّ الله على كلّ شيء قدير فان
قلت كيف قيل على كلّ شيء قدير وفي الاشياء ما لا تعلّق به
للقادر كالمستحيل وفعل قادر اخر قلت مشروط في حقّ القادر
ان لا يكون الفعل مستحيلا فالمستحيل مستثنى في نفسه عند

ذكر القادر على الاشياء كلها فكانه قيل على كل شيء مستقيم
قدير ونظيره فلان امير على الناس اى على من وراءه منهم ولم
تدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس واما الفعل
بين القادرين فمختلف فيه قلت اى مختلف فيه بين المعتزلة
فمن جوزه قال ان القادر منا غير مستقل اى ليس سببا تاما
ومن منعه قال ان اجتماع قدرتى قادرين مستقلين على
فعل واحد ممتنع وقال ابو على الطبرسى رحمه الله فى جوامع
الجامع وكذا الزمخشرى فى الكشاف ان الشيء ما يصح ان
يعلم ويخبر عنه يجرى على الجسم والعرض والقديم تقول شيء
لا كالاشياء اى معلوم لا كساير المعلومات وعلى المعدوم
والمحال كتبت فى حاشيتنا على جوامع الجامع واعلم ان
المتكلمين اختلفوا فى ان الشيء مختص بالموجود او يطلق
على الموجود والمعدوم فذهب الاشاعرة الى الاول والمعتزلة
الى الثانى وتحقيق المقام ان هذه المسئلة متفرعة على مسئلة
اخرى وهى ان الوجود هل هو متغاير للماهية ام لا فذهب

ابو الحسن

ابو الحسن الاشعرى وابو الحسين البصرى الى ان وجود كل شيء
نفس ماهيته وذهب كثير من المتكلمين وجمهور الحكماء
الى ان وجود الشيء مغاير لماهيته اذا عرفت ذلك فنقول
اما من قال وجود كل شيء نفس ماهيته لزمه القطع بانه
متى زال الوجود فقد زالت الماهية فالقول بان المعدوم
شيء لا يتصور على مذهبه واما من قال الوجود زايد على
الماهية فقد اختلفوا فى انه هل يمكن تقرر الماهية
عند زوال صفة الوجود فمن جوز ذلك قال
المعدوم شيء بمعنى ان الماهية من حيث هى هى تكون
متقررة حال ما لا تكون موجودة ومن لم يجوز ذلك
قال المعدوم ليس بشيء قلت القول بان الشيء
مختص بالموجود مشكل يحتاج الى تكلف واضمار كما قال
البيضاوى والشيء يختص بالموجود لانه فى الاصل مصدر
شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول البارى
تعالى كما قال قل اى شيء اكبر شهادة قل الله وبمعنى مشيء

اخرى اى مشئ وجوده وماشاء الله وجوده فهو موجود
فى الجمله وعليه قوله ان الله على كل شئ قدير الله خالق كل
شئ فهما على عمومهما بلا استثناء كتبت فى حاشيتنا عليه
مايدل على ضعف كلامه وحاصله لوكان الامر كما ذكر يصير
المعنى ان الله على كل موجود قدير فيلزم تحصيل الحاصل
لان القدرة عليه قدرة على ايجاده فلزم ايجاد الموجود
وهو محال واما ما قيل انه من باب قتل قتيلا اى
تسمية الشئ باسم مايؤل اليه كانه قال قادر على كل
مايصير شيئا فليس بشئ لان القدرة يتعلق به فى
اول زمن وجوده وهو فى اول زمن وجوده شئ
بلاخلاف بين المسلمين اذ لو لم يكن شيئا فى
اول وجوده لم يكن شيئا فى ثانى الحال
قال الذى قال رسول الله صلى الله عليه واله
فى حق ابيه انت اخى ووصيى ووارثى و
خليفتى من بعدى وقاضى دينى

اللهم

اللهم انى ارغب اليك واشهد بالربوبية
لك مقرا بانك ربى وان اليك مردى ابتدأتنى
بنعمتك قبل ان اكون شيئا مذكورا
كتب فتح الله عليه جنة النعيم وبلدة
طيبة ومقاما كريما بالنبى واله
انى ارغب الرغبة فى الشئ واليه ارادته والرغبة
عنه عدم ارادته مقرا حال من فاعل اشهد وان
اى وبان مردى اى رجوعى المرد الرجوع ابتدأتنى
الابتداء بالشئ هو ما يفعل الفاعل متقدما به من غير
محرك يصدر من المفعول به فالمراد بالابتداء اما انشاء
فطرته وخلق صورته مذ احدثه الى ان كلفه و
سياتى من كلامه عليه السلام ما يدل على هذا المعنى من
تعداده لنعمه من بدء خلقه وفطرته الى كمال خلقه
واما الابتداء به فى خلق روحه فى عالم الذر ويعاضد
هذا الوجه قوله قبل ان اكون شيئا مذكورا اذا حملنا نفى

الشيئية على الحقيقة مطلقا لا على المبالغة في التجوز واما
النعمة فاما ان يكون المراد بها نعمة الوجود فيترجح القول
الاول او نعمة الايمان فيترجح القول الثاني اى خلقت اصلي
وهو اشادة الى خلق ابيه آدم عليه السلم حيث هو
اصله ومرجعه يدل على ذلك قول علي بن الحسين صلوات
الله عليهما ومن ماء مهين ابتدأتنا وقوله ثم
أسكنتني يدل عليه
قال الذي التجود على تربته
تتم به الصلوة وان كانت ناقصة
وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي الأَصْلَابَ
آمِنًا لِرَيْبِ المَنُونِ وَاخْتِلَافِ الدُّهُورِ فَلَمْ أَزَلْ
ظَاعِنًا مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ فِي تَقَادُمِ الأَيَّامِ
المَاضِيَةِ وَالقُرُونِ الخَالِيَةِ لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ
لِي وَلُطْفِكَ لِي وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ فِي دَوْلَةِ
أَيَّامِ الكَفَرَةِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَكَذَّبُوا

رسلك

رُسُلَكَ لَكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي رَأْفَةً مِنْكَ وَتَحَنُّنًا عَلَيَّ
لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الهُدَى الَّذِي لَهُ يَسَّرْتَنِي وَفِيهِ
أَنْشَأْتَنِي وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رَؤُفْتَ بِي بِجَمِيلِ
صُنْعِكَ وَسَوَابِغِ نِعَمِكَ
كتب افاض الله عليه شابيب الغفران
واسكنه فراديس الجنان
وخلقتني من التراب اى خلقت اصلي وهو اشادة
الى خلق ابيه آدم حيث هو اصله ومرجعه والا هو
عليه السلم مخلوق من الماء يدل على ذلك قول علي بن
الحسين صلوات الله عليهما ومن ماء مهين
ابتدأتنا وقوله ثم أسكنتني ايضا يدل عليه آمنا
حال من الياء في اسكنتني لريب المراد به حوادث
الدهر وصروفه وهي في الاصل مصدر ومراده عليه السلم
ان الله تعالى حفظه في الاصلاب بحفظ آبائه المنون
وهو الدهر اى الزمان ظاعنا خبر لا ازال التي من الافعال

الناقصة واسمه ضمير مستتر تقديره انا اى انا سايرا
من صلب واراد بالصلب ظهر الذكور من الاباء
وبالرحم ما نسب الى الانثى من الامهات ومن فى قوله
من صلب لابتداء الغاية والى لانتهائها تقادم بمعنى
القديم الجوهرى قدم الشئ بالضم قدما فهو قديم
وتقادم مثله والقرون وهى جمع قرن الجوهرى
القرن ثمانون سنة الخالية اى الماضية لم تخرجنى
هذه الفقرات من قوله لم تخرجنى الى قوله وسوابغ
نعمتك معترضة بين المعطوف عليه وهو قوله
اسكنتنى الاصلاب وبين المعطوف وهو قوله
وابتدعت خلقى لانه عليه السلم فى بيان تعداد نعمة
الله عليه من ابتداء خلقته فذكر ان اباه آدم خلقه
الله من التراب ثم اسكنه فى اصلاب اولاده
ثم انه ينقله من صلب الى رحم الى الوقت الذى قدر
ان يخرجه فيه الى الدنيا فابتدعه من منى يمنى ثم

اسكن

اسكنه فى ظلمات ثلاث فلما كان انتقاله من صلب الاباء
الى ارحام الامهات فى ازمان متطاولة فى دولة ايام
الكفرة ويمكن ان يخرجه الله فى هذه الازمان ولم يخرجه
فيها واخرجه فى زمان دولة الاسلام المحمدية
عليه الصلوة والسلام عد ذلك نعمة عليه وذكره بين
المتعاطفين والله اعلم فى دولة متعلق بتخرجنى
نقضوا عهدك النقض فسخ التركيب واصله فى طاقات
الحبل واستعمل فى ابطال العهد من حيث ان العهد
يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاقدين
بالاخر فشبه العهد بالحبل لما فيه من ثبات الوصلة
تشبيها بليغا حتى انه حبل من الحبال ثم اخذ الوهم
فى تصويره بصورة الحبل وتخييله بالحبل واختراع
ما يلازم ويلايم الحبل من النقض ثم اطلاق النقض
المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة التخييلية
ثم اضافته الى العهد المتخيل ليكون قرينة مانعة عن ارادة

العهد الحقيقى ولو لم يذكر النقض لم يعلم ان العهد
مكان الاستعارة بين المتعاهدين لكنك حرف
مشبه بالفعل والكاف اسمها والجملة خبرها اخرجتنى
ظرف الاخراج محذوف لدلالة قوله فى دولة ايام
الكفرة عليه تقديره اخرجتنى فى دولة الاسلام رافة
مفعول لاجله وكذا قوله تحننا والتحنن الترحم
للذى متعلق بقوله اخرجتنى اشارة الى قوله تعالى
انّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى اولئك عنها مبعدون
له متعلق بالهدى يسرتنى التيسير التوفيق ويجى
بمعنى التهيأ والتسهيل واشارة الى قوله صلى الله
عليه وآله كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ومن قبل متعلق
برؤفت وكذلك قوله بى وبجميل صنعك وهو من
قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وكذلك سوابغ
نعمتك اى بصنعك الجميل ونعمتك السوابغ
والسوابغ جمع سابغة اى الوافرة والنعمة جنس

يقال

يقال للقليل والكثير قال تعالى وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها
قال الذى قال جدّه فى حقّه احبّ الله
من احبّ حسينًا صلوات الله عليهما
وَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي فِي
ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَجِلْدٍ وَدَمٍ وَلَمْ
تُشَهِّرْنِي بِخَلْقِي وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي
ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي إِلَى الدُّنْيَا تَامّاً سَوِيّاً وَحَفِظْتَنِي فِي
الْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذَاءِ لَبَناً طَرِيّاً
وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ وَكَفَّلْتَنِي
الْأُمَّهَاتِ الرَّحَائِمَ وَكَلَأْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ
الْجَانِّ وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ
فَتَعَالَيْتَ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمٰنُ
كتب جعله الله من المشتغلين فى كلّ
وقت بالعبادة المقبولة والدعوات المستجابة بالنبى وآله
وابتدعت عطف على قوله اسكنتنى الاصلاب وما

بينهما اعتراض وقد مر تحقيقه يمنى صفة منىّ ثم اسكنتنى
فى ظلمات ثلاث وهى ظلمة البطن والرحم والمشيمة
لانّ الجنين اذا نشا فى بطن امّه فهو بين جلدة بطنها
واللحم الذى فى احشائها ويتغذا من دم الطمث المحتبس
ولم تشهر فى بخلقى الجوهرى الشهرة وضوح الامر
منه شَهَرْتُ الامرَ اَشْهَرُهُ شَهْرًا وشُهْرَةً
فَاشْتَهَرَ وكذلك شَهَّرْتُهُ تَشْهِيرًا اى لم تظهرنى
فى ابتداء خلقى ولم تُبْدِئْنى على تلك الحالة التى
تقلّبتُ فيها من ماءٍ مهينٍ الى اَنْ صِرْتُ بشرًا سَوِيًّا
وتَكَلَّمَ بهذا المضمون وَلَدُهُ فى صحيفته عليهما السّلام
ثم انت حَدَرْتَنى ماءً مهينا من صلب متضايق
العظام حرج المسالك الى رحم ضيقة تستركا
بالحجب تصرّفنى حالا عن حال حتى انتهيت بى الى
تمام الصورة واثبتّ فىّ الجوارح كما نعتّ فى
كتابك نطفة ثمّ علقة ثم مضغة ثمّ عظاما ثمّ

كسوت

كسوت العظام لحما ثم انشاتنى خلقا آخر كما شئت حتى
اذا احتجتُ الى رزقك ولم استغن عن غياث
فضلك جعلت لى قُوتًا من فضلِ طعامٍ وشرابٍ
اجريته لامتك التى اسكنتنى جوفها واودعتنى قرار
رحمها ولو تكلنى يا ربّ فى تلك الحالات الى حولى او
تضطرّنى الى قوّتى لكان الحول عنى معتزلا ولكانت
القوّة منى بعيدة الى آخر الدعا تامّا سويّا تامًّا حال
من ياء اخرجتنى وسويا صفة لتاما طفلا صبيّا
طفلا حال من ياء حفظتنى وصبيا صفة له وانّما يجوز
ان يكون حالا لاعتماده على الصفة وهى حال مُوَطِّئَةٌ
ذكرت توطئة للنعت بالمشتقّ ونظيره قوله تعالى
فتمثّل لها بشرا سويّا فبشرا حال من فاعل تمثل وهو
المَلَك فاعتمد فيها على الصفة وهو سويّا طريّا اى
جديدا الحواضن وهى جمع الحاضنة وهى التى تقوم
على الصبىّ فى تربيته الامهات مفعول ثان لكفّلتنى

الرحايم وهى جمع الراحمة صفة للامهات وكلاتنى اى
حفظتنى الجوهرى كلاه الله كلاءة بالكسر اى حفظه و
حرسه من طوارق وهى جمع طارق والطارق هو
الذى يسرى حتى يطرق اهله ليلا فتعاليت اى
تعاليت فى ذاتك وصفاتك عن مماثلة
المخلوقين وهى جملة معترضة
قال الذى لا يكون ملك فى السماء والارض الا يسالون
من الله و ياذنون منه فى زيارة قبره عليه السلام
حَتّٰى إِذَا اسْتَهْلَلْتُ نَاطِقًا بِالْكَلَامِ اَتْمَمْتَ عَلَيَّ
سَوَابِغَ الْاَنْعَامِ فَرَبَّيْتَنِي زَايِدًا فِي كُلِّ عَامٍ حَتّٰى إِذَا
كَمُلَتْ فِطْرَتِي وَاعْتَدَلَتْ سَرِيرَتِي اَوْجَبْتَ عَلَيَّ
حُجَّتَكَ بِاَنْ اَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ وَرَوَّعْتَنِي
بِعَجَايِبِ فِطْرَتِكَ وَاَنْطَقْتَنِي لِمَا ذَرَاْتَ فِي
سَمَائِكَ وَاَرْضِكَ مِنْ بَدَايِعِ خَلْقِكَ
كتب حماه الله تعالى عن الآفات والعاهات بحق محمد وآله

حتى اذا

حتى اذا حتى للانتهاء واذا ظرف فيه معنى الشرط واتممت
جوابه استهللت الجوهرى استهل الصبى اذا صاح عند
الولادة والمراد هنا استهلاله بالكلام اوان تكلمه
فناطقا حال من فاعل استهللت وبالكلام متعلق بناطق
سوابغ الانعام سوابغ من اضافة الصفة الى الموصوف
الانعام السوابغ والانعام جمع النعيم والنعيم النعمة
الكثيرة اذا كملت الجوهرى الكمال التمام وفيه ثلاث
لغات فتح الميم وضمها وكسرها والكسر اردؤها واكملته
انا سريرتى هى الباطن الذى يكتم السر ويجمع على
سراير واعتدال السريرة انما يكون بعد كمال الفطرة وهو
ان يبلغ الصبى بعد التربية الى رتبة التمييز وهى التى
قبل البلوغ بحيث ان يكون له قوة يفرق فيها بين الضار
والنافع ويعلم فيها الضروريات فيقطع بان كل صنعة
لابد لها من صانع فاذا نظر فى العالم وتغيره وفى نفسه
وفطرته وتغير حاله وتقلبه علم ان له صانعا اوجبت

في كل عام متعلق بزايدا صح

جواب اذا بان الهمتنى الباء للسببية وانْ مصدرية
اى بسبب الهاملت والالهام الالقاء فى الرّوع يقال
الهمه الله اى القى فى روعه وهو وظيفة الاولياء كما انّ
الوحى مختصّ بالانبياء الرّوع بالضم القلب وروّعتنى
اى القيتَ فى رُوعِىَ الحقّ والصّوابَ قال فى النهاية وفى
الحديث ان فى كل امة محدَّثين اى مُروَّعين المُروَّعُ الملهَم
كانه القى فى روعه الصّواب وقال الشارح روّعتنى
افزعتنى وهو ليس بسديد فى هذا المقام وانطقتنى
عطف على قوله روعتنى والهمزة للصيرورة اى
صيّرتنى ناطقا لما ذرات اى للذى ذرأته
قال ريحانة الرّسول صلوات الله عليهما
وَنَبَّهْتَنِى لِذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَوَاجِبِ طَاعَتِكَ
وَعِبَادَتِكَ وَفَهَّمْتَنِى مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ وَ
يَسَّرْتَ لِى تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ وَمَنَنْتَ عَلَىَّ فِى جَمِيعِ
ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطْفِكَ ثُمَّ اِذْ خَلَقْتَنِى مِنْ حُرِّ
الثرى

الثَّرَى لَمْ تَرْضَ لِى يَا اِلَهِى بِنِعْمَةٍ دُونَ اُخْرَى وَرَزَقْتَنِى
مِنْ اَنْوَاعِ الْمَعَاشِ وَصُنُوفِ الرِّيَاشِ بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ
عَلَىَّ وَاِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ اِلَىَّ حَتَّى اِذَا اَتْمَمْتَ عَلَىَّ جَمِيعَ
النِّعَمِ وَصَرَفْتَ عَنِّى كُلَّ النِّقَمِ لَمْ يَمْنَعْكَ جَهْلِى
وَجُرْاَتِى عَلَيْكَ اَنْ دَلَلْتَنِى عَلَى مَا
يُقَرِّبُنِى اِلَيْكَ وَوَفَّقْتَنِى لِمَا يُزْلِفُنِى لَدَيْكَ
كتب ايّده الله عزّ وجلّ فى الدارين
بالنبىّ والوصىّ واولادهما الطاهرين
ويسّرت اى سهّلت اووفّقت كما مرّ ومننت
علىّ قال الراغب المنّة النعمة الثقيلة ويقال ذلك
على وجهين احدهما ان يكون ذلك بالفعل ويقال
منّ فلانٌ على فلانٍ اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله
تعالى لقد منّ الله على المؤمنين وذلك فى الحقيقة
لايكون الّا لله والثانى ان يكون ذلك بالقول و
ذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة

ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها
عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة
وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم فالمنة منهم
بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهي هدايته اياهم
ثم لفظ ثم هنا ليست على حقيقتها وهي التراخي في
الزمان بل وقعت هنا مجازا لبيان التفاضل بين
النعماء التي اعطاه الله اياها بعد التكليف وبين التي
قبل التكليف فشبه التفاوت بينهما في الرتبة بالتفاوت
بين الحوادث في الزمان ثم استعير له لفظ ثم
اذ خلقتني من حر الثرى اذ وهو ظرف لقوله
لم ترض لي يا الهي بنعمة دون اخرى ومن حر
الثرى متعلق بقوله خلقتني وحر الشيء خالصه
ووسطه والثرى التراب الندي والكلام في
مبلول
خلقه من التراب قد مر تحقيقه آنفا وانما اعاده ليعلق
قريب
عج

عليه احوالا اخرى اعظم من الاولى بنعمة متعلق بلم ترض
ودون ظرف عامله ترض فيه بيان لما عدد من نعمة
الفاضلة الى ان بلغ اوج الكمال وقوله يا الهي اعتراض
ورزقتني عطف على قوله خلقتني لبيان شيء من النعم
من انواع المعاش متعلق برزقتني والمعاش ما يحصل
به اسباب المعيشة وصنوف الصنف النوع من الشيء
والضرب الرياش قد مر ان الريش والرياش الخير
والمال والحالة الجميلة بمنك العظيم الباء للسببية
وهو ايضا متعلق برزقتني والعظيم صفة المن على
متعلق بمنك ان دللتني اي من دلالتك وهو
مفعول ثان ليمنعك والمفعول الاول الكاف و
جهلي
وفقتني عطف على قوله دللتني اي لم يمنعك
من توفيقك اياي لما يزلفني اي يقربني
قال خير الناس كما قال في حقه
رسول الله صلوات الله عليهما

فَاِنْ دَعَوْتُكَ اَجَبْتَنِى وَاِنْ سَاَلْتُكَ اَعْطَيْتَنِى
وَاِنْ اَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِى وَاِنْ شَكَرْتُكَ زِدْتَنِى
كُلُّ ذٰلِكَ اِكْمَالًا لِاَنْعُمِكَ عَلَىَّ وَاِحْسَانِكَ اِلَىَّ
فَسُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُبْدِءٍ مُعِيدٍ حَمِيدٍ
مَجِيدٍ تَقَدَّسَتْ اَسْمَاؤُكَ وَعَظُمَتْ اٰلَاؤُكَ

كتب وفقه الله للاعمال المرضية والاخلاق المحمودة بالنبى واله
شكرتنى الشكر تصور النعمة واظهارها وهو
ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة
وشكر باللسان وهو الثناء على المنعم وشكر
بساير الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقه
ونعم ما قال الشاعر افادتكم النعماء منى ثلاثة
يدى ولسانى والضمير المحجبا واذا وصف الله
تعالى بالشكر فانما يعنى به انعامه على عبده و
جزاؤه بما اقامه من العباده كل مبتدا مضاف
الى ذلك وخبره محذوف تقديره كل ذلك فعلت

بى اكمالا مفعول لاجله وعامله الفعل المحذوف ق
لانعمك متعلق باكمالا وعلى متعلق بانعمك وهى جمع
نعمة احسانك مجرور معطوف على انعمك فسبحانك
منصوب على انه مفعول مطلق كرره للتاكيد منزها
ومسبحا بعصمته بمشاهدة زيادة رحمته ويمكن
ان يراد به التعجب لما راى عليه السلام استغراق
نفسه فى احسانه وعواطف امتنانه واعلم ان سبحان
مصدر كغفران بمعنى التنزيه عن النقايص ولا يستعمل
الا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية كما مر
فسبحان الله معناه تنزيهه كانه قيل اسبحه سبحانا
وابرئه عما لا يليق بعز جلاله براءة قال الشيخ
ابو على طاب ثراه انه صار فى الشرع علما لاعلى
مراتب التعظيم التى لا يستحقها الا هو سبحانه و
لذلك لا يجوز ان يستعمل فى غيره تعالى وان كان
منزها عن النقايص واليه اشار ما قاله بعض

الاعلام من انّ التّنزيه المستفاد من سبحان الله
ثلثة انواع تنزيه الذّات عن نقص الامكان الذّى
هو منبع السّوء وتنزيه الصّفات عن وصمة الحدوث
بل عن كونها مغايرة للذات المقدسة و نايبة
عليها وتنزيه الافعال عن القبيح والعبث وعن
كونها جالبة اليه تعالى نفعا اودافعة عنه
سبحانه ضُرّا كافعال العباد من مبدء من تميز
اى انزّهك تنزيها من حيث انّك مبدء معيد

لـ
أُسبّحك تسبيحا من حيث الخ

وسيجئ تحقيق ذلك الاؤلت اى نعماؤلت
قال سبط الرسول صلوات الله عليهما
فَاَىُّ نِعَمِكَ يا اِلٰهى اُحْصى عَدَدًا اَوْ ذِكْرًا
اَمْ اَىُّ عَطايٰاكَ اَقوُمُ بِهٰا شُكْرًا وَهِىَ يا
رَبِّ اَكْثَرُ مِنْ اَنْ يُحْصِيَهَا الْعادّوُنَ
اَوْ يَبْلُغَ عِلْمًا بِهَا الْحافِظوُنَ ثُمَّ ما
صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنّى اَللّٰهُمَّ مِنَ الضُّرِّ

و

وَالضَّرّٰاءِ اَكْثَرُ مِمّٰا ظَهَرَ لى مِنَ الْعافِيَةِ وَالسَّرّٰآءِ
كتب طوّل الله عمره و
وفّقه فى الاعمال المحمودة بالنّبىّ وآله
فاىّ الفاء تفريعيّة واى اسم معناه الاستفهام
وهو مبتدا واحصى خبره وعددا منصوب على
التمييز وذكرا عطف عليه ويا الهى جملة معترضة
ام حرف عطف وهى مبتدا واكثر خبره
والجملة حاليّة من بيانيّة علما تميز وانّما قدّمه
لرعاية السّجع ثم ما صرفت ودرات اى الذّى
صرفته ودراته اكثر فالموصول مبتدا وخبره
اكثر فضّل عليه السّلم نعمة صرف الضّرآء عنه
على نعمة العافية والسّرّآء لا على كلّ النعم لان
تلك لا تحصى ولذا قال عليه السّلم ممّا ظهر لى
لبيان انه لا يحصى ما خفى منها واستعير
لفظ ثمّ كما مرّ لبيان التّفاضل بينهما من بيان لما

والضراء يقابل بالسراء والنعماء والضر يقابل
بالنفع قال تعالى ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء
مسته ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا والضر
سوء الحال اما فى نفسه لقلة العلم والفضل
والعفه واما فى بدنه لعدم جارحة ونقص
واما فى حالة ظاهرة من قلة مال وجاه
قال الذى المقر بولايته يدخل الجنة صلوات الله عليه
وَاَنَا اَشْهَدْتَ يَا اِلٰهِى بِحَقِيقَةِ ايمانى وَ
عَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِى وَخَالِصِ صَرِيحِ
تَوْحِيدِى وَبَاطِنِ مَكْنُونِ ضَمِيرِى وَعَلَائِقِ
مَجَارِى نُورِ بَصَرِى وَاَسَارِيرِ صَفْحَةِ
جَبِينِى وَخُرَقِ مَسَارِبِ نَفْسِى وَحَذَارِيفِ
مَارِنِ عِرْنِينِى وَمَسَارِبِ صِمَاخِ سَمْعِى
كتب سلمه الله من الالامر و
الاسقام بالنبى والوصى صلوات الله عليهما

دانا

وانا اشهدت يا الهى الى اخر الكلام جملة مستانفة
بين عليه السلم فى هذه الكلمات وجوها من المقامات
احدها مقام الايمان الذى هو اصل الاعمال ومنه
يحصل العرفان الذى خلق الخلق لاجله تقدم
شهادته تعالى بايمانه على الوجوه الاخر لكونها
مبنية عليه وفى قوله حقيقة ايمانى اشارة الى انه
عليه السلم ما خاطبه بالشهادة على ايمانه الا وهو
فى الدرجة التى ينبغى ان يكون عليها من الايمان
لان درجات الايمان متفاوتة ولذا عبر بلفظ
الحقيقة التى هى عبارة عن صحته وثباته وثانيها
مقاما العزم واليقين فان العزم مقدم على اليقين
لان العزم معه يصح السير والسلوك الى المطالب
قال تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله واما اليقين
فحده ما ذكره الصادق عليه السلم حين سئل عن
حد التوكل قال حده اليقين وحد اليقين ان لا يخاف

مع الله شيئا واول درجات اليقين علم اليقين
وهو الجزم بصحة ما جاءت به الرسل والثانية
عين اليقين وصاحب هذه الدرجة قد ادرك من
المشاهدة والمكاشفة مقاما خرق به حجاب
العلم بالبيان فهو لا يحتاج عندها الى اخبار ولا
يستند معرفته الى الاستدلال والثالثة حق
اليقين وهي الدرجة التي عندها يرتفع تكلفات
اليقين من نور مكاشفة يحصل بها فناء بحقيقة
لا يعتريها شيء من الباطل لانه لا حاجة له الى كثرة
العلوم فهو في فراغ من القيام في حقوق كلفة
اليقين وهذه هي التي اشار اليها امير المؤمنين
عليه السلم بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا ثم ان صاحب اليقين اذا نور الله قلبه
بنوره بلغ منه الى تجليات من عظمته فاثر فيه
الخشوع فاثر فيه العبودية والخضوع فدام

قال الجوهري اعراني هذا
الامر واعتراني اذا غشيك
منه حفظه الله

على

على مقام من التذكير والذكر والفكر والاعتبار
فكان كما قال عليه السلم نطقه ذكر وصمته فكر
ونظره اعتبار فينطق بالحكم ملهما بها رزقنا
الله واياكم هذه المرتبة بحقيقة ايماني متعلق
باشهد والمفعول الثاني قوله ان لو حاولت كذا
قال الشارح والظاهر انه حال من الضمير في اشهد
اي اشهدك ملتبسا بهذه المذكورات التي انعمت
بها علي وخالص صريح توحيدي اشارة الى
مقام الثالث وهو المقامي الاخلاص والتوحيد
وشرف المقامين ظاهر وهنا ليس مقام ذكر ما
ورد في فضلهما وباطن مكنون ضميري اشارة
مقام الرابع وهو صفاء الباطن اشهد الله تعالى
على باطنه وظاهره في عزايمه واخلاصه فجعل
باطنه كظاهره وعلايق مجاري وهي جمع علاقة
وهو ما تعلق بالشيء والمجاري جمع مجرى وهو

مكان جريان الشيء ثم انه عليه السلام اشهد الله
تعالى على جوارحه كلما عضوا عضوا بعد ما
اشهده على حقيقة ايمانه واعتقاده ويقينه فلا
يقال ان هذه الحواس والاعضاء لا تاثير لها في
نفي ولا اثبات لانها اعضاء غير دراكة وحواس
غير جامعة وانما تختص بعضها بخصايص لا
مدخل لها في العلم لانا نقول انه عليه السلام ٥
اشهده على ما احتوت عليه نفسه بالاقرار
وعلى كافة حواسه واعضائه فعدم علم
الناظر بادراك بعض الموجودات لا يمنع من
قبولها التصديق والانقياد وقد روى عنهم
عليهم السلام انهم قالوا سجد لك سوادي
وخيالي وسجد لك شعري وبشري واشهد
سماءك وارضك وقوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده يوم تشهد عليهم السنتهم

وايديهم وارجلهم الايه واسارير الجوهري
السِرَر واحد اَسْرار الكف والجَبْهَة وهي خطوطها
وجمع الجمع اسارير وخرق بضم الخاء المعجمة
والراء جمع خرق وهو الثُقْب مسادب جمع
مسرب والسَرَب الطريق والمراد هنا مواضع
الخروج والدخول للنفس والنَفَس بفتح الفاء
وهو الذي يتنفس به وخذاديف وهي جمع
خُذْرُوف قال الجوهري الخَذْرُوف شيء
يُدَوِّرُهُ الصبي بخيط يسمع له دَوِيٌّ يقال تركت
السيوف راسه خذاريف اي قَطْعا كل قِطْعة
مثل الخذروف مارن الجوهري المارن
ما لان من الانف وفضل عن القصبة عرنين
الجوهري عرنين كل شيء اوله وعرنين الانف
تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث
يكون فيه الشم صماخ الجوهري الصماخ خرق الاذن

وبالسين لغة ويقال هو الاذن نفسها
قال الذى جعل الله تعالى الشفاء فى تربته عليه السلم
وماضمت واطبقت عليه شفتاى و
حركات لفظ لسانى ومغرز حنك فمى
وفكى ومنابت اضراسى وبلوغ
حبايل بادع عنقى ومساغ ماكلى و
مشربى وحمالة ام راسى وجمل حمايل
حبل وتينى وما اشتمل عليه تامور
صدرى ونياط حجاب قلبى وافلاذ
حواشى كبدى وما حوته شراسيف
اضلاعى وحقاق مفاصلى واطراف
اناملى وقبض عواملى
كتب ـــــ وفقه الله للعلم مع
العمل والطاعة بلا ادياء بالنبى واله
وماضمت ضم الشى الى الشى ان يجمعه معه

من هذه الكلمة الى كلمة وافلاذ بالضم فى بعض النسخ ة

واطبقت

واطبقت الشئ اذا غطيته ما موصولة مجرور المحل على
انه عطف على قوله حقيقة ايمانى والفعلان يتنازعان
فى الفاعل وهو شفتاى وعلى اعمال الاول كما هو راى
الكوفيين لا محذور فيه لانك اذا جعلت شفتاى فاعل
ضمت واضمرت فى اطبقت ضميرا راجعا الى شفتاى لتقدمه
رتبة لا محذور فيه واما على اعمال الثانى وهو مذهب
البصريين وهو مختار اكثر النحويين فالمحذور حاصل وهو
الاضمار قبل الذكر قال الجمهور ان اقتضى الفعل الاول الفاعل
اضمر فيه على وفق الاسم الظاهر افرادا وتثنية وجمعا و
تذكيرا وتانيثا لجواز اضمار قبل الذكر فى العمدة بشرط
التفسير وللزوم التكرار الفاعل بالذكر وامتناع الحذف
والكسائى لا يضمر الفاعل بل يحذف تحرزا عن الاضمار قبل
الذكر وقال الفرا ان استوى الفعلان فى طلب المرفوع فالعمل
لهما نحو قام وقعد اخوالك وان اختلفا اضمرت الفاعل اخر
مؤخرا كضربنى وضربت زيدا هو فهو فاعل ضربنى وانما

عن الظاهر هربا من الاضمار قبل الذكر كما هو مذهب
الجمهور ولم يحذفه هربا من حذف الفاعل كما هو مذهب
الكسائي وَحَرَكَاتٍ في اعراب هذه المذكورات التي
قوله وجمل حمايل حبل وثنى وجهان احدهما انها مجرورات
معطوفات على حقيقة ايماني كاخواتها المتقدمة و
ثانيهما انها مرفوعات على انها خبر مبتدا محذوف
تقديره هي فيكون المذكورات بيان للموصول
وَمَغْرِزِ وهو موضع الغَرْز الجوهري غرزتُ الشيّ
بالابرة اَغْرِزه غَرْزًا وغَرَّزَتِ الجَرادَةُ بذَنَبِها في
الارض تغريزًا مثل رَزَّتْ قال ابو زيد رَزَتِ
الجرادةُ تَرِزُّ رَزًّا وهو اَنْ تُدْخِلَ بِذَنَبِها في الارض
فتُلْقِيَ بيضها و قد رَزَزْتُ الشيءَ في الارض رَزًّا اي اثبتّه
فيها حَنَكٍ وهو ما تحت الذقن ولذلك اذا اديرت
العمامة تحت الذقن يقال تحنّك والظاهر من النهاية
اَنَّ للانسان ولغيره حنكين فوق واسفل وفكّي الجوهري
الفك

الفَكّ اللَّحْيُ يقال مقتل الرّجل بين فكيه يريد لسانَهُ
اَضْرَاسِي الجوهري الضّرس السنّ وهو مذكّر ما دام
له هذه الاسم لان الاسنان كلها اناث الّا الاضراس
والانياب وربما جمع على ضروس حَبَايِلَ حبل العنق
عصبه ويجمع على حبال وحبايل وحبل الوريد عرق
بارع في العنق كذا قال الشارح قلت البادع هو الفايق
اصحابه في فضيلة وقوله بادع عنقي من اضافة الصفة
الى الموصوف اي حبايل عنقي البادع فانه فاق من
ساير الجسد وَمَسَاغِ اسم مكان من ساغ الشراب
يسوغ سوغا اذا اسهل مدخله في الحلق وَحَمَالَةِ بتخفيف
الميم طرف الاعلى من الراس سمّي بذلك لانه يحمل عليه الشيء
وَحَمَايِلِ الجوهري الحمالة بالكسر علاقة السيف والجمع
الحمايل واراد عليه السلام عروقا تتصل بحبل الوتين
والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه
تَأْمُورُ قال في القاموس التامور الوعاء ونِيَاطِ مجرور

كالقصعة وقصع
مفرد جمع

معطوف على ما قبله الجوهري النياط عرق علق به القلب
من الوتين فاذا قطع مات صاحبه وافلاذ قال في
القاموس الفلذة القطعة من الكبد واللحم والافلاذ
جمعها كالفلذ كعنب شراسيف الجوهري الشراسيف
مقاط الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن و
يقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف
الكتف وحقاق وهو ايضا مجرور معطوف على ما قبله
الجوهري الحقة بالضم معروفة والجمع حق وحقق
وحقاق قال الشارح الحقاق جمع حقة وهي معروفة
استعملت في مغرز اصول المفاصل على جهة التشبيه بها
وليس بشئ اناملي وهي جمع انملة وهي رؤس الاصابع
وقبض عواملي المراد بالعوامل الالات المطبوعة على
العمل الجوهري رجل عمل بكسر الميم اي مطبوع على العمل
قال الذي نقطه من دمه
اقرحت نجد ظالمه

ودمي

ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي و
عظامي ومخي وعروقي وجميع جوارحي وما
انتسج على ذلك ايام رضاعي وما اقلت
الارض مني ونومي ويقظتي وسكوني وحركتي
وحركات ركوعي وسجودي ان لو حاولت و
اجتهدت مدى الاعصار والاحقاب لو عمرتها
ان اؤدي شكر واحدة من انعمك ما استطعت
ذلك الا بمنك الموجب علي شكرا انفا جديدا
وثناء طارفا عتيدا اجل ولو حرصت والعادون
من انامك ان نحصي مدى انعامك سالفة
وانفة لما حصرناه عددا ولا احصيناه ابدا
هيهات انى ذلك وانت المخبر عن نفسك
في كتابك الناطق والنبأ الصادق وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها
كتب نصر الله بالاخلاق المحمودة والافعال المقبولة بالنبي واله

ما انتبح فيه وجهان احدهما ان ما موصولة وفاعل انتبح الايام ما العايد اسم الاشارة اى الذى اشتمل عليه ايام رضاعى كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير اذا قدر ذلك مبتدا ثانيا لا تابعا للباس و كقول رؤبه فيها خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق قال ابو عبيده قلت لرؤبه ان كانت للخطوط فقل كانها وان كان سواد وبياض فقل كانهما فقال اردت كان ذلك وثانيهما ان يكون الفاعل الضمير المستتر فى انتبح وهو العايد والمشار اليه على حذا ما تقدم من المذكورات و ايام منصوب بالظرفية اى الذى انتبح على ما تقدم فى ايام رضاعى والاول اقوى عندى وانما قدرنا العايد الاسم الاشارة لان انتبح لازم تعدى بعلى ولا يتعدى بنفسه وما اقلت الارض منى اى ما حملت الارض منى يقال اقل الشىء واستقله اذا حمله

توليع استطالة البلق منه

ودفع

ودفع ومنه الحديث ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابى ذر ثم انه عليه السلام اراد بقوله ما اقلت الارض منى مجموع ذاته لانه لما عد جملة من اعضائه وحواسه الشريفة ولم يستقص عليها مفصلة ذكر ما يشمله ايام رضاعه وما حملته الارض منه ثم انه اذكر بعد اشياء من اللوازم العارضة للانسان كالنوم واليقظة والحركة والسكون التى للروح معها سراية و باعث ان قلت ما الفايدة فى ذكر اشهاد النوم وهو امر تبطل فيه الحواس ويسقط معه التكليف قلنا ذلك مسلم الا ان الانسان يحصل له مكاشفات ومعارف فيه ربما يتفضل على اليقظة وذلك ان المفكرة لا تبطل فى الانسان حالتى اليقظة والنوم واما العلة فى تحصيل بعض المكاشفات فى النوم فذلك لان الحواس اذا انعطلت عن مدركاتها

كشف الحجاب عن مدرات الروح ويؤيد ذلك ما ورد
ان الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من
النبوة ونَفْيي معطوف على ما قبله اَنْ وهي المخففة
من الثقيلة المفتوحة وهي مع اسمها وخبرها مفعول
اشهدك واسمها ضمير الشان محذوف ولو بدل
عنه وهي شرطية بمعنى ان وسيجئ تحقيق ذلك حاولت
اي اردت الجوهري حاولت الشيء اي اردته وقال
الشارح الحول الحيلة تقول حاولت الشيء اذا احتلت
فيه والصحيح ما ذكرناه وَاجْتَهَدْتُ الاجتهاد بذل
الوسع يقال اجتهد في الامر بذل وسعه وطاقته
في طلبه ليبلغ مجهوده ويصل الى نهايته مَدَى
الجوهري المدى الغاية يقال قطعة ارض قدر مدى
البصر وهو منصوب على انه مفعول فيه تنازع حاول
واجتهد فيه وكذلك تنازعا في قوله اَنْ اودى
وَالْاَحْقَابِ الجوهري الحقب بالضم ثمانون سنة

ويقال

ويقال اكثر من ذلك والجمع حقاب مثل قُفّ وقفاف
والحقب الدهر والاحقاب الدهور والاخر انسب
بالمقام لَوْعُمِّرْتُهَا لو شرطية بمعنى ان وقوله عمرتها
على صيغة المجهول والتقدير ان يعمرني الله فيها فحذف
الجار واوصل بالفعل وهي جملة اعتراضية بين العامل
ومعموله مقررة للتاكيد وجوابه ما يدل عليه جواب الشرط
الاول اَنْ اُؤَدِّيَ اَنْ مصدرية اودي فعل وفا[على]
بمعنى التادية شكر وهو مفعول اودي وَاحِدَة
وهي صفة لمحذوف اي نعمة واحدة مَا اسْتَطَعْتُ
جواب الشرط ذٰلِكَ مفعول استطعت اي ما استطعت
شكر واحدة منها الّا استثناء مفرغ الْمُوجِبِ صفة
المنّ عليّ متعلق بمنّك شكرا وهو مفعول لقوله
الموجب لانه اسم فاعل بمعنى الحال والاستقبال فيعمل
عمل فعله آنِفًا جَدِيدًا آنفا ايضا بمعنى الجديد وهو وهما
صفتان لشكر وثَنَاءً طَارِقًا عطف على شكرا الطا[رق]

المضئ قال الجوهرى الطّارق النجم الذى يقال له كوكب
الصبح ومنه قول هند نَحْنُ بنات طارق نمشى على
النّمارق انّ اباانا فى الشرف كالنجم المضئ وفى بعض
النّسخ بالفآء فعلى هذا من الطّرفة يقال والطّارف
والطريف من المال المستحدث وهو خلاف التالد
والتليد يريد القديم عتيدا اى الحاضر المهيّأ
اَجَلْ هو حرف ايجاب مثل نعم قال الاخفش الّا انّه
احسن من نعم فى التّصديق ونعم احسن منه فى الاستفهام
فاذا قال انت سوف تذهب قلت اَجَلْ وكان
احسن من نعم واذا قال اتذهب قلت نعم وكان
احسن من اجل وَلَوْحَرَصْتُ يقال حرص عليه
حرصا من باب ضرب اذا اجتهد وَالْعَادّوُنَ
معطوف على الضمير المرفوع المتّصل من دون التاكيد
لضمير منفصل وهو جايز عند الكوفيّين قال
الرّضى الكوفيّون يجوّزون العطف على المرفوع
المتّصل

المتّصل بلا تاكيد المنفصل ولا فصل من غير استقباح
فعلى هذا يندفع ما قال الشارح ان كان النّسخة هذه
فلا ادرى لهذا العطف وجها صحيحا اَنْ نُحْصِىَ ان مصدرية
ونحصى يكون بمعنى الاحصاء وهو مفعول لقوله حرصت
والعادّون وهما يتنازعان فيه وعلى قبل ان مقدّرة
اى ولو حرصنا على الاحصآء مَدَى اَنْعَامِكَ اى غاية
انعامك وهو مفعول به كما تقول احصيت ايّام
امارتك لا مفعول فيه كما قال الشارح وقد تحقيقه
سَالِفَةً وَآنِفَةً اى قديما وحديثا وهما حالان
من الانعام لَمَا حَصَرْنَاهُ جواب الشّرط اى لو وهى
بمعنى ان بدليل قوله ابدا لانّك اذا قلت لا اكلّمه ابدًا
فلا بدّ من لدن تكلّمت الى اخر عمرك قال صاحب المغنى
بعد ما قال ان لو يجئ بمعنى ان والحاصل انّ الشّرط
متى كان مستقبلا محتملا وليس المقصود فرضه الان
او فيما مضى فهى بمعنى ان ومتى كان ماضيا او حالا او

مستقبلا ولكن قصد فرضه الان او فيما مضى فهى
الامتناعية والشارح حكم بظاهرها فى المواضع كلها
وقد عرفت بطلان ما قال والضمير فى حصرناه راجع الى
مدى عَدَدًا تمييز وَلَا اَحْصَيْنَاهُ لا زايدة لتاكيد
النفى والواو حرف عطف اَبَدًا الجوهرى الابد
الدهر يقال ولا افعله ابد الابيد وابد الابدين
كما يقال دهر الداهرين وعوض العايضين والابد
الدايم ايضا وهو منصوب على الظرفية هَيْهَاتَ
وهى كلمة تستعمل لتبعيد الشىء يقال هَيْهَيْتُ هَيْهَاةً وهَيْهَانًا ومنه قوله عز وجل هَيْهَاتَ
هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ قال الزجاج البعد لما
تُوعَدُونَ والتاء مفتوحة مثل كيف واصلها
هاء قال الاخفش يجوز فى هيهات ان يكون جماعة
فتكون التاء التى فيها تاء الجمع التى للتانيث
اَنَّى ذَلِكَ انّى للبحث عن الحال والمكان ولذلك قيل

هو

هو بمعنى اين وكيف لتضمنه معناهما قال الله تعالى
اَنَّى لَكِ هذا اى من اَيْنَ وكَيْفَ اى اين لنا وكيف لنا
ذلك اى حصر مدى انعامك واحصائه وَاَنْتَ المُخْبِرُ
الواو للحال والجملة حالية او اعتراضية بين المستثنى
منه وهو قوله انّى ذلك والمستثنى وهو قوله
غير انّ لتاكيد الاستبعاد عَنْ نَفْسِكَ متعلق بالمخبر
وكذا فى كتابك النَّاطِقِ صفة الكتاب والنَّبَاِ
عطف على كتابك والنبا خبر ذو فايدة عظيمة يحصل
به علم او ظن غالب ولا يقال للخبر فى الاصل نَبَاٌ حتى
يتضمن هذه الاشياء الثلثة وحق الخبر الذى يقال
فيه نبا ان يتعرى عن الكذب وَاِنْ تَعُدُّوا ان هى الشرط
والجزاء لا تحصوها والجملة هى المخبر عنه
قال الذى قوله صدق
وكلامه در صلوات الله عليه
صَدَقَ كِتَابُكَ اَللّٰهُمَّ وَنَبَاُكَ وَبَلَّغَتْ اَنْبِيَاؤُكَ

ورسلك ما انزلت عليهم من وحيك وشرعت
لهم من دينك غير انى يا الهى اشهد بجدى
وجهدى ومبالغ طاقتى ووسعى واقول مؤمنا
موقنا الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا فيكون
موروثا ولم يكن له شريك فى الملك فيضاده
فيما ابتدع ولا ولى من الذل فيرفده فيما صنع
سبحانه سبحانه لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وتفطرتا فسبحان الله
الواحد الحق الاحد الصمد الذى لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

كتب ايده الله فى الاعمال المرضية والاقوال الصادقة
صدق كتابك هذه الجملة والتى بعدها بمنزلة
التاكيد المعنوى من متبوعه فى افادة التقرير
مع الاختلاف فى المعنى نحو لا ريب فيه بالنسبة الى
ذلك الكتاب على تقدير ان يكون الم جملة مستقلة

او

اوطايفة من حروف المعجم مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة على ما هو وجه
الصحيح المختار ما انزلت ما موصولة منصوبة
على انه مفعول به لقوله بلغت غير منصوب على
الاستثناء مفعوله محذوف يدل عليه مفعول اقول
وهو قوله الحمد لله الخ اى اشهد بجدى وجهدى على
وحدانيتك ونفى الشريك عنك والمستثنى منه
قوله هيهات انى ذلك اشهد بجدى الجوهرى
الجد الاجتهاد فى الامور يقول منه جد فى الامر
واجد فى الامر مثله قال الاصمعى يقال ان فلانا
لجاد مجد قال الشارح الجد ضد الهزل والانسب
بالمقام ما ذكرناه وجهدى الجوهرى الجهد بالفتح
والضم الطاقة قال الفرا الجهد بالضم الطاقة
وبالفتح من قولك اجهد جهدك فى هذا الامر
اى ابلغ غايتك مؤمنا موقنا حالان مترادفان

من الضمير فى اقول ويحتمل ان يكون موقناً حالا من
الضمير فى موقنا فيكونان حالين متداخلتين قال
الشارح مؤمنا نصب على الحالية وموقنا صفته و
الصواب ماذكرناه فَيَكُونَ الفاء سببية ويكون
بعدها منصوب بجواب النفى واسمها ضمير مستتر
راجع الى الله تعالى وموحدا خبره وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
شَرِيكٌ له خبر ليكن قدم لافادة التوحيد و
نفى الشريك فِي الْمُلْكِ متعلق بشريك فَيُضَادَّهُ
اعرابه مثل اعراب فيكون وفاعله ضمير مستتر
راجع الى الشريك فِيمَا ابْتَدَعَ فيما متعلق بقوله
فيضاد وما موصولة والعايد محذوف اى فيما
ابتدعه ويجوز ان يكون مصدرية اى فى الابتداع
وَلَا وَلِيَّ عطف على قوله شريك ولا زايدة مِنَ
الذُّلِّ متعلق بولى فَيَرْفِدَهُ اى يعينه او يعطيه
الجوهرى الرفد بالكسر العطاء والصلة والرفد بالفتح

المصدر

المصدر تقول رفدته ارفده رفدا اى اعطيته وكذلك اذا
اعنته والاعانة انسب بالمقام لقوله ولى لانه بمعنى الناصر
فيما متعلق بيرفده وما اما موصولة او مصدرية كما مر
سبحانه سبحانه كرر للتاكيد اى انزهه عن
المذكورات تنزيها بليغا فيهما اى فى السماء والارض آلهة
جمع اله ولا دلالة فيها على عدد محصور اِلَّا الله لَفَسَدَتَا اى
غير الله لفسدتا اى خرجتا عن الانتظام واعلم ان كلمة غير
فى الاصل صفة لدلالتها على ذات مبهمة حملت على الا فى
الاستثناء على خلاف الاصل وذلك لاشتراك كل منهما فى
مغايرة ما قبله لما بعده كما الا عليها فى الصفة اذا كانت الا
تابعة اى واقعة بعد جمع منكور غير محصور فالا فى الاية
صفة لانها تابعة لجمع منكور غير محصور وهى آلهة ويتعذر
الاستثناء لعدم دخول الله فى آلهة بيقين فلم يتحقق شرط
صحة الاستثناء وايضا لو حملت على الاستثناء يصير المعنى
لو كان فيهما آلهة مستثنى عنها الله لفسدتا وهذا لا يدل

الاعلى انّه ليس فيهما آلهة مستثنى عنها الله وبهذا لا يثبت
وحدانيّته لجواز ان يكون فيهما آلهة غير مستثنى عنها الله
بخلاف ما اذا كانت للصّفة بمعنى غير فانّه يدل على انّه
ليس فيهما آلهة غير الله واذا لم يكن فيهما آلهة غير الله
يجب ان لا يتعدّد الآلهة لان التّعدد يستلزم المغايرة
الواحد الحق الاحد الواحد والاحد اسمان يشملهما نفى
الابعاض عنهما والاجزاء والفرق بينهما ان الاحد معناه انّه
واحد في ذاته ليس بذى ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء و
الواحد معناه انّه واحد لا نظير له ولا كفو ولا مشارك
فى معنى الوحدانيّة لانّ كل من كان له نظير او شبيه لم يكن
واحدا فى الحقيقة الصّمد فَعَلٌ بمعنى مفعول من صمد اليه
اذا قصده وهو السيّد المصمود اليه فى الحوايج لم يلد
لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا
قال تعالى انّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد
لانّ كلّ مولود محدث فيكون جسما وهو قديم لا اوّل

لوجوده وليس بجسم ولم يكن له قال ابو على الفارسى له ظرف
غير مستقرّ وهو متعلّق بكان وكفوا نصب بانّه خبر مقدّم
قال صاحب الكشاف فان قلت الكلام العربىّ الفصيح ان
يؤخر الظرف الذى هو لغو غير مستقر ولا يقدّم وقد
نص سيبويه على ذلك فى كتابه فما باله مقدّما فى افصح
الكلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفى المكافاة
عن ذات البارى سبحانه وهذا المعنى مصبّه ومركزه
هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شئ واعناه واحقّه
بالتقديم واحراه كتبت فى حاشيتى على الكشاف
الظرف هو الذى يفتقر تمام الكلام اليه والمستقر بفتح
القاف هو الذى استقر الضمير المنتقل اليه فيه والاصل
مستقر فيه فحذف فيه تخفيفا واللّغو بخلافه سمّى لغوا
لالغائه عن الضمير اى لعدم استقرار الضمير فيه وحق
المستقر تقديمه لكونه مقصودا وحق اللّغو تاخيره
لانّه غير مقصود وانما رفض الاصل فى الاية لانها سيقت

لبيان التوحيد وقال ابن الحاجب انما قدم لتناسب الفواصل
فلو قدم على احد لحصل الغرض لكن كان يقع الفصل بين
الجزئين اللذين هما مسند ومسند اليه فقدم عليهما جميعا
وحصل الغرض ونقل صاحب الانتصاف عن سيبويه انه
سمع بعض الجفات من العرب يقرء ولم يكن احد كفوا له
فجرى هذا الجلف على عادته بجفاطبعه عن لطف المعنى
الذى لاجله قدم الظرف والخبر على الاسم وذلك ان
الذى سيقت له الايه نفى المكافاة والمساواة عن ذات
الله تعالى فكان تقديم المكافاة المقصودة بان يسلب
عنه اولى ثم لما قدمت السلب ذكر معها الظرف ليبين
الذات المقدسة بسبب المكافاة قيل وتلخيص هذا ان
مراعاة المعنى الذى يقتضيه المقام احرى واحق و
اقدم من مراعاة اللفظ والفواصل وقال ابو البقاء احد
اسم كان وفى خبرها وجهان احدهما كفوا فعلى هذا يجوز
ان يكون له حالا من كفو لان التقدير ولم يكن احد كفوا

ه

له وان يتعلق بيكن والوجه الثانى ان يكون الخبر له و
كفوا حالا من احد اى ولم يكن له احد كفوا فلما قدم
النكرة نصبها على الحال كفوا اى نظيرا ومثلا
قال الذى بلسانه يحمد وبجوارحه يشكر صلوات الله عليه
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْدًا يَعْدِلُ حَمْدَ مَلٰائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَ
اَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى خِيَرَتِهِ مِنْ
خَلْقِهِ خَاتِمِ النَّبِيّينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ الْمُخْلِصِينَ
كتب وفقه الله لما يحب ويرضى
بالنبى والوصى واولادهما الطاهرين
حَمْدًا منصوب على انه مفعول مطلق بفعل محذوف
يَعْدِلُ عِدل الشئ مثله قال الاخفش العِدْل بالكسر المثل
والعَدْل بالفتح ما عادل الشئ من غير جنسه حمد مفعول
يعدل على خيرته متعلق بقوله صلى الجوهرى الخيرة
مثل العنبة الاسم من قولك اختاره الله تعالى يقال
محمد خيرة الله من خلقه وخيرة الله ايضا بالتسكين

والاختيار الاصطفاء خاتم الخاتم بالكسر الفاعل وبالفتح ما
يوضع على الشئ اى ما يختم به وكلا المعنيين جاين اما الكسر
فلختمه اياهم لانه ختم النبوة اى تمم بمجيئه كما قال انا خاتم
النبيين بالكسر واما الفتح فلانه عليه السلام جعل خاتما
لما ختم به الانبياء وقد قرئ بهما قوله تعالى ولكن رسول
وخاتم النبيين ويعاضد الاول قراءة بن مسعود ولكن
نبيا ختم النبيين ثم قال الراويان لهذا الدعاء عنه عليه السلام
وهما بشر وبشير الاسديان ثم انه عليه السلام اندفع
فى المسئلة واجتهد فى الدعاء وعيناه تقطران دموعها
قال الذى بكت السماء دما عليه صلوات الله عليه
اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي اَخْشَاكَ كَاَنِّي اَرَاكَ وَاَسْعِدْنِي
بِتَقْوٰيكَ وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ
وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ حَتّٰى لَا اُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا
اَخَّرْتَ وَلَا تَاْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ
كتب ـــــــ ابى الله تعالى فى الخلاء والملاء

الجوهرى اندفع الفرس اى
اسرع فى سيره واندفعوا
فى الحديث ...

بالاعمال

بالاعمال المقبولة والافعال المستجابة بالنبى واله
واسعدنى السعد والسعادة معاونة الامور
للانسان على نيل الخير ويضاده الشقاوة ويقال سعد
واسعده الله ورجل سعيد وقوم سعداء واعظم
السعادات الجنة ولذلك قال عز وجل واما الذين
سعدوا ففى الجنة والباء فى بتقويك للسببية
وكذلك التى فى بمعصيتك والمراد بالاسعاد امدادا
لطفه تعالى وتوفيقه باعطائه قوة المعرفة والطاعة
وافاضة النور بتسليط الدواعى والبواعث على فعل
الطاعات حتى يترسخ القوى والملكات التى تحصل
بها النعيم الدائم وذلك ان الله تعالى وضع جبلة
الانسان على هيئة اذا راعى طريقا محمودا كان او
مذموما الفه واستطابه ولزمه بحيث تعسر صرف
ذلك عنه ويصير كالطبع ولذلك قيل الطبع عادة
ثانية وبالاشقاء القهر والخذلان وعدم اللطف والتوفيق

وخر لي اي اجعل لي الخيرة وهو من الاستخارة اي طلب
الخيرة يقال استخار الله يخر لك
قال بضعة البتول بنت الرسول صلوات الله عليهم اجمعين
اللهم اجعل غناي في نفسي واليقين في قلبي
والاخلاص في عملي والنور في بصري والبصيرة
في ديني ومتعني بجوارحي واجعل سمعي وبصري
الوارثين لي مني وانصرني على من ظلمني وارزقني
فيه مآربي وثاري واقر بذلك عيني اللهم
اكشف كربتي واستر عورتي واغفر لي خطيئتي
واخسأ شيطاني وفك رهاني واجعل لي
يا الهي الدرجة العليا في الآخرة والاولى
كتب دام ظله واستمر افادته
بالنبي والوصي واولادهما صلوات الله عليهم
اللهم اجعل غناي اشار عليه السلام بذلك الكلام
الى مقام القناعة التي من اوتيها اوتي الغنا كما ورد فيه
القناعة

القناعة كنز لا يفنى وليس الغني من اوتي مالا وهو
حريص على الطلب لانه لم يزل في هم وكرب على جمع المال
وهو افقر الفقراء فالقناعة درجة يدرك بها مراتب
الخير لان العبد بسببها يدخل تارة في مقام الزهد وتارة
يرتفع الى مقام الرضا والنور في بصري ليس مراده
عليه السلام حقيقة نور الحدقة بل مراده نور الهدى
حيث لا ينظر الا فيه واما طلبه لنور البصر فانه ياتي من
قوله واجعل سمعي وبصري الوارثين لي والبصيرة في
ديني وانما طلب عليه السلام البصيرة في الدين لان البصيرة
متى صحت سلم الدين من الشكوك والوسواس وحصل
الثبات فيكون على الحق المبين فيكون من الذين ثبتهم الله
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والآخرة ومتعني بجوارحي
السر في ذلك ان الله تعالى خلق الانسان في احسن
تقويم ومن تمام نعمته على العبد ان يكون جوارحه
سليمة من الآفات والعاهات حتى ينتفع بها في طاعة

ربه فلو طلب العبد من مولاه اتمام نعمته فلا حرج
واجعل سمعي وبصري الوارثين اى ابقهما صحيحين
سليمين الى ان اموت وقيل اراد بقاؤهما وقوتهما عند
الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر
وارثى ساير القوى والباقيين بعدها وقيل اراد الامتاع
لذلك وقيل اراد بالسمع وعي ما يسمع والعمل به وبالبصر
الاعتبار بما يرى كل ذلك في النهاية وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ
ظَلَمَنِي وانما طلب عليه السلام ذلك لان من ظلمه قد
هدم عماد الدين وضيع حرمات المسلمين واذل المؤمنين
واعز المنافقين فلو طلب النصر عليه ليستقر الحق في مركزه
طلبا لتمهيد الشريعة المحمدية لكان ذلك طلبا لرضاء الله
تعالى وعلو كلمته ونصرة دينه التي بعث الرسل لاجلها
وَارْزُقْنِي فِيهِ مَآرِبِي فيراى في هذه النصر مآربي
وهي جمع المأربة وهي الحاجة اى ارزقني في هذا النصر
قضاء حوائجي وهي يشتمل على الثار وغيره فعطف الثالث عليها
من

٣٨

من قبيل عطف الخاص على العام لعظمته بين ساير
مظالمه فيقر الله بذلك عينه وعيون المؤمنين عن قريب
انشاء الله تعالى وثاري الثار طلب الدم يقال
ثأرت القتيل وثأرت به فانا ثائر اى قتلت قاتله
وَاقِرَّ بِذَلِكَ اى باستيفاء مظالمي من عدوي وممن
ظلمني والقر البرد وقوله اقر بذلك عيني كناية عن
الفرح والسرور وحقيقته ابرد الله دمعة عينه لان
دمعة الفرح والسرور باردة اَللّٰهُمَّ اكْشِفْ كُرْبَتِي
وانما طلب ذلك لانه لا ينجي من الغم والكربات الا
خالق البريات وفي طلبه منه ذلك يحصل وظائف
الدعاء والانقطاع الى الله والتوكل عليه فان استجاب له
فاز باجابته وما اخر عنه من الاجابة في المطالب فهو
موجب لاجل صبره مدخورة له الاجابة في عقباه
وَاسْتُرْ عَوْرَتِي طلبه عليه السلام لستر العورة ان
يكفيه بحمايته ووقايته فلا يتوهم ان له سوءة يطلب

سترها وانما يطلب الوقاية عن ظلم من يريد فضيحته
فيحول الله تعالى بينه وبين ذلك الجوهرى العورة
سوءة الانسان وكل ما يستحى منه واغفر لى خطيئتى
واعلم ان الائمة عليهم السلم قلوبهم مشغولة وخواطرهم
متعلقة بالملا الاعلى كما روى عن النبى صلى الله عليه واله
اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك وطلب
ذلك عليه السلم لقوله اللهم اجعلنى اخشاك كانى
اراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه
فمتى انحطوا عن تلك الرتبة العالية الى الاشتغال
بالماكل والمشرب وغيرهما من المباحات عدوه خطيئة
وذنبا واستغفروا منها الا ترى ان بعض عبيد ابناء
الدنيا لو اكل وشرب ونكح بمرائ من سيده ومسمع
لكان ملوما فما ظنك برب الارباب وقد صح الخبر من
طريق العامة والخاصة ان النبى صلى الله عليه واله
كان يتوب الى الله عز وجل كل يوم سبعين مرة فقد بان

بهذا

بهذا انه كان عليه السلم يعد اشتغاله فى وقت ما بلوازم
البشرية من الماكل والمشرب والمنكح وغير ذلك من
المباحات خطيئة لان حسنات الابرار سيئات المقربين
واقتدى باقواله واقوال ابيه وجده صلوات الله
عليهم اجمعين وافعالهم المتالهون والعرفاء من
اصحاب الحقيقة الذين نفضوا عن ذيول سرائرهم
غبار هذه الحزبة الدنية وكحلوا عيون بصائرهم
بكحل الحكمة النبوية واما نحن معاشر القاصرين
عن الارتقاء الى هذه الدرجة العلية والمحجوبين عن
سعادة الاعتلاء على تلك المراتب السنية فلا
مندوحة لنا عن جعل عظايم جرايمنا حال قراءة تلك
الفقر نصب اعيننا وقبايح اعمالنا عند تلاوة تلك
الفصول مطمح نظرنا واخسا شيطانى الخسا الطرد
يقال خسات الكلب اى طردته واعلم انه عليه السلم
ليس له شيطان مختص به لانه افلت من حبائل اللعين

المتاله بالفتح الالهة اى عبد عبادة
والتاليه والتعبيد والتاله
ايضا التنسك والتعبد
منه سلمه ربه

الجوهرى الشى الرفيع
واسناه اى رفعه
منه سلمه ربه

الجوهرى المندح بالضم الارض
الواسعة والجمع
انداح

قال الجوهرى طمح بصره الى الشئ ارتفع
وكل مرتفع طامح منه

ولكنه مراده عليه السلم ان يخسا الشيطان بما يتمناه من
الظفر في اخلاله بما هو الاولى ومن التزيين له المباحاة
وفك رهاني الرهان الرهن وجمعه رهن بضمتين
مثل فراش وفرش ثم يطلق على المرهون مجازا ثم لما
كانت طاعة الرب لازمة غير منفكة عن العبد كما
ورد ان المرء مرهون بعمله شبه نفسه الزكية الطاهرة
في لزومها له وعدم انفكاكها منه بالرهن في يد المرتهن
ثم طلب فكه منه بان يوفقه لاداء ما عليه من الطاعات
قال الذي جعل الله اجابة الدعاء تحت قبته صلوات الله عليه
اللهم لك الحمد كما خلقتني فجعلتني سميعا
بصيرا ولك الحمد كما خلقتني فجعلتني حيا سويا
رحمة بي وكنت عن خلقي غنيا رب بما برأتني
فعدلت فطرتي رب بما انشأتني فأحسنت
صورتي رب بما احسنت بي وفي نفسي عافيتني
رب بما كلأتني ووفقتني رب بما انعمت علي

فهديتني

فهديتني رب بما اويتني ومن كل خير اتيتني
واعطيتني رب بما اطعمتني وسقيتني رب بما
اغنيتني واقنيتني رب بما اعنتني واعززتني
رب بما البستني من ذكرك الصافي ويسرت
لي من صنعك الكافي صل على محمد وآل محمد
واعني على بوائق الدهر وصروف الايام والليالي
ونجني من اهوال الدنيا وكربات الآخرة
واكفني شر ما يعمل الظالمون في الارض
كتب حفظه الله من شر ما يعمل الظالمون في الارض بالنبي وآله
اللهم لك الحمد كما خلقتني الكاف في كما للتعليل
وما مصدرية اى لك الحمد لاجل خلقك اياى
وجعلك اياى سميعا بصيرا ونظيره قوله تعالى كما
ارسلنا فيكم رسولا قال الاخفش اى لاجل
ارسالي فيكم رسولا وكقوله تعالى واذكروه كما
هداكم فجعلتني حيا سويا رحمة لي سويا اى مستوى الخلقة

من غير تفريط ولا زيادة ولا انقصان وقوله رحمة منصوب
على الغاية والغرض وكنت عن خلقي غنيا هذه الجملة حالية
وقد مقدرة اى قد كنت عن خلقي غنيا رب بما برأتني
الباء فى بما للقسم وما موصولة وذلك القسم للاستعطاف
والالتماس والمراد بالموصول الرحمة المتقدمة والملتمس
الصلوة على محمد واله اى قوله صل على محمد وآل محمد
وما عطف عليه وتحقيقه انه عليه الصلوة والسلم لما عد
ما حمد الله تعالى على خلقه اظهر الغاية فى خلقه على هذه
الاوصاف بانها من الرحمة واللطف والا فهو الغنى عن
خلقه ليس له حاجة ولا غرض عايد اليه فى خلقه
بل الغرض التعريض للمنفعة ومرجعها الى العباد دونه
وهذا مراده عليه السلم بابتدائه فى ذكر الرحمة والمعنى
اسالك يا رب بتلك الرحمة التى منها برأتنى فاعدلت
صورتى ومتى كان ابتداء الحال باعثه الرحمة فاسالك
اطرادها معى فى خاتمة احوالى واموري وفى نفسى
متعلق

٤١
متعلق بما بعده وهو عافيتنى كلائتنى اى حفظتنى رب
بما اغنيتنى واقنيتنى اشارة الى قوله تعالى وانه هو
اغنى واقنى اى اعطى ما فيه الغنى وما فيه القنية اى
المال المدخر ويمكن ان يقال ان المراد بقوله اقنيتنى
ارضيتنى وتحقيق ذلك انه جعل له قنية من الرضى
والطاعة وذلك اعظم الغنائين رب بما البستنى
من ذكرك تحقيق ذلك انه عليه الصلوة والسلم لما
راى نفسه الطاهرة مستغرقا فى بحار ذكر الله بالظاهر
والباطن بحيث صار له لباسا شبهه به كما ورد فى القرآن
العزيز ولباس التقوى من صنعك اى معروفك
واحسانك الجوهري الصنع بالضم مصدر قولك صنع
اليه معروفا اى فعل صل على محمد وآل محمد فلما كان قبول
الصلوة على محمد واله واجبا على الله قدم ذلك على المسؤول عنه
وهو قوله واعنى وما عطف عليه وعطف المسؤول عنه
عليه واعنى على بوائق وهى جمع البائقة اى الداهية الجو

اناق عليهم الدهر اى هجم عليهم بالداهية وفى الحديث
لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه قال قتادة اى
ظلمه وغشمه وقال الكسائى غوائله وشره وفى طلبه
عليه السلم ذلك اشارة الى عدم الطمانينة الى الزمان
والى تقلب الايام والليالى وتغيرها وانتقالها لانها كا قيل
احلام نوم او كظل زايل ۞ ان اللبيب بمثل ذا لا يخدع
قال زين السموات والارضين صلوات الله عليه
اَللّٰهُمَّ مَا اَخَافُ فَاكْفِنِى وَمَا اَحْذَرُ فَقِنِى وَفِى
نَفْسِى وَدِينِى فَاحْرُسْنِى وَفِى سَفَرِى فَاحْفَظْنِى وَفِى
اَهْلِى وَمَالِى فَاخْلُفْنِى وَفِيمَا رَزَقْتَنِى فَبَارِكْ لِى
وَفِى نَفْسِى فَذَلِّلْنِى وَفِى اَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِى وَ
مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ فَسَلِّمْنِى وَبِذُنُوبِى فَلَا تَفْضَحْنِى
وَبِسَرِيرَتِى فَلَا تُخْزِنِى وَبِعَمَلِى فَلَا تَبْتَلِنِى وَنِعَمَكَ
فَلَا تَسْلُبْنِى وَاِلَى غَيْرِكَ فَلَا تَكِلْنِى وَاِلَى مَنْ تَكِلُنِى
اِلَى الْقَرِيبِ يَقْطَعُنِى اَمْ اِلَى الْبَعِيدِ يَتَجَهَّمُنِى اَمْ اِلَى
المستضعفين

لِلْمُسْتَضْعِفِينَ لِى وَاَنْتَ رَبِّى وَمَلِيكُ اَمْرِى اَشْكُو
اِلَيْكَ غُرْبَتِى وَبُعْدَ دَارِى وَهَوَانِى عَلَى مَنْ مَلَّكْتَهُ اَمْرِى
كَتَبَ خذل الله اعداءه فى الدنيا والاخرة بالنبى وآله
ما اخاف فاكفنى ما موصولة بمعنى الذى مبتدا و
اخاف صلته والعايد محذوف تقديره اخافه وفاكفنى
خبره شبه باسم الشرط لعمومه وابهامه واستقبال
الفعل الذى بعده وكونه كالسبب لما بعده ولهذا الشبه
دخلت الفاء فى خبره كما يدخل فى جواب الشرط وهذه
الفاء كما تربط الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب
بشبه الشرط لترتب لزوم ما بعدها على ما قبلها نظيره
الذى ياتينى فله درهم وبدخولها فهم ما اراده المتكلم
من ترتب لزوم ما بعدها لما قبلها ففهم منها ترتب
لزوم الكفاية على الخوف فى قوله عليه السلم وفى المثال
ترتب لزوم الدرهم على الاتيان ولو لم تدخل احتمل
ذلك وغيره وهذه الفاء بمنزلة لام الموطئة فى نحو لئن

اخرجوا لا يخرجون معهم فى ايمانهما بما اراده المتكلم من معنى
القسم وفى نفسى ودينى متعلقان بقوله فاحرسنى
فاحرسنى وهذه الفاء والتى بعدها الى قوله والى غيرك
فلا تكلنى تفيد معنى الشرط اى اى شىء حدث ووقع
فلا تترك حراستى فى نفسى ودينى وكلائتى فى سفرى
وخلافتى فى اهلى ومالى ونظير ذلك قوله تعالى وربك
فكبر الى قوله ولربك فاصبر قال صاحب الكشاف
والبيضاوى الفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط
كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وفى نفسى فذللنى و
انما طلب تذليله فى نفسه لان بذلك ينال درجة
التواضع المستلزمة للرفعة عند الله تعالى لما روى
من تواضع لله رفعه وفى اعين الناس فعظمنى هذا
ليس من باب طلب الجاه عند الناس بل مراده عليه السلام
بذلك العظمة فى اعينهم حتى لا يتجاسروا ولا يتجرؤا على
اهانته لان ذلك سبب لهدم الدين وشوكة المنافقين

والملحدين

والملحدين على المؤمنين وبذنوبى فلا تفضحنى وقد
سبق ان ذلك من ضرب التواضع والمراد بالذنوب
اشتغاله عليه السلام بالمباحات لانه عليه السلام معصوم
من اول عمره الى آخره مطهر عن الادناس منزه عن
الادجاس والدليل العقلى والنقلى قائمان بذلك و
ذلك انه لما كشف له عن استار العرفان واستغرق
فى بحر الوحدة والعرفان وشرب فى الكاس الاوفى من
شراب التوحيد وطار فى حظاير القدس وتمكن من
مجالس الانس نزل نفسه منزلة المقصرين بحقوق الحق
والقيام بها وطالب نفسه باموز لو فعلها عامة عمره
بحيث لا يفتر عنها لحظة لكان معترفا بالتقصير ولذلك
قال ارباب القلوب لما عرفوا الفرق بين صلحاء المؤمنين
واكابر المقربين حسنات الابرار سيئات المقربين وقد
مر آنفا وجبريتى فلا تخزنى قال الراغب خزى الرجل
لحقه انكسار اما من نفسه واما من غيره فالذى يلحقه من

نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان و
امراة خزيا والذى يلحق من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف
ومصدره الخزى ورجل خزى فقوله تعالى يوم لا يخزى
الله النبى والذين آمنوا فهو من الخزى اقرب وان جاز ان
يكون منهما جميعا وكذا كلامه عليه السلام وبعملى فلا تبتلنى
يمكن حمل ذلك على وجهين احدهما ان يكون المراد بالابتلاء
الاختبار اى لا تختبرنى بعملى فتطالبنى به على الوجه الذى
انت اهله او على الوجه الذى هو اكمله واعلى مراتبه الثانى
ان يكون المراد بالابتلاء البلاء اى لا تبتلنى بالبلاء منتقما
منى على تقصيرى فى الاعمال وانما مطلوبى منك المعاملة
بالعفو لا بالمناقشة والعدل والى من متعلق بقوله
تكلنى وفى بعض النسخ الى من تكلنى بدون الواو وهو اولى
الى القريب وهو بدل من قوله الى من مع اعادة الجار
وكذا قوله الى البعيد والتقدير اتكلنى الى القريب يقطعنى
ام الى البعيد يتجهمنى فهما متعلقان بتكلنى بهذا الاعتبار
ويحتمل

ويحتمل ان يكونا متعلقين بفعل محذوف يدل عليه قوله
تكلنى وهمزة الاستفهام ايضا مقدرة تقديره كما مر يتجهمنى
اى يلقانى بالغلظة والوجه الكريه من قولهم تجهمته
اذا كلحت فى وجهه الى المستضعفين لى اى الذين يعدونى
من الضعفاء والمراد بهم جبابرة عصره من المتعنتين و
انت ربى ومليك امرى جملة حالية مقررة لجهة الاشكال
والمعنى اتكلنى اليهم والحال انت ربى ومليك امرى
اشكو اليك غربتى وبعد دارى هذا يحتمل ان يحمل على
ظاهره ويحتمل ان يحمل على ان مراده عليه السلام ببعده عن
داره غربة روحه وحبسها فى سجن الطبيعة ونزولها
من عالم القدس وحظاير الانس حتى انضمت الى اجناس
ليست من ابناء جنسها فهو يتشوق الى الرجوع ونداء
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى خدمة سرادق
العز والجلال والاستغراق الى حظاير الانس والجمال
وهوانى اى خفتى قال الراغب الهوان على وجهين

احدهما تذلل الانسان فى نفسه لما لا يلحق به غضاضة
فيمدح به نحو قوله تعالى وعباد الرحمن يمشون على الارض
هونا ونحو ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله المؤمن
هين لين والثانى ان يكون عن جهة متسلط مستخف
به فيذم به على من ملكته امرى فى ذلك احتمالات
احدها الشكايت من النفس فنزل نفسه منزلة
من ملك امر نفسه تواضعا واعترافا وثانيها المراد
من ملكته الشيطان وقد ورد من كلام ولده زين
العابدين عليهما الصلوة والسلم وجعلته مجرى الدم
منى وهذان الاحتمالان لا يمكن اعتقادهما على الحقيقة
لانه تعالى نجاه من هوى النفس ومكايد الشيطان
وثالثها من ملك امره من ملوك زمانه وهذا التمليك
ايضا ليس على حقيقته لانه لم يجعله مسوسا لهم بل هو
السايس الامام المفترض الطاعة بل هو مجاز عن اهمالهم فى ملك الدنيا
قال —— محمد وم جبرئيل عليهما السلم

اللهم

٤٨

اللهم فلا يحلل بى غضبك فان لم تكن غضبت
على فلا ابالى سواك غير ان عافيتك اوسع لى
فاسئلك بنور وجهك الذى اشرقت له الارض
والسموات وانكشفت به الظلمات وصلح عليه
امر الاولين والاخرين ان لا تميتنى على غضبك
ولا تنزل بى سخطك لك العتبى حتى ترضى
قبل ذلك لا اله الا انت رب البلد الحرام والمشعر
الحرام والبيت العتيق الذى احللته البركة وجعلته امنة
كتب —— مخدومى واستادى حفظه الله بالنبى وآله
فلا يحلل وهى جزاء شرط محذوف تقديره فاذا كانت حاله
ما ذكرت فلا يحلل اى فلا ينزل بى غضبك واسناد
عدم النزول الى الغضب مجاز رعاية للادب واقتباسا
لقوله تعالى فيحل عليكم غضبى وهو من باب قولهم
لا ارينك هيهنا وهو من اسلوب الكناية الايمائية
ينهى المتكلم نفسه عن روية المخاطب والمراد نهى

المخاطب عن ان يكون بحيث يراه نفسه فالنهى فى
كلامه عليه السلم وان كان متوجها الى الغضب لكن
المراد هو الدعاء من الله بان لا ينزل غضبه عليه
وهو ايضا من هذا الباب لانه يتعدى ولا يتعدى
قال فى المصباح حللت بالبلد حلولا اذا نزلت
به ويتعدى ايضا بنفسه فيقال حللت البلد وفى
بعض النسخ بضم التاء ونصب غضبك والفاعل على
التقديرين الاخيرين والله تعالى جل ذكره يقال
احللته اذا انزلته وهو يتعدى الى المفعولين
كقوله عليه السلم فيما بعد احللته البركة فان لم تكن
الفاء هذه لترتيب الذكرى وهو عطف مفصل على
مجمل نحو قوله تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة غير ان عافيتك غير وهو
بمعنى الا والمعنى فان لم تكن غضبت على فلا ابالى من
غضب سواك ومما يصل الى منهم من الاذى الا ان

عافيتك

عافيتك اى كفايتك من سوءهم واذاهم اوسع لى
فاسالك بنور وجهك الذى اشرقت له الارض والسموات
اقتباس من قوله تعالى الله نور السموات والارض
الى قوله يهدى الله لنوره من يشاء قال صاحب الكشاف
نظير قوله الله نور السموات والارض مع قوله مثل
نوره كمشكوة ويهدى الله لنوره قولك زيد كرم و
جود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى
ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور
السموات والارض الحق شبهه بالنور فى ظهوره وبيانه
كقوله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور اى من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات
والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه
وفشو اضاءته حتى يضئ له السموات والارض واما
ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون
به قلت اراد انه هادى اهل السموات والارض

فهم بنوره الى الحق يهتدون و بهداه من حيرة الضلال
ينجون ان لا تمتنى على غضبك ان مع الفعل مسبوك
على انه مفعول ثان لا سالك والمراد بذلك سوء الخاتمة
التى استعاذ منها الصالحون اى لا تخذلنى بان تمنع لطفك
بى و تكلنى الى نفسى فيصير ذلك سببا لموتى على حال
اكون مستحقا لغضبك فاطلق المسبب واراد به السبب
وقد جاء من كلامهم عليهم السلم و لا تكلنى الى نفسى
فانك ان وكلتنى الى نفسى فملكت لك العتبى اى لك
المواخذة والغضب والعتاب حتى ترضى قبل ذلك اى
قبل الاهانة على حال غضبك وانزال سخطك رب البلد
الحرام المراد بالبلد مكة وعطف المشعر والبيت عليه
من قبيل عطف الخاص على العام وانما افردهما بالذكر وان
كانا من جملة البلد ليدل على فضلهما وشرفهما كانهما ليسا
منه لاختصاصهما بمزايا وفضايل والبيت العتيق الراغب
العتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة ولذلك قيل

للقديم

للقديم عتيق و للكريم عتيق ولمن خلى عن الرق عتيق قال
عز وجل وليطوفوا بالبيت العتيق قيل وصف بذلك
لانه لم يزل معتقا ان يسومه الجبابرة صغارا اى ان
يوليه الجبابرة ظلما وذلا احللته البركة اى انزلت
البركة فيه الضمير راجع الى البلد و هو اشارة الى قول
ابرهيم ع واجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من
الثمرات و قد استجاب الله دعاءه ولا شك فى حلول
البركة فى معاش اهله الا ترى ان مد الطعام قد
يكون بدرهم و قد يكون بدرهمين فصاعدا وفى غيره
من البلدان قد يكون مائة مد بدرهم وكذلك ساير
ما يحتاج اليه الناس ومع ذلك يكون اهله فى نعمة
من الخير والمايدة التى تشبع عشرة من الناس فى غيره
تشبع عشرون فيه وهذا مما شاهدناه وجربناه فى
هذا الحرام الشريف اللهم لا تخرجنا منه وادفنا فيه
واجعلنا من الامنين واحشرنا مع محمد واله الطاهرين

المعصومين بحق محمد وآله سيد الاولين والاخرين امنة
المراد بها الامن كقوله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة
يعني ان البلد امتلاء بالامن فلا يخاف احد من الناس والحيوان
قال محمول رسول الله صلوات الله عليهما
يَا مَنْ عَفَى عَنِ الْعَظِيمِ مِنَ الذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ يَا مَنْ
اَسْبَغَ النِّعْمَةَ بِفَضْلِهِ يَا مَنْ اَعْطَى الْجَزِيلَ بِكَرَمِهِ
يَا عُدَّتِي فِي كُرْبَتِي يَا مُونِسِي فِي حُفْرَتِي يَا وَلِيَّ
نِعْمَتِي يَا اِلٰهِي وَاِلٰهَ آبَائِي اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَ
اِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَرَبَّ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ
وَاِسْرَافِيلَ وَرَبَّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ
الْمُنْتَجَبِينَ وَمُنْزِلَ التَّوْرٰيةِ وَالْاِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ
وَالْفُرْقَانِ وَمُنْزِلَ كٓهٰيٰعٓصٓ وَطٰهٰ وَيٰسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ
كتب حفظ الله بحق كهيعص وطه ويس والقران الحكيم
يا من عفى واعلم ان يا حرف من حروف النداء وهي
ايا وهيا واي والهمزة ويا والنداء هو طلب الاقبال
والمنادى

والمنادى وهو المطلوب اقباله اي توجهه اليك بوجهه
او بقلبه فايا وهيا للبعيد واي والهمزة للقريب ويا
قيل للبعيد والقريب حقيقة لانها لطلب الاقبال مطلقا
وقيل بل للبعيد واستعمالها في القريب اما لاستقصار
الداعي نفسه واستبعاده عن مرتبة المدعو نحو يا الله
وما نحن بصدد ذكره واما للتنبيه على عظم الامر وعلو
شانه وان المخاطب مع جده وجده في الامتثال كانه
غافل عنه نحو يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك واما
للحرص على الاقبال كانه امر بعيد نحو يا موسى اقبل
واختلف في انتصاب المنادى قال الرضي انه عند
سيبويه مفعول به وناصبه الفعل المقدر واصل
يا زيد ادعو زيدا فحذف الفعل حذفا لازما لكثرة
استعماله لدلالة حرف النداء على الفعل وافادته
فايدته وعند المبرد بحرف النداء لسده مسد الفعل
وعلى المذهبين كليهما مثل يا زيد جملة وليس المنادى

احد جزئى الجملة فعند سيبويه جزئى الجملة اى الفعل و
الفاعل مقدران وعند المبرد حرف النداء قايم مقام
احد جزئى الجملة اى الفعل والفاعل مقدر، قال فخر الدين
الرازى ان قول النحويين حرف النداء قايم مقام ادعو
مشكل من ثلاثة اوجه احدها ان حرف الندا لو كان
قائما مقام ادعوا وانادى لكان خبرا محتملا للصدق
والكذب وليس كذلك فعلم انه ليس بقائم مقامه
والثانى انه لو صح لاحتمل يا زيد لزمان الاستقبال
كادعو زيدا والثالث انه لو صح لاحتمل يا زيد ان
يكون خطابا الى غير زيد كاحتمال ادعو زيدا واجيب انه
انما يرد الاعتراضات لو كان قائما مقام ادعوا اخبارا
وليس كذلك بل هى قايم مقام انشاء واليه اشار
السيد الشريف بقوله لفظة ادعو هنا انشاء وان
كانت فى الاصل اخبارا اذا عرفت ذلك كله فاعلم ان اعراب
مثل قوله يا من عفى عن العظيم من الذنوب بحلمه ان المنادى

موصول

موصول وعفى مع متعلقاته صلة الموصول وليس له محل
من الاعراب وكذا قوله يا من اسبغ وما شابهه وانما
بسطنا الكلام فى هذا المقام لان الشارح يجعل ذلك مبتدا
وخبرا بان يجعل المنادى مبتدا والصلة خبره بحلمه
الحلم الاناءة فى الغضب والحليم معناه انه حليم عمن
عصاه لا يعجل عليهم بعقوبته يا من اسبغ النعمة بفضله
فيه ان نعمة الله تفضل ورحمة لا لعلة استحقاقه
العباد فانهم مع تقصيرهم واخلالهم بحقه يستحقون
العقوبة والانتقام فحين انعم عليهم مع ذلك كان تفضلا
يا من اعطى الجزيل لكرمه الجزيل الكثير فكيف لا
يعطى الجزيل من عطاياه ونعمه ملك الاخرة وهو جزيل
لكونه دائما لا يفنى وجديدا لا يبلى مع شباب لا يتعقبه
هرم وصحة لا يخاف معها سقم وغير ذلك يا عدتى
فى كربتى العدة ما اتخذه الرجل لحوادث الدهر من
المال والسلاح يقال اخذ للامر عدته وعتاده بمعنى

قالـــــــ الاخفش ومنه قوله تعالى جمع مالا وعدّده
ويقال جعله ذا عدد وهي في الاصل مصدر وهنا بمعنى
المعدّ بدليل قوله يا موسى وفي كربتي متعلق بر بهذا
الاعتبار ونعم ما قالـــــــــــــــ القايل
يامن يرى ما في الضمير ويسمع ⁘ انت المعدّ لكل ما يتوقّع
يا الهي واله ابائي فيه تلويح لعظم شان هؤلاء
المذكورين من الانبياء عليهم السّلم اما ابرهيم عليه السّلم
فهو خليل الرّحمن وثاني اولوا العزم واما اسمعيل فهو
ابنه وجدّ رسول الله صلّى الله عليه واله واما اسحق
فهو ايضا ابنه وامّه ساره اقام مع ابيه في المسجد
الاقصى وهو اية الله حيث وهبه الله لابيه على
الكبر واما يعقوب فهو ابو الاسباط ومنهم يوسف
وهو اسرائيل الله ومن ذريّته موسى وهرون و
داود وسليمان وزكريا وعيسى ويونس وغيرهم من
الرّسل فان قلت انك ذكرت انّ اسمعيل جد رسول
الله

الله صلّى الله عليه واله فمن اين نسبة اسحق ويعقوب
اليه بالابوّة قلت انّ العرب يطلق اسم الاب على
العم لانه صنو الاب ترى حين قال يعقوب لبنيه ما
تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونسبه اسمعيل
اليهم كنسبة اسحق الى الحسين عليه وعليهم السّلم
واما ذكر الاباء ففيه تلويح بطلب الرّحمة كما رحمهم
فان الرحمة التي تنزل بالاب فالابن الصّالح حرىّ بها
ورب جبرئيل وميكائيل واسرافيل ورب عطف
على قوله الهي ذكره عليه السّلم لهؤلاء الثلاثة من
بين الملائكة لعظم شرفهم ومنزلتهم عند الله خاتم
قد مرّ تحقيقه وانه يجوز الكسر والفتح والافصح الكسر
والفرقان وهو القرآن كما قال الله تعالى تبارك الذي
نزّل الفرقان وهو مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل
سمي بذلك لفصله بين الحق والباطل بتقريره او بين

قال الجوهري اذا
خرج نخلتان وثلاث من
اصل واحد فكل واحدة
منهن صنو والاثنان صنوان
والجمع صنوان برفع النون (م ح)

العامل بالحق والباطل من انجازه اولانّه مفترق
حال نزوله والاوّل اشبه لما به من مزية التعظيم
ومنزل كهيعص وطه ويس وذكر هذه السوّر
ايضا لشرفها وفى عطف القرآن عليها دلالة على ذلك
لانّه عليه السّلم انّما قدمها على القرآن لمزيد شرفها
ونظير ذلك مارورى عن امير المؤمنين عليه السّلم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عزّ
وجلّ قال لى يا محمّد ولقد آتيناك سبعا من المثانى
والقرآن العظيم فافرد الامتنان علىّ بفاتحة الكتاب
وجعلها بازاء القرآن ولشرف هذه السوّر وردت
روايات كثيرة ليس هنا محلّ ذكرها والقرآن الحكيم
اسناد الحكمة الى القرآن مجاز عقلىّ كقولهم شعر شاعر
ايذانا ومبالغة بكمال ذلك الوصف فى قائله بحيث
سرى الحكمة منه الى القرآن وبلغ الرّجل فى الشاعريّة
الى ان سرى الى شعره وهو ايضا يشعر قال
ابو

ابو الطيب وما انا وحدى قلت ذا الشعر كلّه ولكن شعرى (شعر نفسه من قبلك)
قال الذى كهف المساكين وشفيع المذنبين
انْتَ كَهْفِى حِينَ تُعْيِينِى الْمَذَاهِبُ فِى سَعَتِهَا
وَتَضِيقُ عَلَىَّ الْاَرْضُ بِرُحْبِهَا وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ
لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ وَاَنْتَ مُؤَيِّدِى بِالنَّصْرِ
عَلَى الْاَعْدَاۤءِ وَلَوْلَا نَصْرُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ
يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ فَاَوْلِيَاۤؤُهُ
بِعِزِّهِ يَعْتَزُّونَ يَا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نِيرَ
الْمَذَلَّةِ عَلَى اَعْنَاقِهِمْ فَهُمْ مِنْ سَطَوَتِهِ خَاۤئِفُونَ
يَعْلَمُ خَاۤئِنَةَ الْاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ وَ
غَيْبَ مَا تَاْتِى بِهِ الْاَزْمَانُ وَالدُّهُورُ
كب حفظه الله من خيانة الاعين وما تخفى الصّدور بالنبى وآله
كهفى حين تعينى المذاهب الكهف هو البيت
المنقور فى الجبل استعير لمن يكون ملجا وملاذا و
الاعياۤء التعب يقال اعيانى امر كذا بالالف اتعبنى

فاعييت يستعمل لازما ومتعديا والمراد بالمذاهب
المسالك والمعنى يا ملجاى حين تعيينى مسالكى الى
الخلق وترددى اليهم فراده عليه السلام بيان انقطاعه
الى الله تعالى وتضيق على الارض برحبها الرحب السعة
والوجه فضيق الارض واعياء المذاهب ان هذه
الحالة كثيرا ما تقع على الانسان بحيث لا يعلم اين مذهب
عند اضطراب امواج الفتن وتراكم اهوال الشدائد
ولولا رحمتك لكنت من المفضوحين لولا هذه هى
الامتناعية التى تدخل على جملة اسمية لربط امتناع
الثانية لوجود الاولى والاسم الذى بعدها مبتدا
وخبره محذوف نحو لولا على لهلك عمر اى لولا على
موجود لهلك عمر وهنا كذلك اى لولا رحمتك موجودة
لكنت من المفضوحين يقال فضحته فضحا من باب
تعب كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بسوء سريرتنا
اى استر عيوبنا ولا تكشفها اى لفضحنى الاعداء بما

يفعلون

يفعلون بى من الظلم والتسلط وانت مؤيدى عطف
على قوله انت كهفى ولولا نصرك لكنت من المغلوبين
وهو ناظر الى قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب
لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده
يا من خص نفسه بالسمو والرفعة من موصولة
السمو هو الارتفاع والعلو يقال سما يسمو اذا علا
ومنه يقال سمت همته الى معالى الامور اذا طلب
العز والشرف يا من جعلت له الملوك نير المذلة
الجوهرى نير الفدان للخشبة المعترضة فى عنق الثورين
والجمع النيران والانيار الفدان آلة الثورين للحرث
وهو فعال بالتشديد وقال ابو عمرو هى البقر التى تحرث
والجمع الفدادين مخففا وهى هنا مستعارة لاذلالهم
وارغام انوفهم المذلة الذل والذلة والمذلة ضد العزة
من سطوته متعلق بخايفون بعلم خائنة
الاعين هذه الجملة معترضة بين قوله يا من جعلت

له الملوك وبين قوله يا من لا يعلم كيف هو الا هو للتاكيد
وما تخفى الصدور عطف على قوله خائنة الاعين وما
موصولة والعايد محذوف اى يعلم ما تخفيه الصدور
كذا قوله وغيب عطف عليها والمراد بذلك احاطة
علم الله تعالى بالامور الظاهرة والباطنة اما الظاهرة
فبقوله خائنة الاعين وهى كمثل رد النظرة الى المرأة الاجنبية
بالمرة الثانية واما الباطنة فبقوله وما تخفى الصدور
قال الذى علمه من عند الله ومن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ
مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ
وَسَدَّ الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ يَا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الْأَسْمَاءِ
يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِى لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا يَا مُقَيِّضَ
الرَّكْبِ لِيُوسُفَ فِى الْبَلَدِ الْقَفْرِ وَمُخْرِجَهُ مِنَ
الْجُبِّ وَجَاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ مَلِكًا يَا رَادَّ يُوسُفَ
عَلَى يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنِ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ

فهو

فَهُوَ كَظِيمٌ يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلَاءِ عَنْ أَيُّوبَ يَا
مُمْسِكَ يَدِ إِبْرٰهِيمَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ
سِنِّهِ وَفَنَاءِ عُمْرِهِ يَا مَنِ اسْتَجَابَ لِزَكَرِيَّاءَ
فَوَهَبَ لَهُ يَحْيٰى وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْدًا وَحِيدًا يَا مَنْ
أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ يَا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ
لِبَنِى إِسْرَائِيلَ فَأَنْجَاهُمْ وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ
مِنَ الْمُغْرَقِينَ يَا مَنْ أَرْسَلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ
بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ يَا مَنْ لَا يَعْجَلُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ
مِنْ خَلْقِهِ يَا مَنِ اسْتَنْقَذَ السَّحَرَةَ مِنْ بَعْدِ
طُولِ الْجُحُودِ وَقَدْ غَدَوْا فِى نِعْمَتِهِ يَأْكُلُونَ
رِزْقَهُ وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ وَقَدْ حَادُّوهُ وَنَادُّوهُ
وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ معا
كتب وفقه الله فى القول
صدقا وفى العمل اخلاصا بالنبى وآله
يا من لا يعلم كيف هو الا هو كيف هو اى حاله

وحقيقته احد الاهو وهذا الاستثناء مفرّغ والتقدير
لا يعلم كيف هو احد الاهو فقوله كيف في محلّ النصب
على انّه مفعول يعلم واحد فاعله وهو مستثنى من احد
والاحد يطلق على المفرد والجمع قال تعالى لا نفرّق بين
احد من رسله وكذا قوله يا من لا يعلم الخ اى لا يعلم
ما يعلمه احد الاهو فالموصول مفعول يعلم ويعلم
الثاني فيه ضمير راجع الى من والهاء راجع الى ما وفاعل
يعلم الاوّل احد المحذوف وهو مستثنى منه اى من احد
وما في الشرّح كيف ظرف وهو فاعل يعلم امّا سهو منه
او من الكتاب يا من لا يعلم ما يعلمه الاهو اى لا
يعلم الذّى يعلمه احد الاهو قد مرّ تركيب ذلك و
الغاية فيه المنع من العلم بذاته وكنه صفاته وهو
ثابت بدليل العقل والنقل ثمّ اطلاق ضمير هو عليه قد
ورد من الكتاب والسنّة ولعلّ له حظ ونكتة امّا
حظّه فنقل انّ قوله تعالى الم الله لا اله الاهو الحىّ
القيوم

القيوم انّه الاسم الاعظم وروى انّ امير المؤمنين
عليه السّلم رآى في المنام ليلة الخضر فعلّمه قوله يا
هو يا من لا هو الاهو فقصّ ذلك على رسول الله
صلّى الله عليه وآله فقال لقد علّمك الاسم الاعظم
وامّا النكتة فان اطلاق هذا الضمير مشعر بالقصد
الى ذاته من غير تصوّر كنهها كما يقال انّه شئ لا
كالاشياء ولذلك استحسن ارباب القلوب ذكر
يا هو في خلواتهم لانه الطف واخفى لما فيه من
التجريد عن الصّفات وعدم التهجم على اسم الذات
حيث انّ الذكر في اسم الصّفات والافعال فيه شغل
بواسطة دون الذات يا من كبس الارض على الماء
الجوهرى كبست النهر والبئر كبسا اذا طممتها بالتراب
فمراده عليه السّلم بهذه الفقرة بيان حفظ الله و
عصمته لان الارض مع ثقلها وتفرّق اجزائها
الترابيّة التى من شانها الانحلال عن الرّطوبة كيف

يمكن كبسها على الماء مع احاطته فيها ولعل مراده عليه السلام
بالهواء في قوله وسد الهواء بالسماء الكرة المحيطة بالارض
وهي التي قررها الحكماء واهل الهيئة تحت كرة النار
فعلى هذا يصير المدعى انه لما كانت السماء فوق الهواء
ومحيطة به فكانها سدت عليه فهو في جوفها يتكيف
ويتغير لمقتضياتها لا ينقطع فاعله ضمير مستتر عايد
الى الموصول وابدا ظرف اى لا ينقطع معروفه لمستحقيه
الا لمن يستحق العذاب يا مقيض الركب ليوسف الى
قوله بعد العبودية ملكا يا مقيض اى يا مسبب ومقدر
الجوهري قيض الله فلانا لفلان اى جاءه به واتاحه له
اى قدره له والركب اصحاب الابل في السفر دون الدواب
وهم العشرة فما فوقها والجمع اركب والركبة بالتحريك
اقل من الركب والاركوب بالضم اكثر من الركب والزيادات
الجماعة منهم ثم ان مراده عليه الصلوة والسلام بهذه الفقرات
بيان اشياء من نعمه الجسيم وفواضله العظيم على الصديقين
من

الجوهري وقد جسم اي عظم فهو جسيم وجسام بالضم

من عباده والمرسلين من انبيائه فاقلها تقييضه الركب
ليوسف في البلد القفر اى الخالي من الماء والنبات حين
القاه اخوته في الجب حسدا له وقصته مذكورة في
القرآن الكريم والمراد بالعبودية حيث باعوه بثمن
بخس دراهم معدودة وهي ثمانية عشر درهما ثم اشتراه
عزيز مصر بمال عظيم ثم صار ملكا بعد العبودية
فهو كظيم الجوهري كظم غيظه كظما اجترعه فهو رجل
كظيم والغيظ مكظوم يا من استجاب لزكرياء وهو
مضمون ما حكى الله تعالى عن دعائه من قوله وزكرياء
اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
فاستجبنا له الآية يا من ارسل الرياح مبشرات
بين يدى رحمته ثم انه عليه الصلوة والسلام
اشار بهذه الفقرة الى بيان قدرة الله تعالى ولطفه
ولطيف تدبيره وصنعه وسوابغ رحمته وسوابغ
نعمه فانك اذا تاملت في جوهر الهواء وتاثيره و

الجوهري وسبغ له اي وكذا اي عرض

نفوذه وعدم احساس كنهه عرفت لطيف تدبير صانعه
واحكام مبدعه واما ما يعلم من سوابغ رحمته في
ارسال الرياح فانت تعلم اذا هب شيء منها في محلّها
وحملت الغمام كانت مبشرة بالغيث والرحمة التي بها
تصبح الارض مخضرة وتحيي ميت البلاد فهي مبشرات
بالرحمة مستلزم منها سوابغ النعمة من الخصب الذي
يعيش به ما خلق الله من الانسان والدواب والطيور
وغير ذلك يا من لا يعجل على من عصاه من خلقه واعلم
ان تاخير عقوبة العاصي انما يكون لحكمة وهي على ضربين
اما الاستدراج نعوذ بالله منه كما فعل باعدائه
من القرون السالفة من اهل الكفر والجحود فيكون بذلك
وجوب حجته واظهار حقه لامهاله عليهم مع تماديهم
في عصيانه وتمردهم في ملكه واما الانتظار من رجوعهم
الى طاعته واوبتهم الى بابه وانابتهم الى رحمته
فيقبل توبتهم بمنه وفضله كما قال تبارك وتعالى
ولوان

الجوهري الخصب بالكسر نقيض الجدب منه

قال الجوهري آب اي رجع يؤوب اوبا واوبة وايابا منه

ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم يا من استنقذ السحرة من
بعد طول الجحود استنقذ اي خلصهم يقال انقذه
واستنقذه منه وتنقذه بمعنى اي نجاه وخلصه
والمراد باستنقاذهم عدم تعجيل عقوبتهم ولطفه بهم
بان امهلهم حتى راوا من عصا موسى وخروا
سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى و
هرون لما عرفوا ان اعدادهم ثلثمائة وقر من الحبال
والعصي من عصي واحد لا يكون الا من الله تعالى
لانهم عالمون بعلم السحر وقد غدوا والجملة حالية
اي ذهبوا يقال غدا غدوا من باب قعد اذا ذهب
والمعنى وقد عاشوا وتقلبوا في نعمته يأكلون رزقه
الجملة حال من الضمير في غدوا وقوله قد غدوا والجملة حالية
دخلت عليها قد ليقرب الماضي الى الحال فيكسر سورة
استبعاد الماضي فيها اي وقد غدوا ويأكلون حالا الان متدا خلتا

قال صاحب القاموس النقذ التخليص او التنجية كالانقاذ والتنقيذ والاستنقاذ والتنقذ منه

الوقر بالكسر الحمل يقال جاء يحمل وقره منه

وقد حادّوه عطف على قوله وقد عندوا وهي ايضا جملة
حاليّة ونظير ذلك قوله واذا جاؤكم قالوا آمنّا وقد
دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به لان قوله قد دخلوا جملة
حالية من فاعل قالوا وبالكفر حال من فاعل دخلوا فيكونان
متداخلين وكذلك قوله وهم قد خرجوا به واعلم انّ
هنا اشكالا ذكره العلامة التفتازاني في شرح التلخيص
عند قول صاحب التلخيص ولعدم دلالة الماضي على مقارنته
الحال شرط في الماضي المثبت ان يكون قد ظاهرة او
مقدّرة لان قد يقرب الماضي من الحال يرد هنا
الاشكال المذكور وهو انّ المطلوب في الحال مقارنة
حصول مضمونها لحصول مضمون العامل لا الزمان
التكلّم واذا كان العامل والحال ماضيين يجوز ان
يكونا متقاربين كما اذا كانا مضارعين وايضا لفظ قد
انما يقرب الماضي الى الحال المقابل للاستقبال وهو زمان
التكلّم فربّما يكون قد في الماضي سببا لعدم مقارنته

لمضمون

لمضمون العامل كما في قولنا جاء زيد في السنة الماضية
وقد ركب فرسه وغاية ما يمكن ان يقال في هذا
المقام انّ حالية الماضي وان كانت بالنظر الى عامله
ولفظة قد انما يقربه من حال التكلّم فقط والحالان
متباينان لكنّهم استبشعوا لفظ الماضي والحالية
لتنافي الماضي والحال في الجملة فاتوا بلفظة قد لظاهر
الحالية وقالوا جاء زيد في السنة الماضية وقد ركب
فظهر انّ تصدير الماضي المثبت بلفظ قد لمجرّد استحسان
لفظي وكثيرا ما يقيّد الفعل الواقع في زمان تكلّم بالماضي
الواقع قبله بمدّة طويلة لكن تصديره بلفظ قد يكسر منه
سورة الاستبعاد وبالجملة يجب ان يعلم ان الحال التي
هي بيان الهيئة لا يجب ان يكون حصولها في الحال
التي هي زمان التكلّم وانهما متباينان حقيقة
حادّوه اي خالفوه الجوهري المحادّة المخالفة ومنع
ما يجب عليك ونادّوه اي جعلوا له ندا قال في

قال الجوهري شيء بشع اي كريه الطعم
يأخذ بالحلق بيّن البشاعة و
استبشع الشيء عدّه بشعا
منه

التهاية الانداد جمع ندّ وهو مثل الشيء الذي يضادّه
في اموره ويناده اي يخالفه ويريد بها ما كانوا
يتخذونه آلهة من دون الله وهو اشارة الى
قولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وكذّبوا رسله
فالمراد برسله موسى وهرون ويطلق الجمع على
الاثنين قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما
قال ــــــــــ الذي زيارته تعدل عند
الله عشرين حجة الى الفي حجة صلوات الله عليه
يَا اَللّٰهُ يَا بَدِيءُ لَا بَدْأَ لَكَ يَا دَائِمًا لَا نَفَادَ لَكَ
يَا حَيُّ يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ يَا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ
يَحْرِمْنِي وَعَظُمَتْ عِنْدَهُ خَطِيئَتِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي
وَرَآنِي عَلَى الْمَعَاصِي فَلَمْ يَخْزِنِي
كتب ــــــــــ دام ظله واستمرّ
افادته الى يوم الدين بحق محمد وآله المعصومين
يا

الجوهري صغا يصغو ويصغى صغوًا اي مال منه

٥٨

يا بدئ لا بدأ لك ثم انه عليه السلام اشار
بذلك الى ان الله تعالى اول الاول وعلة العلل
فالقدم حريم لجبروت ربوبيته والازل مقيم
تحت ظلال هوية الوهيته وابان دوام ملكه
وجلاله فهو ازلي وابدي وسرمدي وهو الحي
الذي يحيي الموتى والتصديق بذلك اصل من
اصول الدين لا ينكره الا كل كافر من الجاحدين
يا من هو قائم هو ضمير فصل جيء به لقصر القيام
على كل شيء على الله تعالى لان معنى قولنا زيد هو
القائم ان القيام مقصود على زيد لا يتجاوز الى
عمرو وما قال الشارح انه مبتدأ ثان ليس بشيء
ومراده عليه السلام بذلك ان يصف الله تعالى
بالعدل بحيث لا ينقص ثواب النفوس فيما اكتسبته
من الاعمال والعقايد ولا يزيد عقابها فيما اقترفته
يدل على ارادة هذا المعنى قوله تعالى اليوم تجزى كل

نفس بما كسبت لاظلم اليوم ان الله سريع الحساب
يا من قل له شكرى الى قوله فلم يخزنى قال الراغب
خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه واما من غيره
فالذى يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره
الخزاية والذى يلحقه من غيره يقال هو ضرب من
الاستخفاف ومصدره الخزى واخزى يقال من
الخزاية والخزى جميعا وقد سبق بيان مثل هذا الكلام
ويظهر منه ان قلة الشكر موجب للحرمان وزيادته
موجب لزيادة النعمة لقوله تعالى ولئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وان
الخطيئة توجب الفضيحة كما ورد انه كما تدين تدان
وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فينبغى
المداومة على الشكر لتحصيل السلامة من الحرمان وعلى
التقوى لئلا يحصل الفضيحة والتغيير وكل ذلك منه
عليه السلام وقع هضما لنفسه وتواضعا ونظرا منه الى
ما

مايعمله من المباحاة وترك الاولى فليكن ذلك
ايضا ملحوظا فيما ياتى
قال
الذى معصوم من صغر سنه
وكبره اعنى من اول عمره الى آخره صلوات الله عليه
يَا مَنْ حَفِظَنِى فِى صِغَرِى يَا مَنْ رَزَقَنِى فِى
كِبَرِى يَا مَنْ اَيَادِيهِ عِنْدِى لَا تُحْصَى يَا مَنْ
نِعَمُهُ عِنْدِى لَا تُجَازَى يَا مَنْ عَارَضَنِى بِالْخَيْرِ
وَالْاِحْسَانِ وَعَارَضْتُهُ بِالْاِسَاءَةِ وَالْعِصْيَانِ
يَا مَنْ هَدَانِى بِالْاِيمَانِ قَبْلَ اَنْ اَعْرِفَ شُكْرَ
الْاِمْتِنَانِ يَا مَنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضًا فَشَفَانِى
وَعُرْيَانًا فَكَسَانِى وَجَائِعًا فَاَطْعَمَنِى وَعَطْشَانًا
فَاَرْوَانِى وَذَلِيلًا فَاَعَزَّنِى وَجَاهِلًا فَعَرَّفَنِى
وَوَحِيدًا فَكَثَّرَنِى وَغَائِبًا فَرَدَّنِى وَمُقِلًّا
فَاَغْنَانِى وَمُنْتَصِرًا فَنَصَرَنِى وَغَنِيًّا فَلَمْ يَسْلُبْنِى
وَاَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ ذٰلِكَ فَابْتَدَاَنِى فَلَكَ

الحمد يا من اقال عثرتي ونفس كربتي واجاب
دعوتي وستر عورتي وذنوبي وبلغني طلبتي
ونصرني على عدوي وان اعد نعمك ومنك
وكرائم منحك لا احصيها يا مولاي

كتب حفظه الله اللهم وفر عليه
نعمك ومنك بالنبي والوصي صلوات الله عليهما
يامن اياديه عندي لا تحصى من موصول واياديه
مبتدا ولا تحصى خبره والظرف متعلق به قدم لافادة
الحصر والجملة من المبتدا والخبر صلة الموصول ولا محل
لها من الاعراب وكذا قوله يامن نعمه عندي لا تجازى
وما قال الشارح اياديه مبتدا وعندي خبره ولا تحصى
خبر بعد خبر والجملة خبر المنادى فليس بشيء وايادي
جمع يدي ويدي جمع اليد وهي النعمة الجوهري
اليد النعمة والاحسان تصطنعه وتجمع على يدي و
يدي مثل عصي وعصي يامن عارضني بالخير والاحسان

الجوهري

الجوهري عارضته بمثل ما صنع اي اتيت اليه بمثل ما اتى
وعارضت كتابي بكتابه اي قابلته فعلى هذا عارضني
بالخير معناه اعطاني الخير وانما قال ذلك لمشاكلة
قوله وعارضته بالاساءة كقولهم كما تدين تدان فان
اصله كما تفعل تجازى وانما قيل تدين لصحبة تدان مشاكلة
وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب ثم ان
هذه المعارضة والمقابلة ليست على حقيقتها فان ذلك
لا يصير اليه احد من العقلاء وانما مراده عليه السلام
انه تعالى يفعل الخير والاحسان واللطف وفعله خال
عن جميع انواع الشر والقبيح والظلم والعبد قد يفعل
السوء والعصيان لمولاه الذي تلك افعاله فهو في مقام
المعارض لها وفي قوة المقابل للخير بالشر والاحسان
بالعصيان قبل ان اعرف شكر الامتنان قبل متعلق
بهداني وقوله ان اعرف مسبوك بالمصدر اي قبل عرفاني
وذلك يحتمل وجهين الاول ان مراده بهذه القبلية

الجوهري الذي الجزاء والمكافاة
يقال دانه دينا اي جازاه يقال
كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى
بفعلك وبحسب ما
عملت منه

قبل التميز او يكون مراده الهداية فى النشاة الاولى من
عالم خلق الذرّ والاوّل اولى لان ذلك لم يصح عند
محققى اصحابنا رضوان الله عليهم كالسّيد المرتضى علم
الهدى قدس الله روحه والامتنان المنّ النعم والامتنان
المنة يا من دعوته مريضا فشفانى مريضا هو حال
من فاعل دعوت وكذا ما عطف عليه الى قوله وغنيّا
فلم يسلبنى ثم اعلم انّ ظاهر هذه الفقرات ظاهر ولمّا
تاويلها فنذكر واحدة عندها فتفسير دعوته
فى
مريضا اى مريض القلب لاشتغاله فى المباحات فشفا
بتوجّهى وتجريدى منه وعريانا فكسانى تاويل ذلك اى
دعوته حال كونى عاريا من الصالحات فى السرّ والنجوى
اى ممّا هو الاولى فكسانى من الورع لباسا وريش التقوى
وجائعا فاطعمنى وعطشانا فاروانى وتاويل الجوع و
العطش اى دعوته جائعا لمائدة القرب والوصول فاطعمنى
سواطع الانوار من حظاير القدس فى الانس وعطشا نا
لى

الجوهرى سطع الغبار والرايحة والصبح يسطع
سطوعا اذا ارتفع منه

الحياض المعارف والوصول فاروانى بنداء العزة والقبول
فقد ورد عن النبىّ صلى الله عليه واله واصفا لموسى
كليم الله انّه كان المريد المتعطش وليس كان متعطشا
الى الدجلة والفرات ولا الى ماء الخضر الموصوف بماء
الحيوة وانّما كان متعطّشا الى شرب شراب يحيى الرميم
ويسكر هذا الشميم كما قال بعض ارباب السرّ السليم شربنا
على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
وذليلا فاعزّنى تاويله اى دعوته ذليلا مسكينا متضرّعا
بين يديه فاعزّنى بكرمه حيث توكلّت عليه اى اعزّنى
بين اهل العزّة فى منازل الكرامة ودار المقامة وجاهلا
فعرفنى اى دعوته جاهلا بعلم الكشف والعيان فعرفنى
ما عرف امير المؤمنين الفايق لاهل الزمان بقوله لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا فنلت منه الامن والامان
فى ظلال الرحمن ووحيدا فكثّرنى اى دعوته وحيدا
من الانصار الى المهاجرة فى سبيل الله فكثرنى بالتابعين

لى باحسان والاخذين جنتى فى كلّ آن والقاصدين
لزيارتى من البلدان والاخذين بحجزتى من الانس و
والجان وغائبا فردّنى اى دعوته غايبا عن محلّ الارواح
مرتهنا فى سجن الطّبيعة بين الاشباح فردّنى بندآء
يا ايّتها النّفس المطمئنّة ارجعى الى ربك راضية
مرضيّة فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ومقلّا
فاغنانى اى دعوته مقلّا من الجهد والطّلب فى حصول
الكمال فاغنانى بالقناعة من الحرص بحسن الاعمال
ومنتصرا فنصرنى تفسيره اى دعوته منتصرا على
الاعداء والظالمين فنصرنى بالكفاية منهم والمعونة
عليهم وتاويله منتصرا على عدوّى الشيطان الرجيم
فنصرنى عليه وهو مولائى الرحمن الرّحيم وغنيا فلم
يسلبنى اى دعوته غنيا عمّن سواه بالمعارف و
اليقين فلم يسلبنى نور الايمان وشرائع الدّين كلّ
كلّ ذلك من كلام الشّارح مختصرا من دون التغيير
فى

فى المعنى والله اعلم ورسوله وهو بتفسير كلامه وتاقيله
وامسكت عطف على قوله دعوته مريضا يامن اقال
عثرتى قال فى المصباح اقاله الله عثرته اذا رفعه
من سقوطه ومنه الاقالة فى البيع لانها رفع العقد
العثرة السقوط ويقال للزلّة عثرة لانها سقوط
فى الاثم ومراده عليه السّلم بالعثرة ما يقع منه من
باب ترك الاولى كامرّ فاقالته بان عفا عنه ولم
يناقشه فيها ونفّس كربتى اى فرج وذلك اكثر
من ان يحصى من فضل الله على العبد اذ العبد فى
دار الكربات والبلآء ولا ينفّسها الا جوده وكرمه
ورحمته من العطايا اذ هو العدّة فى الشدايد
وستر عورتى وذنوبى قدم تحقيق ذلك مرارًا
وبلّغنى طلبتى الطّلبة وزان الكلمة ما طلبته
من شىء والجمع طلبات تفسيره بلغنى مآربى و
غاياتى وحوايجى فى كفايتى ورزقى وصحتى وجميع

امور دنیای وآخرتی والتاویل بلغنی طلبتی من
القرب الیه والامتثال بین یدیه والعبور من بحر
ظلمات الطبیعة علیه فنلت مطالبی من العرفان و
بلغت غایتی فی الوحدة من عالم الجمع ودفیع المکان
فنصرنی علی عدوی کما قال ونصرنی علی عدوی وان
اعدّ نعمك قدمرایضا تحقیق ذلك ومننك عطف
تفسیر لقوله نعمك وکرائم منحك هذا من اضافة
الصّفة الی الموصوف واصله منحك الکرایم والمنحة
بالکسر هی العطیّة والجمع المنح کالقربة والقرب و
الکرایم جمع کریمة وانما وصف العطیّة بالکرم لعظمها
وشرفها وجزالة قدرها لان کلّ شیء یکون شریفا فی
بابه یوصف بالکرم قال تعالی انّه لقرآن کریم وقل لهما قولا
کریما وزروع ومقام کریم لا احصها مجزوم بجواب
الشرط یا مولای منادی مضاف ———
قال الّذی نعمة من نعم الله واحسان من احسانه صلوات الله علیه
انت

اَنْتَ الَّذِی اَنْعَمْتَ اَنْتَ الَّذِی اَحْسَنْتَ اَنْتَ الَّذِی
اَجْمَلْتَ اَنْتَ الَّذِی اَفْضَلْتَ اَنْتَ الَّذِی مَنَنْتَ اَنْتَ
الَّذِی اَکْمَلْتَ اَنْتَ الَّذِی رَزَقْتَ اَنْتَ الَّذِی
اَعْطَیْتَ اَنْتَ الَّذِی اَغْنَیْتَ اَنْتَ الَّذِی اَقْنَیْتَ
اَنْتَ الَّذِی آوَیْتَ اَنْتَ الَّذِی کَفَیْتَ اَنْتَ الَّذِی
هَدَیْتَ اَنْتَ الَّذِی عَصَمْتَ اَنْتَ الَّذِی سَتَرْتَ
اَنْتَ الَّذِی غَفَرْتَ اَنْتَ الَّذِی اَقَلْتَ اَنْتَ
الَّذِی مَکَّنْتَ اَنْتَ الَّذِی اَعْزَزْتَ اَنْتَ الَّذِی
اَعَنْتَ اَنْتَ الَّذِی عَضَدْتَ اَنْتَ الَّذِی
اَیَّدْتَ اَنْتَ الَّذِی نَصَرْتَ اَنْتَ الَّذِی
شَفَیْتَ اَنْتَ الَّذِی عَافَیْتَ اَنْتَ الَّذِی
اَکْرَمْتَ تَبَارَکْتَ رَبِّی وَتَعَالَیْتَ فَلَکَ الْحَمْدُ
دَائِماً وَلَکَ الشُّکْرُ وَاصِباً ثُمَّ اَنَا یَا اِلٰهِی
الْمُعْتَرِفُ بِذُنُوبِی فَاغْفِرْهَا لِی اَنَا الَّذِی
اَخْطَأْتُ اَنَا الَّذِی اَغْفَلْتُ اَنَا الَّذِی جَهِلْتُ

أَنَا الَّذِي جَهِمْتُ أَنَا الَّذِي سَهَوْتُ أَنَا الَّذِي
اعْتَمَدْتُ أَنَا الَّذِي تَعَمَّدْتُ أَنَا الَّذِي وَعَدْتُ
أَنَا الَّذِي أَخْلَفْتُ أَنَا الَّذِي نَكَثْتُ أَنَا الَّذِي أَقْرَرْتُ
أَنَا يَا إِلَهِي أَعْتَرِفُ بِنِعْمَتِكَ عِنْدِي وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي
فَاغْفِرْ لِي

كتب عصمه الله من درن
الباطن وذنوب الظاهر بالنبي والوصي صلوات الله عليهما
انت الذي انعمت انت مبتدا والذي موصول
وانعمت صلته فان قلت كان القياس ان يقال
انت الذي انعم حتى يكون في الصلة ما يعود الى الموصول
قلت لما كان قصده عليه السلم في الاخبار عن الضمير المخاطب
وكان الاخر هو الاول رد الضمير على الاول وحمل
الكلام على المعنى لامنه من الالباس كقول ابيه امير
المؤمنين عليهما السلم انا الذي سمتني امي حيدرة
والقياس ان يقول سمته فلما كان قصده الاخبار
عن

عن نفسه جاء بالضمير المتكلم وكقوله تعالى بل انتم
قوم تجهلون على قراءة من قرا بالتاء الفوقانية اذ
الصفة كالصلة في وجوب العايد قال المرزوقي في
قوله انا الذي سمتني امي حيدره ذلك قبيح عند
النحويين حتى ان المازني قال لولا اشتهار مورده
وكثرته لرددته واجاب عنه الجلبي في حاشية
المطول انه من الالتفات لانه من اتم وجوه تحسين
الكلام فلا وجه للقبيح لانه التفات من الغيبة الى
التكلم وفيه تغليب جانب المعنى على جانب اللفظ قلت
فلو كان في امثال ما ذكر قباحة لما وقع في كلام من هو
اعلى في طبقات البلاغة انت الذي عصمت ذلك
يحتمل وجهين احدهما اعم من الاخر اما الاول وهو
ارادة المعنى اللغوي من الحفظ من الاعداء عن جميع
المكايد ويعم ذلك العدو الباطن والظاهر والحفظ
في النفس والاهل والمال والولد والدين والدنيا

والثانى ارادة المعنى الخاص فيه وفى ابيه واخيه
وابنآئه الطاهرين وهى العصمة التى يفعلها الله
تعالى بالمكلف بحيث لايبقى له داع الى ترك الطاعة
وارتكاب المعصية والاول انسب بالمقام انت
الذى مكنت مراده عليه السلم بالتمكين انه تعالى
هو الذى اعطى اصل القدرة التى وضعها فى العبد
بحيث يمكنه ان يتمكن من الارادات فلك الحمد دآئما
دآئما منصوب على الحالية او الظرفية او على انه مفعول
مطلق او انه صفة مصدر محذوف اى حمدا دآئما
وكذا قوله واصبا معنىً واعرابًا وانما ذكر عليه السلم
دوامهما لان آلاءه متوالية فوجب عليه دوامهما الدوام
الوارد عليه والفرق بينهما الحمد والشكر ان الحمد لغة هو الثناء
بالجميل على جهة التعظيم والثناء لايكون الا باللسان
فيكون مورده خاصا وهذا الثناء يجوز ان يكون
بازاء نعمة وغيرها فيكون متعلقه عاما والشكر
على

على العكس لكونه فعلا ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث
انه منعم على الشاكر او غيره فيكون مورده اللسان و
الجنان والاركان فيكون عاما ومتعلقه النعمة الواصلة
الى الشاكر وغيره فيكون خاصا فالنسبة بينهما عموم وخصوص
من وجه لان الحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار
المورد والشكر بالعكس ومن هنا تحقق تصادقهما فى
الثناء باللسان فى مقابلة الاحسان وتفارقهما فى صدق
الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط
على الثناء بالجنان فى مقابلة الاحسان ثم انا يا الهى الى
قوله انا الذى اقررت واعلم ان لفظة ثم هنا ليست على
حقيقتها وهى التراخى فى الزمان بل وقعت مجازا كامر لبيان
التفاوت بين ما فعله الله به من اعطائه النعم التى عدده
وبين افعاله عليه السلم شبه التفاوت بينهما وتباعدهما
بتباعد ما بين الحوادث فى الزمان فاستعيرت من تباعد
الازمنة لتباعد المرتبة ولذا لما ذكر تلك الفواضل والايادى

قابلها بافعاله بقوله انا الذى اخطات مقابلا لقوله انت

الذى انعمت وجملة يا الهى معترضة جئ بها توطئة لبيان حاله

واعترافه بالتقصير وما وقع منه من ترك الاولى الذى

يعبر عنه بالذنوب كامر ثم شرع فى تعداده وجاء بالضمير

ثانيا فى قوله انا الذى لطول الكلام واصل الكلام ثم انا

الذى اخطات والله اعلم وقال الشارح ثم حرف عطف

فتامل واعراب هذه الفقرات اى انا الذى اخطات

الى قوله انا الذى اقررت كاعراب قوله انت الذى انعمت

وهى اشبه بقوله عليه السلام انا الذى سمتنى امى حيدرة

وقد مر تحقيقه انا الذى اخطات الى قوله انا الذى

جهلت فى مقابلة قوله انعمت الى قوله منت لانه

ليس من حق المنعم المتفضل المحسن المجمل المنان ان يقابله

عبده بالخطا والاغفال والجهل انا الذى هممت الى قوله

انا الذى اعتمدت اى قصدت الجوهرى هممت بالشئ اهم

هما اذا اردته والاعتماد الاتكال يقال اعتمدت عليه

فى كذا

فى كذا اى اتكلت عليه وتعمدت الشئ قصدت له اى تعمدت

وهو نقيض الخطاء اراد عليه السلام الله اعلم بذلك بيان

انه فعل الخطا عمدا وسهوا وذلك السهو انما كان تغافلا

وجهلا ليزيد اعترافه بالتقصير على كل حال فهو قوله

انا الذى هممت الى قوله انا الذى تعمدت مقابل لقوله

انت الذى منت الى قوله انت الذى كفيت فانه ليس من

حق الذى اكمل نعم الدنيا والاخرة بانواع الرزق والاعطاء

واغنى واقنى واوى وكفى ان يقابل عبده بالهمة على

عصيانه والسهو عن اداء حقوقه والاعتماد على غيره

لاسيما اذا كان عن عمد انا الذى وعدت الى قوله انا

الذى اقررت اراد عليه السلام بالوعد واخلافه ونكثه

الميثاق الذى عهد اليه ابوه وجده عن الله تعالى

بحمل الامانة وتبليغ ماجاءت به الرسل وجميع الاحكام

فاقام نفسه مقام المقصر بالقيام فيها فكان مطلوبه

من نفسه الاقبال عليها بحيث لاينفك لحظة عنها ولم

ولم يشتغل بشيء من المباحات فيعاتب نفسه من ترك
الاولى والاضهو المنزه عن التقصير وهذا في مقابلة قوله
انت الذي هديت الخ لانه ليس من حق من هدى وعصم
ان يخالف عهده ثم اعترف له بالذنوب بجملها اجمالا لديه
معتمدا عليه مقرا بها واثقا بمغفرتها وابوء بذنوبي اي اقربها
قال الذي قال جده مثل اهل بيتي كمثل سفينة
نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق

يا من لا يضره ذنوب عباده وهو الغني عن
طاعتهم والموفق من عمل منهم صالحا بمعونته و
رحمته فلك الحمد الهي امرتني فعصيتك و
نهيتني فركبت نهيك فاصبحت لا ذا براءة
فاعتذر ولا ذا قوة فانتصر فباي شيء استقبلك
يا مولاي ابسمعي ام ببصري ام بلساني ام
بيدي ام برجلي اليس كلها نعمك عندي
وبكلها عصيتك يا مولاي فلك الحجة والسبيل

علي

على يا من سترني من الاباء والامهات ان
يزجروني ومن العشائر والاخوان ان يعيروني
ومن السلاطين ان يعاقبوني ولو اطلعوا يا
مولاي على ما اطلعت عليه مني اذا ما انظروني
ولرفضوني وقطعوني فها انا ذا بين يديك يا
سيدي خاضعا ذليلا حصيرا حقيرا لا ذو
براءة فاعتذر ولا ذو قوة فانتصر ولا حجة
لي فاحتج بها ولا قائل لم اجترح ولم اعمل
سوءا وما عسى الجحود لو جحدت يا مولاي
ينفعني فكيف واني ذلك وجوارحي كلها
شاهدة على بما قد عملت يقينا غير ذي شك
انك سائلي عن عظائم الامور وانت الحكيم
العدل الذي لا يجور وعدلك مهلكي و
من كل عدلك مهربي فان تعذبني
فبذنوبي يا الهي بعد حجتك علي وان تعف

عَنِّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ
سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ
سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ
سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ
سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ
سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاغِبِينَ الرَّاجِينَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ
سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ
سُبْحَانَكَ اِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلِينَ الْمُسَبِّحِينَ
لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِي الْاَوَّلِينَ

كتب ــــــــ جعله الله من المهللين المسبحين
ليلا ونهارا خفية وجهارا بالنبى وآله الطاهرين
وهو الغنى الواو حالية والجملة حال من الضمير
المجرور فى عباده اى وهو اهل الغنى والموفق عطف
على قوله الغنى وهى ايضا جملة حالية من عمل منهم
صالحا بمعونته ورحمته من موصول فى موضع النصب

على انه

على انه مفعول اسم الفاعل وانما عمل لانه بمعنى الحال
والاستقبال واعتماده على المبتداء منهم متعلق بقوله
الموفق وكذا بمعونته ورحمته والضمير فى منهم راجع
الى قوله عباده وهو الرابط بين الحال وذيه وهو
صريح فى انه تعالى يوفق من عمل صالحا وتحقيق ذلك ان
هداية الله تعالى للانسان فى الدنيا على ثلاثة اوجه
الاول الهداية التى عم بجنسها كل مكلف من العقل و
الفطنة والمعارف الضرورية الثانى الهداية التى جعل
للناس بدعائه اياهم وانزال القرآن ونحو ذلك وهو
المعنى بقوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
الثالث التوفيق الذى يختص من اهتدى وعمل عملا صالحا
وهو المقصود بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى و
قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقوله يهديهم ربهم
بايمانهم وامثال ذلك كثيرة والسر فى ذلك ان العبد
اذا اختار الايمان والعمل الصالح تداركه توفيقه تعالى

فاقتدر على عمل من الاعمال الحسنة وهذا العمل يستنزل
ايضا له لطفا جديدا افضل منه فيستجد به عملا اعلى من
ذلك فعلى هذا فاللطف يدعو الى العمل والعمل الى
استجلاب اللطف فلا يزال اللطف والعمل يتناوبان
حتى تمكّن على الاعمال فيحصل فيه صفة راسخة واليه ينظر
ما روى من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقوله
صالحا صفة مصدر محذوف اى من عمل عملا صالحا فى المعونة
الاعانة فلك الحمد الهى امرتنى فعصيتك ونهيتنى فركبت
نهيك الهى حرف النداء فيه محذوف امرتنى و
نهيتنى اطلق الامر والنهى ولم يقيّدهما بالمامور به
والمنهى عنه ليدخل تحته جميع المامورات والمنهيات
والمراد بالعصيان ترك المامور به اى امرتنى فتركت
امرك بدلالة قوله ونهيتنى فركبت نهيك ولقول
ولده عليهما السّلم اللهم انك امرتنى فتركت ونهيتنى
فركبت والظاهر انّ الامر والنهى هنا ليسا على حقيقتهما

قال الجوهرى ناب عنى فلان ينوب نوبا ومنابا اى قام مقامى
منه

بل هما مجازان من ترك الاولى وارتكاب المباحات
وان قلنا بحقيقتهما فالظاهر انّه عليه السّلم نزل نفسه
منزلة المجرم الذى قلت به الحيلة وضاقت به الارض
برحبها ولذلك قال فاصبحت لاذا براءة اصبح من
الافعال النّاقصة ولا نافية وذا براءة خبره فاعتذر
الفاء للسببيّة واعتذر منصوب على انّه جواب النّفى
وكذا قوله ولاذا قوّة فانتصر وليس المراد باصبحت
الحصول فى الصّباح بل عادة العرب ان يقولوا اصبح
فلان خاسر الصفقة اذا فعل امرا كانت ثمرته
الخسران يعنون حصوله كذلك لا انّه تعلّق بوقت
دون وقت اى صرت على هذه الحال معنى والاعنى
البراءة فلا براءة لى فاعتذر بان اقول ما فعلت
وليس لى قوّة انتصر بها حيث ركبت ما نهيتنى عنه
لان من يرتكب الخلاف من شانه ان يفعل ذلك اذا
كان له ركن شديد ياوى اليه او حام قوى ينتصر به

الجوهرى الرحب بالضمّ السعة
منه

قال الجوهرى وصفقت له بالبيع والبيعة صفقا اى ضربت يدى على يده وصفقة رابحة وصفقة خاسرة
منه

قال الشارح اصبحت تامة ولا بمعنى ليس وذا خبرها
والاسم مقدرة تقديره لا انا ذا براءة واعتذر فعل و
فاعل والصواب ماذكرناه لان لا المشبهة بليس شرط
عمله ان يكون اسمها وخبرها نكرتين ولا يجوز ان
يقال لا زيد قائما ويراد به ليس زيد قائما بل يقال
لا رجل قائما فاعتذر قال الراغب العذر تحرى
الانسان مايمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب
ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر
مايخرجه عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا اعود
ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر
وليس كل عذر توبة يقال اعتذرت اليه اتيت بعذر
فباى شئ استقيلك الفاء هذه جواب شرط محذوف
تقديره اذا كانت حالتى هذه فباى شئ استقيلك
اى اطلب الاقالة وهو العفو والصفح وفى بعض
النسخ بالباء الموحدة ومعناه ضد الاستدبار وهو
المواجهة

المواجهة واى اسم معرب يستفهم به ويجازى وهنا
للاستفهام وهو متعلق باستقيلك وانما قدم لان
حروف الاستفهام لها صدر الكلام وقال الشارح اى
اسم موصول وليس بشئ يا مولاى ابسعى الى قوله
ام برجلى وهو متعلق بفعل محذوف يدل عليه استقيلك
اراد عليه السلام ان يبين نفى الاستطاعة والقدرة على
استدراك مافرط منه بانه لا يملك الا جوارحه
فان عمل بها خيرا كان الله تعالى هو الذى اعطاها
اياه والموفق له به والمنعم عليه فكيف يكافيه بنعمه واليه
اشار بقوله اليس كلها نعمك عندى الهمزة للتقرير
والاثبات نحو قوله اليس الله بكاف عبده وكلها اسم
ليس ونعمك خبره وبكلها عصيتك الواو حالية
والباء للاستعانة وهى متعلقة بعصيتك وقد مقدرة
اى وقد عصيتك بكلها ويحتمل ان يكون عصيتك خبر
مبتدا محذوف اى وانا عصيتك بكلها فيكون جملة

اسمية حالية فلك الحجة والسبيل على الحجة وهي البرهان
يقال حاجه فحجه اى غلبه بالحجة على وهو ظرف مستقر
متعلق بمحذوف اى لك الحجة ثابتة مستقرة على و
ذلك لانه عليه السلام متى اعترف بان هذه الجوارح
كلها من نعمه التي اودعها فيه وعصى سيده بها وكان
الواجب عليه ان يطيعه بها كانت له عليه الحجة
البالغة يا من سترني من الاباء والامهات ضمن ستر
معنى حفظ فعدى بما يعدى به وهو من والمعنى
يا من حفظني من هذه الجماعة ساترا على ذنوبي ان
يزجروني الى قوله ان يعاقبوني ان مع الفعل مسبوك
بالمصدر ومن قبل ان مقدرة والتقدير من زجرهم
وهو اما بدل اشتمال من قوله من الاباء والامهات
او مفعول له لقوله سترني على تقدير مخافة ان
يزجروني وقوله ومن العشاير عطف على قوله من
الاباء وكذا قوله ومن السلاطين فلما كان عليه السلام

اعترف

اعترف بالتقصير واثبت على نفسه لله الحجة اثنى عليه
بحفظه من زجر الاباء والامهات لان من شان الوالدين
اذا رايا ولدهما مكبا على فعل قبيح زجراه ونهياه عنه
تاديبا وبحفظه من تعيير الاخوان وفضيحتهم كما ورد
اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وبحفظه من
عقوبة السلاطين وما قال الشارح انه مفعول ثان
لستر فيه اغلاط ولو اطلعوا يا مولاي على ما
اطلعت عليه مني ولو اطلعوا اى لو اطلع هولاء
على ما اطلعت عليه وجملة يا مولاى معترضة للاستعطاف
اذا ما انظروني ورفضوني وقطعوني اذن
حرف جواب وجزاء ومعنى ذلك انه يقتضي جوابا بالنون وبالالف ايضا يكتبون
او تقدير جواب ويتضمن ما يصحبه من الكلام جزاء
ومتى صدر به الكلام ويعقبه فعل مضارع ينصبه
لا محالة نحو اذا اخرج ومتى تقدمه كلام ثم تبعه
فعل مضارع يجوز نصبه ورفعه ومتى تاخر عن الفعل

اولم يكن معه الفعل فلا يجوز الا الرّفع نحو انا اخرج
اذا قال تعالى انكم اذا مثلهم وهى هنا متمحّضة
للجواب لو قال البصريّون انّه يكتب بالالف اشعارا
بصورة الاحين يوقف عليها فانه لا يوقف اذا عليها
الا بالالف وقال الكوفيّون يكتب بالنّون اعتبارا
باللّفظ لانها عوض عن لفظ اصلى لانّه يقال اقوم
فيقول اذن اكرمك فالنّون عوض عن محذوف و
الاصل اذ تقوم اكرمك وللفرق بينها وبين اذا ما
فى الصورة قال الجوهرى اذا وقفت عليها
قلت اذا كما تقول زيدا ما انظرونى اى ما امهلنى
السلاطين لانهم بمعزل عن العفو والصّفح والتجاوز
وانت اهل لذلك وهو ناظر الى قوله ومن السّلاطين
وقوله رفضونى ناظر الى قوله ومن العشاير و
الاخوان وقوله قطعونى ناظر الى قوله من الاباء
والامّهات على طريق اللّف والنّشر غير المرتب وانّما

قلنا

قلنا ذلك لان الضمير فى اطّلعوا لهذه الجماعة الثلاثة
فذكرهم على طريق الاجمال دون التفصيل ثم ذكر ما
لكلّ منهم نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنّة الّا من
كان هودا او نصارى اى قالت اليهود لن يدخل
الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخلها
الا من كان نصارى فلف بين الفريقين اجمالا لعدم
الالباس والثّقة بان السّامع يرد الى كل فريق قوله
لعلم بتضليل كلّ فريق صاحبه واعتقاد انّه انّما يدخل
الجنّة هو لا صاحبه قال صاحب الكشّاف الضمير فى
قوله وقالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
والمعنى اذ قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
والنصارى لن يدخل الجنّة الّا من كان نصارى فلفّ
بين القولين ثقة بانّ السّامع يردّ الى كلّ فريق قوله
وامنا من الالباس لما علم من التّعادى بين الفريقين
وتضليل كلّ واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا

هودا او نصارى تمتدوا فها انا ذا بين يديك الها
حرف تنبيه نحو ها انتم هولاء وانا مبتدا وذا
اسم اشارة مبتدا ثان وبين يديك ظرف متعلق
بمحذوف والجملة الصغرى خبر انا والتقدير ها انا
ذا واقف بين يديك وجملة يا سيدى معترضة
ومن قوله خاضعا الى قوله ولا قائل احوال مترادفة
عن قوله انا او من الضمير المستكن فى متعلق الخبر
فلما ذكر عليه السلام انه خالف سيده وعصاه بجميع
جوارحه وحفظه من هولاء كما مر تحقيقه اراد
ان يسلم نفسه ويطلب رضاه قال فها انا ذا واقف
بين يديك وعدّ احواله من الذلة والحقارة و
عدم البراءة والاعتذار وعدم الحول والقوة و
الحجة والانكار وما يتعلق بها ثم قال فان تعذبنى
فبذنوبى وان تعف عنى فبحلمك كما قال ولده عليهما
السلام فها انا ذا بين يديك فخذ لنفسك من نفسى

الرضا

77

الرضا حتى ترضى لك العتبى حصيرا حقيرا قال
الراغب الحصر التضييق قال الله تعالى واحصروهم
اى ضيقوا عليهم والحصير هنا فعيل بمعنى المفعول
والحقير الذليل الصغير الذى هان قدره فلا يعبا به
لا ذو براءة خبر مبتدا محذوف اى لا انا ذو براءة
والجملة حالية وكذا قوله ولا ذو قوة فاعتذر قد
مر وجه نصبه وما بعده آنفا ولا قائل لم اجترح
ولم اعمل سوء عطف على قوله لا ذو براءة اى انا
لا قائل لم اكتسب يقال جرح واجترح عمل بيده
واكتسب وهو متعد لقول ولده زين العابدين
صلوات الله عليهما ولست اتوسل اليك بفضل
نافلة مع كثير ما اغفلت من وظايف فروضك
وتعديت عن مقامات حدودك الى حرمات
انتهكتها وكباير ذنوب اجترحتها كانت عافيتك
لى من فضايحها سترا وانما ترك مفعوله لدلالة

رضيت عنه رضا مقصور مصدر محض والاسم الرضاء ممدود عن الاخفش منه

قال الجوهري ما عبأت بفلان اي ما باليت به منه

قوله ولم اعمل سوء عليه لانهما يتنازعان فيه والاقوى
اعمال الثانى وما عسى الجحود لو جحدت يا مولاى
فينفعنى ما نافية وعسى من افعال المقاربة ومعناه
طمع وترج ورجاء للمتكلم الخبر فى الاستقبال وهى
معترضة بين النفى وهو قوله ولا قائل وجوابه
بعد الفاء وهو فينفعنى لتاكيد انه ليس بقابل
للجحود لعدم نفعه وجملة الشرطية اعتراض فى
اعتراض لتاكيد نفى الجحود اى لو فرض الجحود لما
ينفع وكذا جملة يا مولاى اعتراض فى اعتراض فى
اعتراض وهى للاستعطاف ونظيره قوله تعالى فلا
اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه
لقرآن كريم لان قوله وانه لقسم عظيم اعتراض بين
القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف فيه
وقوله لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف توكيد
لذلك التعظيم اى لو علم ذلك لو فى حقه من التعظيم فقوله

فينفعنى

فينفعنى منصوب بعد الفاء السببية كاخواتها
المتقدم عليها وخبر عسى محذوف يدل عليه قوله
فينفعنى وجواب لو ما يدل عليه الكلام المتقدم اى لو
جحدت لما ينفعنى الجحود ثم استبعد فرض الجحود
وقال فكيف وانى ذلك الى قوله انك الحكيم
العدل الذى لا يجور اصل كيف سؤال عن الحال
فاذا قيل كيف زيد كانه قيل اصحيح ام سقيم مشغول
ام فارغ لانه انما يجاب بمثل ذلك فاذن كيف
ههنا متضمن لمعنى الاستبعاد والانكار للجحود
الذى ذكره عليه السلام وانى ذلك تقدم بيان معنى
انى والمشار اليه بذلك الجحود والواو حالية و
جوارحى مبتدا وكلها تاكيد لها وشاهدة خبرها
وعلى وبما متعلقان بشاهدة ونظيره قوله تعالى
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وما موصول
وعملت صلته والعايد محذوف ويقينا حال من

فاعل عملت وغير ذى شك بدل من يقينا واليقين
العلم وزوال الشك وهو مصدر فى الاصل يقال
يقنت الامر بالكسر يقينا وهو هنا بمعنى الفاعل اى
عالما وانك بفتح الهمزة وهو مع اسمه وخبره معمول
يقينا وعن عظايم متعلق بسائلى وانك عطف على
انك وهو ايضا معمول يقينا اى قد عملت عالما
بسوالك اياى عن عظايم الامور وبكونك الحكيم
العدل الذى لا يجور وعدلك مهلكى ومن كل
عدلك مهربى وهذه الجملة والتى بعدها يحتمل ان
يكون حالية وان يكون اعتراضية والفرق بينهما
دقيق فى هذا المقام والمهرب مصدر ومعناه الفرار
يقال هرب هربا بالتحريك ومهربا اذا فر وهو مبتدا
وانما اخره لرعاية السجع فلما وصف الله تعالى
بالعدل طلب عليه السلام ان لا يحاسبه بعدله بحيث
لا يعطيه الا ما يستحقه بعمله فاعترف بالتقصير نازلا
نفسه

نفسه منزلة من لا عمل له فراى اعماله كالعدم
بالنسبة الى حقوق الله وما يجب عليه من القيام
فى ادائها كما قال ولده سيد العابدين عليهما السلام
ولا ستشهد على صيامى نهارا ولا استجير بتهجدى
ليلا ولا تثنى على باحيائها سنة حاشا فروضك التى
من ضيعها هلك ولست اتوسل اليك بفضل نافلة
مع كثير ما اغفلت من وظايف فروضك الخ لان
حق الله تعالى لا يقوم فيه عبد ومهما حصل للعبد
ارتفاع فى نور الايمان ازدادت معرفته وانكشف
له الحجاب عن عظمة الله وجلاله فيقع عمله فى عين
بصيرته الى انقص المراتب واقصرها فلما كانوا عليهم السلام
اكمل العباد فى المعرفة والتوحيد والاطلاع على عظمة
الله يلزمهم من اليقين والتواضع والخشية ما لو
افيض على احد غيرهم شئ يسير لتقطعت اوصاله من
الخشية وتمزق قلبه من الرهبة فهم وجلون من شدة

الجوهرى الاوصال المفاصل
مزقت الثوب اى قد خرقته

المعرفة خائفون من البعد عن الحضرة راغبون في
في الوصول الى الرحمة لانهم تمصّوا ثدى النبوّة و
تردّوا برداء الولاية وتتوّجوا بتاج الخلافة و
تسربلوا بسربال الوصيّة لا اله الا انت سبحانك
فلما اعترف عليه السلام بالتقصير اثنى على الله سبحانه
بالتهليل موحّدا و بالتنزيه مسبّحا وابتدا بانه
المشتملة على الاعتراف بالظلم وهي دعوة يونس عليه السلام
حين ابتلعه الحوت وقتا والمراد بالظلم استعمال النفس
ما في غير عبادة الله وطاعته وترك الاولى لانّ
استعمال الظلم المتعارف ممتنع عليه كما يمتنع على يونس عم

قال خازن علم الله ومترجم وحي الله

اللّهُمَّ هٰذَا ثَنَائِي عَلَيْكَ مُمَجِّدًا وَاِخْلَاصِي
مُوَحِّدًا وَاِقْرَارِي بِآلَائِكَ مُعَدِّدًا وَاِنْ كُنْتُ
مُقِرًّا اَنِّي لَا اُحْصِيهَا لِكَثْرَتِهَا وَسُبُوغِهَا وَ
تَظَاهُرِهَا وَتَقَادُمِهَا اِلٰى حَادِثٍ مَا لَمْ تَزَلْ

تعهدني

قال صاحب القاموس السربال بالكسر القميص او الدرع او كلما لبس منه

تَتَعَهَّدُنِي مَعَهَا مُنْذُ خَلَقْتَنِي وَبَرَأْتَنِي مِنْ اَوَّلِ
الْعُمْرِ مِنَ الْاِغْنَاءِ بَعْدَ الْفَقْرِ وَكَشْفِ الضُّرِّ وَ
تَسْبِيبِ الْيُسْرِ وَدَفْعِ الْعُسْرِ وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ
وَالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ
وَلَوْ رَفَدَنِي عَلٰى قَدْرِ ذِكْرِ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ جَمِيعُ
الْعَالَمِينَ مِنَ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ لَمَا قَدَرْتُ
وَلَاهُمْ عَلٰى ذٰلِكَ تَقَدَّسْتَ وَتَعَالَيْتَ مِنْ
رَبٍّ عَظِيمٍ كَرِيمٍ رَحِيمٍ لَا تُحْصٰى آلَاؤُكَ وَلَا
يُبْلَغُ ثَنَاؤُكَ وَلَا تُكَافٰى نَعْمَاؤُكَ صَلِّ عَلٰى
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاَتْمِمْ عَلَيْنَا نِعَمَكَ وَاَسْعِدْنَا
بِطَاعَتِكَ سُبْحَانَكَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ تُجِيبُ
دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّ اِذَا دَعَاكَ وَتَكْشِفُ السُّوْءَ
وَتُغِيثُ الْمَكْرُوبَ وَتَشْفِي السَّقِيمَ وَتُغْنِي
الْفَقِيرَ وَتَجْبُرُ الْكَسِيرَ وَتَرْحَمُ الصَّغِيرَ
وَتُعِينُ الْكَبِيرَ وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهِيرٌ

وَلَا فَوْقَكَ قَدِيرٌ وَاَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

كتب ـــــــ رزقه الله مراتب المخلصين
ودرجات المقربين بحق محمد واله اجمعين
هذا ثنائى عليك ممجدا الى قوله وان كنت مقرا
انى لا احصيها قوله هذا مبتدا و ثنائى خبره و
اخلاصى واقرارى معطوفان عليه وعليك متعلق
بثنائى و ممجدا و موحدا و معددا احوال من الضمير
فى ثنائى المجد الكرم والتمجيد ان تنسبه الى الكرم
فتقول هو ماجد واما الواو فى قوله وان كنت فهى
من الواو الداخلة على الشرط المدلول على جوابه بما قبله
الكلام و ذلك اذا كان ضد الشرط المذكورا ولى
بالاستلزام لذلك الكلام السابق الذى هو كالعوض
عن الجزاء من ذلك الشرط كقولك اكرمه وان شتمنى
واختلف فيها قال صاحب الكشاف انها للحال
والعامل فيها ما تقدم من الكلام وعليه الجمهور وقال

الخبزى انها للعطف على محذوف هو ضد الشرط
المذكور فعلى هذا المعنى هذا اقرارى بالائك معددا
ان لم اكن مقرا بانى لا احصيها وان كنت مقرا و
تقدير المثال اى اكرمه ان لم يشتمنى وان شتمنى
وقال ـــــ بعض المحققين من النحاة انها اعتراضية
ونعنى بالجملة الاعتراضية ما يتوسط بين اجزاء
الكلام متعلقا به معنى مستانفا لفظا على طريق
الالتفات اى يلتفت الى كلام يزيل اختلافا يتوهم من
الكلام السابق لكثرتها علة لقوله لا احصيها وكذا
ما عطف عليه الى قوله وتقادمها الى حادث وتقادمها
وهو مصدر باب التفاعل والمعنى قدمها كامر
ان قدم وتقادم بمعنى ما لم تزل ما موصولة
بدل من الضمير فى قوله لا احصيها الراجع الى الالاء
والجملة صلتها والعايد الضمير المجرور فى معها ومن
الاغناء وما عطف عليه بيان لها وتانيث الضمير

باعتبار المعنى ويحتمل ان يكون الموصول مع صلته صفة
للالاء ويحتمل ان يكون ما نكرة ابهامية كما تقول وقتا ما
وشيء ما وزال من باب نال ينال لا من زال يزول وهو
من الافعال الناقصة يدل على استمرار خبره لفاعله مذ
قبل فاعله خبره من وقت يمكن او يقبله عادة فمعنى
مازال زيد اميرا استمرار امارته من زمان قابليته
وصلاحيته للامارة وجه دلالتها على الاستمرار ان
النفي ماخوذ من زال فاذا دخلت عليه ادوات النفي كان
معنيها نفي النفي ونفي النفي استمرار الثبوت تتغمدني
الجوهري الغمد غلاف السيف وغمدت السيف جعلته
في غمده وتغمده الله برحمته غمره بها شبه عليه السلام احاطة
نعم الله وشمولها وسبوغها عليه من اول عمره بتغمد
السيف في ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم دخل
هذه الاحاطة والشمول في جنس التغمد فيستعار لها لفظ
التغمد ثم اشتق منه الفعل فيكون الاستعارة في المصدر

اصلية

الغمر الماء الكثير وقد غمره الماء يغمره غمرا
اى علاه كذا قال الجوهري منه

قال الجوهري شيء سابغ
اى كامل واف وسبغت
النعمة تسبغ بالضم
سبوغا اتسعت و
اسبغ الله عليه النعمة
اى اتمها منه

٧٨

اصلية وفي الفعل تبعية ويمكن ان يكون استعارة مكنية
تخييلية بان شبه عليه السلام ذاته المقدسة في كونه مغمورا
في نعم الله لاحاطتها عليه بالسيف الذي يكون في غمده
ثم ذكر لتحقيق معنى الاستعارة ما يلايم المشبه به وهو
الغمد المفهوم من قوله تتغمدني ويمكن ان يكون تمثيلية
فشبه صورة حاله الذي هو فيه من احاطة نعم الله عليه
من اول عمره من الاغناء بعد الفقر الى بصورة حال السيف
الذي يكون مستورا في غمده فاطلق على الصورة المشبه
اللفظ الدال بالمطابقة على الصورة المشبه بها الكرب
الجوهري الكربة بالضم الغم الذي ياخذ بالنفس و
كذلك الكرب على وزن الضرب ولو تغدني اي لو اعانني
ولاهم ٢ لا زايدة للتوكيد وهم مبتدء وعلى ذلك متعلق
بمحذوف تقديره قادرون وهو مع متعلقه خبر المبتدا
تقدست وتعاليت من رب عظيم من رب تمييز اى
تقدست وتعاليت من حيث انك رب عظيم قال الرضى

على ذلك م

التمييز عن المفرد مقدر بمن وكذا ان كان عن نسبة وكان
التمييز نفس ما انتصب عنه بدليل تصريحهم بها فى نحو
يا لك من ليل وعز من قايل وقاتله الله من شاعر
ومررت برجل حسبك من رجل اى حسبك هو فالضمير
ما انتصب عنه التمييز فى هذه المواضع فالمنتصب عنه
هنا الضمير المتصل المرفوع لا تحصى الاؤك ولا يبلغ
ثناؤك ولا تكافى نعماؤك لا تحصى الاؤك هذه جملة
مستانفة لا محل لها من الاعراب وكذا قوله ولا يبلغ ولا
تكافا ويمكن ان يكون تذييلية لقوله ولو رفدنى الخ
وقوله ولا يبلغ ثناؤك ولا يكافى نعماؤك بديهى لانه
اذا كانت النعم غير محصاة فبالضرورة لا يبلغ العبد
حد الثناء والمكافات لها بل ولا يمكنه مكافاة الواحدة
منها لان قيامه برسم المعبودية فى الطاعة نعمة يطالب
باداء شكرها دعوة المضطر هو الذى احوجه شدة ما به
الى الالتجاء الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة

بجبر

وتجبر الكسير اى المكسور الخاطر وانت العلى اى القاهر
قال الصدوق فالله العلى ذو العلا والعلاء والتعالى
اى ذو القدرة والقهر والاقتدار يقال علا الملك علوا و
معنى الارتفاع والصعود والهبوط عن الله تبارك وتعالى
منفى ومعنى ثان انه علا تعالى عن الاشباه والانداد وعما
خاضت فيه وساوس الجهال وترامت اليه فكر الضلال
فهو علا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا الكبير السيد
ويقال لسيد القوم كبيرهم والكبرياء اسم التكبر والتعظيم
قال الذى من رسول الله ورسول الله منه صلوات الله عليهما

يا مُطْلِقَ المُكَبَّلِ الأَسِيرِ يا رازِقَ الطِّفْلِ
الصَّغِيرِ يا عِصْمَةَ الخائِفِ المُسْتَجِيرِ يا مَنْ
لا شَرِيكَ لَهُ وَلا وَزِيرَ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
وَأَعْطِنِي فِي هذِهِ العَشِيَّةِ أَفْضَلَ ما أَعْطَيْتَ
وَأَنَلْتَ أَحَداً مِنْ عِبادِكَ مِنْ نِعْمَةٍ تُولِيها
وَآلاءٍ تُجَدِّدُها وَبَلِيَّةٍ تَصْرِفُها وَكُرْبَةٍ تَكْشِفُها

قال صاحب القاموس الزنيم
كجنيم وكامر الموت بالعقاب
والدون منه

وَدَعْوَةٍ تَسْمَعُهَا وَحَسَنَةٍ تَتَقَبَّلُهَا وَسَيِّئَةٍ
تَغْفِرُهَا اِنَّكَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَقْرَبُ مَنْ دُعِيَ وَاَسْرَعُ مَنْ
اَجَابَ وَاَكْرَمُ مَنْ عَفَى وَاَوْسَعُ مَنْ اَعْطَى وَ
اَسْمَعُ مَنْ سُئِلَ يَا رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَ
رَحِيمَهُمَا لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْؤُلٌ وَلَا سِوَاكَ
مَأْمُولٌ دَعَوْتُكَ فَاَجَبْتَنِي وَسَاَلْتُكَ
فَاَعْطَيْتَنِي وَرَغِبْتُ اِلَيْكَ فَرَحِمْتَنِي وَوَثِقْتُ
بِكَ فَنَجَّيْتَنِي وَفَزِعْتُ اِلَيْكَ فَكَفَيْتَنِي
كتب صانه الله من ادناس
الباطن واوساخ الظاهر بمجهد وعلى صلوات الله عليهما
يا مطلق المكبّل الاسير الجوهرى الكبل القيد الضخم
يقال كبلت الاسير وكبّلته اذا قيّدته فهو مكبول
ومكبّل واعطنى فى هذه العشيّة قال الراغب الزوال
من زوال الشمس الى الصباح قال عزّ وجلّ عشيّة اى
بجمد

صحبها والعشا صلوة المغرب الى العتمة قال فى النهاية
فيه صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله احدى صلوتى
العشىّ فسلّم من اثنتين يريد صلوة الظهر والعصر لان
ما بعد الزوال الى المغرب عشىّ وقيل العشى من زوال
الشمس الى الصباح قال ابن الانبارى العشيّة مونثة
وربّما ذكرتها العرب على معنى العشى وقال بعضهم
العشيّة واحدة جمعها عشى فقول الجوهرى العشى والعشية
من صلوة المغرب الى العتمة ضعيف انلت احدًا
النوال العطاء والنايل مثله يقال نلت له بالعطيّة
انول نوّلا ونلته العطية ونولته اعطيته
نوالا وهو عطف على قوله اعطيت وهو صلة ايضا
للموصول والعايد الى الموصول فى الموضعين محذوف
تقديره اعطيته وانلته وهما تنازعا فى احد من
نعمة بيان لما فى قوله ما اعطيت توليها من اوليته
النعمة اذا تفضّلت عليه بها واوصلته اياها والآء

الالاء النعم واحدها الى بالفتح وقد يكسر ويكتب
بالياء مثل معى وامعاء تسمعها اى تتقبلها انك
لطيف اى لطيف بعباده فهو لطيف بهم بار بهم منعم
عليهم واللطف البر والتكرمة ويقال فلان لطيف
العمل وقد روى فى الخبر ان معنى اللطيف هو الخالق
للخلق اللطيف كما انه سمى العظيم لانه الخالق للخلق
العظيم وهو على كل شئ متعلق بقدير وانما قدم
لافادة الحصر ورعاية السجع اى انك قدير على كل
شئ ممكن قال الراغب القدير هو الفاعل لما
يشاء على قدر ما يقتضى الحكمة لا زايدا عليه ولا ناقصا
عنه ولذلك لا يصح ان يوصف به الا الله تعالى
واسمع وهو ايضا بمعنى القبول يا رحمن الدنيا و
الاخرة ورحيمهما وقد ورد ايضا عنهم عليهم السلام
يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة الرحمن الرحيم اسمان
مشتقان من الرحمة على وزن ندمان ونديم ومعنى

كتب فى حاشيتى على البيضاوى ان الرحمن
فعلان من رحم بالكسر كغضبان من غضب
صفة مشبهة لكن بعد النقل الى فعل بالضم
وهذا مطرد فى باب المدح والذم نص
عليه صاحب المصباح او بعد تنزيله
منزلة اللازم كما فى قولك فلان [illegible]
المتعدى [illegible] لا ان الصفة المشبهة لا تصاغ
[illegible] وكذا الرحيم واشتقاقهما من [illegible]
من متعد [illegible] الانعام او [illegible]
الرحيم [illegible] مجاز من الرقة و
[illegible] المحتاج واصلهما من الرحمة
[illegible] قال الراغب الرحمة رقة
التعطف [illegible] الاحسان الى المرحوم
كالرقة [illegible] و
وقد يستعمل تارة فى الرقة المجردة
تارة فى الاحسان المجرد عن الرقة
نحو رحم الله فلانا واذا وصف به البارى
فليس يراد به الا الاحسان
المجرد دون الرقة وعلى هذا روى ان
الرحمة من الله انعام وافضال
ومن الادميين رقة وتعطف
ونعوض من قبيل تسمية الشئ باسم
غايته وتحقيق ذلك ان
الرقة والانعطاف اللذان
يعان للمزاج الذى
هو كيفية [illegible]
حاصلة من تفاعل العناصر مستحيلان فى حقه تعالى فوجب الرجوع الى التفضل الرحمة

والاحسان [illegible]
حاصل من الانفعالات [illegible]
[illegible] الغايات

٨١

الرحمة النعمة والرحيم المنعم كما قال الله عز وجل وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين يعنى نعمة عليهم وليس
معنى الرحمة الرقة لان الرقة عن الله عز وجل منفية
وانما سمى رقيق القلب من الناس رحيما لكثرة ما
توجد الرحمة منه ويقال ما اقرب رحم فلان اذا كان
ذا رحمة قال الزجاج الرحمن فعلان من بناء المبالغة
تقول للشديد الامتلاء ملآن وللشديد الشبع شبعان
والرحيم اسم الفاعل من رحم فهو رحيم وهو ايضا
للمبالغة وقيل الرحمن ابعد جريا من الفعل والرحيم
اقرب الى المضارعة فى عدد الحروف والحركات فما
كان ابعد من الفعل كان اولى بالمبالغة فالرحمن
الذى كثرت آثار رحمته والرحيم الذى قويت آثار
رحمته ففى الدنيا يصل رزقه الى كل مؤمن وكافر
وحيوان ونبات وفى الاخرة لا يصل الا الى المؤمنين
غير ان الواصل فى الدنيا كثير الكمية قليل الكيفية

قال الجوهري صرمت الشيء صرما اذا قطعته و صرمت الرجل صرما اذا قطعت كلامه

لقلة الدنيا وسرعة انصرامها وفي الاخرة قليل الكمية
بالاضافة الى من يصل اليها وهم الذين ماتوا على الاسلام
لكنها كثيرة الكيفية بوجود الملك المؤبد والنعيم
المخلد ليس كمثلك مسؤل ولا سواك مامول ليس
كمثلك قد مر بيانه مستوفى واما اعرابه فمسؤل
اسم ليس والجار مع متعلقه في موضع النصب على انه
خبره وكذا قوله ولا سواك مامول دعوتك
فاجبتني الى قوله وفزعت اليك فكفيتني هذه الجمل
ايضا مستانفة ووثقت اي اعتمدت
قال الذي زيارته تطيل العمر صلوات الله عليه
اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك
ونبيك وعلى آله الطاهرين اجمعين وتمم
لنا نعماءك وهنئنا عطاءك واجعلنا
لك شاكرين ولآلائك ذاكرين آمين آمين
رب العالمين اللهم يا من ملك فقدر

وقدر

٨٢

وقدر فقهر وعصي فستر واستغفر فغفر
يا غاية رغبة الراغبين ومنتهى امل الراجين
يا من احاط بكل شيء علما ووسع المستقيلين
رأفة وحلما انا نتوجه اليك في هذه العشية
التي شرفتها وعظمتها بمحمد نبيك ورسولك
وخيرتك وامينك على وحيك اللهم فصل
على البشير النذير السراج المنير الذي انعمت
به على المسلمين وجعلته رحمة للعالمين اللهم
صل على محمد وآله كما محمد اهل ذلك يا عظيم
صل عليه وعلى آل محمد المنتجبين الطيبين
الطاهرين اجمعين وتغمدنا بعفوك عنا فاليك
عجت الاصوات بصنوف اللغات واجعل لنا
في هذه العشية نصيبا في كل خير تقسمه و
نور تهدي به ورحمة تنشرها وعافية
تجليها وبركة تنزلها ورزق تبسطه يا

ارحم الراحمين

كتب فتح الله له الخير والبركة والرزق ببركة الطاهرين
امين والجوهري هو اسم مبني على الفتح ومعناه اللهم
استجب لي وقيل معناه كذلك فليكن يعني الدعاء
وهو يمد ويقصر قال الشاعر في الممدود
يارب لاتسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا
وفي المقصور تباعد مني فطحل اذ رايته امين فزاد
الله ما بيننا بعدا وتشديد الميم خطا وقد رفقهر
قال الصدوق رحمه الله القدير والقاهر
معناهما ان الاشياء لاتطيق الامتناع منه ومما يريد
الانفاذ فيها وقد قيل ان القادر من يصح منه الفعل
اذا لم يكن في حكم الممنوع والقدرة مصدر قولك قدر
قدرة اي ملك فهو قدير وقادر وقدرته على ما لم
يوجد واقتداره على ايجاده هو قهره وملكه لها وقد
قال عز ذكره مالك يوم الدين ولم يوجد بعد ويقال

عزوجل

قال الجوهري فطحل بفتح الفاء اسم رجل
منه

الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان
فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما
واذا وصف الله تعالى به فنفي العجز عنه
ومحال ان يوصف غير الله عزوجل
بالقدرة المطلقة معنى وان
اطلق عليه لفظا بل حقه ان
يقال قادر على كذا ومتى قيل
هو قادر فعلى سبيل معنى
التقييد ولهذا لا احد
غير الله يوصف بالقدرة
من وجه الا ويصح ان
يوصف بالعجز من
وجه منه

عزوجل انه قاهر لم يزل ومعناه ان الاشياء لاتطيق
الامتناع ومما يريد انفاذه فيها يامن احاط بكل شيء
علما قوله علما تمييز منقول عن الفاعل واصل الكلام
يامن احاط علمه بكل شيء وسيجيء تحقيق ذلك قال
الراغب الاحاطة بالشيء علما هو ان يعلم وجوده وجنسه
وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما
يكون هو منه وذلك ليس الا لله تعالى ووسع
المستقيلين رافة وذلك لان من يطلب الاقالة
من عثرته ويفزع الى الله من زلته فهو في الحقيقة
تائب وقد قال الله تعالى اني لغفار لمن تاب قال
الراغب قوله تعالى وسع كل شيء علما وصف له نحو
احاط بكل شيء علما والله واسع عليم وكان الله واسعا
حكيما فعبارة عن سعة علمه وقدرته ورحمته وافضاله
كقوله وسع ربي كل شيء علما وقال عزوجل ورحمتي
وسعت كل شيء فاصل الكلام وسع رافته اي رحمته

المستقبلين فحول الاسناد من المضاف الى المضاف اليه فحصل
ابهام فى النسبة فجئ بالمضاف وهو الرافة وجعل تمييزا
والباعث على ذلك ان ذكر الشئ مبهما ثم ذكره مفسرا
اوقع فى النفس فالتمييز هنا منقول من الفاعل كقوله
يا من احاط بكل شئ علما والرافة الرحمة والرحمة رقة
تقتضى الاحسان الى المرحوم وقد تستعمل تارة فى الرقة
المجردة وتارة فى الاحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله
فلانا واذا وصف به البارى تعالى فليس يراد بها الا
الاحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روى ان الرحمة
من الله انعام وافضال ومن الادميين رقة وتعطف كما
مر وتعهدنا قدم تحقيق ذلك فاليك عجت الاصوات
بصنوف اللغات العج رفع الصوت واليك متعلق
به وكذا بصنوف واجعل لنا فى هذه العشية نصيبا
فى كل خير الى قوله ورزق تبسطه نصيبا مفعول ثان
لجعل وفى كل متعلق به وجملة تقسمه صفة لخير وكذا قوله

تهدى

بركة ورزق م

تهدى به صفة لنور وكذا قوله تنشرها وتجللها
وتنزلها وتبسطه صفات لقوله رحمة وعافية و
قال الذى قلبه الله مفلحا منجحا مبرورا
غانما عليه الصلوة والسلام فى جميع الحالات

اللهم اقلبنا فى هذا الوقت مفلحين منجحين
مبرورين غانمين ولا تجعلنا من القانطين
ولا تخلنا من رحمتك ولا تحرمنا ما نؤمله من
فضلك ولا تردنا خائبين ولا عن بابك
مطرودين ولا تجعلنا من رحمتك محرومين
ولا لفضل ما نؤمله من عطاياك قانطين
يا اجود الاجودين ويا اكرم الاكرمين اليك
اقبلنا موقنين ولبيتك الحرام امين قاصدين
فاعنا على مناسكنا واكمل لنا حجنا واعف
اللهم عنا وعافنا فقد مددنا اليك ايدينا
فهى بذلة الاعتراف موسومة اللهم فاعطنا

فِي هٰذِهِ الْعَشِيَّةِ مَا سَئَلْنَاكَ وَاكْفِنَا مَا
اَسْتَكْفَيْنَاكَ فَلَا كَافِيَ لَنَا سِوَاكَ وَلَا رَبَّ
لَنَا غَيْرُكَ نَافِذٌ فِينَا حُكْمُكَ مُحِيطٌ بِنَا عِلْمُكَ
عَدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ اِقْضِ لَنَا الْخَيْرَ وَاجْعَلْنَا
مِنْ اَهْلِ الْخَيْرِ اَللّٰهُمَّ اَوْجِبْ لَنَا بِجُودِكَ عَظِيمَ
الْأَجْرِ وَكَرِيمَ الذُّخْرِ وَدَوَامَ الْيُسْرِ وَ
اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا اَجْمَعِينَ وَلَا تُهْلِكْنَا مَعَ
الْهَالِكِينَ وَلَا تَصْرِفْ عَنَّا رَأْفَتَكَ
بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
كتب جعله الله من اهل الرافة
والرحمة بالنبى والوصى صلوات الله عليهما
اللهم اقلبنا فى هذا الوقت من قلبه يقلبه
اذا صرفه والظرف متعلق به مفلحين
منجحين مبرورين غانمين مفلحين اى فايزين
الجوهرى الفلاح الفوز والنجاة وهو حال من
الضمير

النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالحوايج منه

الضمير فى اقلبنا وكذا قول منجحين ومبرورين و
غانمين طلب عليه السلم من الله تعالى ان يقلبه من
ذلك الموقف فى تلك العشية ظافرا بالنجاح
من قضاء حوايجه كما قال تعالى فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء فايزا بالفلاح
كما قال تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون بان يكون حجه مقبولا مبرورا قد
ادرك الغنايم التى لا تشبه غنايم الدنيا ومغا نمها
منجحين النجح والنجاح الظفر بالحوايج وانجح الرجل
صار ذا نجح فهو منجح من قوم مناجح ومناجيح
وقد انجحت حاجته اذا قضيتها له فعلى هذا
يحتمل كسر الجيم وفتحها مبرورين اى مقبولا
حجنا يقال بر الله حجك اى قبله ولا تجعلنا
عطف على قوله اقلبنا من القانطين اى من
الايسين فان قلت انه عليه السلم طلب من الله

ان لايجعله من الايسين ولايستقيم الخوف العظيم
الامع الياس ومتى انتفى الاياس حصل الرجاء و
الامن من سخط الله مع ان الرجاء مامور به والا منة
منهى عنها قلت الخوف المامور به شرط حصوله النظر
الى عيوب النفس وافعالها ونسبتها الى كل قبيح يتاكد
الخوف وذلك الخوف ينبغى ان لايبلغ الى الاياس
من رحمة الله تعالى واما الرجاء فباعثه النظر
الى كرم الله وسعة رحمته ومتى انبسط الرجاء فينبغى
ان لايبلغ حد الامنية والقانون فيهما ان يكون
العبد عند الرجاء لاينظر الا الى فضل الله ورحمته
فلا يقول مثلى يستحق من الله الرعاية والثواب والعز
وفى محل الخوف لاينظر الى نفسه بالقصور فلا يقول
رحمة الله لاتسعنى او ذنبى اعظم من عفو الله الى مثل
ذلك فعند ذلك يتساوى الخوف والرجاء حيث
كل واحد منهما فى مقابلة ضد فيحصل المساواة ولا

تخلنا

تخلنا من رحمتك الى قوله ولا الفضل ما نؤمله مراده
عليه السلام بيان مقام الرجاء يعنى انا عقدنا امالنا
وعلقنا رجاءنا بكرمك فلا تردنا خائبين لانه
بين انه فى تلك العشية ينشر رحمته ويبسطها
على العباد فالخيبة توجب الندامة لاسيما اذا حصل
معها الطرد ولاتردنا خائبين الخيبة فوت — الجوهري الطرد الابعاد منه
الطلب الجوهرى خاب الرجل خيبة اذا لم ينل
وخيبته انا تخييبا يا اكرم الاكرمين اى هو الجواد
الكريم حقيقة لان من عداه كالواسطة فى ايصال
النعمة فان ذات النعمة وسوقها الى المنعم واقداره
على ايصالها كلها صادرة عنه جل شانه وعظم
امتنانه ثم ان غيره تعالى طالب باحسانه اما
ثناء دنيويا او ثوابا اخرويا او ازالة رقة الجنسية — قال الجوهري زاح الشيء يزيح زيحا اي بعد وذهب وازاحه غيره منه
او ازاحة خساسة البخل والله تعالى منزه عن
ذلك اليك اقبلنا مومنين اليك متعلق باقبلنا

قدم للتخصيص مؤمنين حال من الضمير في اقبلنا ف
لبيتك الحرام امين قاصدين و لبيتك متعلق
بامين قدم للتخصيص كامر امين اي قاصدين فهو
ايضا حال من الضمير في اقبلنا وقاصدين عطف بيان
ومراده عليه السلام بهذين الفقرتين تعريضه لرحمته
لانه تعالى لا يخيب من قصده لا سيما اذا كان القصد
عن يقين وحاشاه ان يرد من قصد بيته وام
بابه ثم طلب عليه السلام الاعانة على تتميم مناسكه
لتكون كاملة خالية من الخلل فقال عليه السلام فاعنا
على منسكنا واكمل لنا حجتنا واصل الحج القصد للزيارة
وخص في تعارف الشرع بقصد بيت الله اقامة
للنسك تقول حججت البيت احجه حجا فانا حاج
فالحج مصدر والحج بالكسر الاسم والحجة المرة الواحدة
قال الجوهري وهو من الشواذ والقياس الفتح
واعف اللهم عنا عنا متعلق باعف اللهم معترضة

اي

اي واعف عما صدر منا فقد مددنا اليك ايدينا
وهي بذلة الاعتراف موسومة وهي بذلة الاعتراف
موسومة منصوب المحل على انها حال من ايدينا في
مراده عليه السلام انا لسنا نمد ايدينا اليك لاستحقاق
لنا وعمل قدمناه بل انا مددنا اليك ايدينا والحال
ان عليها علامة الذل لاعترافها بالتقصير فان اهل
التقصير خاشعين من الذل لما قدموه فالحاظهم
كليلة وايديهم ذليلة اللهم فاعطنا في هذه
العشية الى قوله عدل فينا قضاؤك فاعطنا
جواب شرط محذوف اي انا اذا كنا على حد الاعتراف
والتقصير وقد مددنا اليك ايدينا الخالية من
الخير الموسومة بذلة الاعتراف فتفضل علينا بعطائك
فاعطنا ما سألناك من الخير واكفنا ما احذرنا
من الشر لانك الكافي المعد وهذا المقام هو مقام
التوكل وقوله فلا كافي كالتعليل لقوله واكفنا الخ

وكذا قوله ولا رب الخ لقوله فاعطنا الخ اى اعطنا ما
سئلناك لانه لا رب لنا غيرك واكفنا ما
استكفيناك لانه لا كافى لنا سواك وهذه الفقرة
تتضمن معنى التوحيد ثم ابان بعد توحيده سلطان
الله عليه وعلى العباد بقوله نافذ فينا حكمك عدل
فينا قضاؤك لانه لا جور فى حكمه لامتناع صدور
القبيح عنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اقض لنا
الخير اى وفقنا للعمل الصالح حتى نصير بسببه من اهل
الخير فنستحق الاجر العظيم والذخر الكريم وهما من قبيل
اضافة الصفة الى الموصوف وكريم الذخر اى ما يدخر
ويتخذه الانسان ذخرا للفاقة الجوهرى الذخيرة
واحد الذخاير وقد ذخرت الشىء اذخره ذخرا و
كذلك ادخرته وهو افتعلت ودوام اليسر
وهو نقيض العسر
قال الذى زيارته توجب المغفرة صلوات الله عليه
اللهم

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنا فِى هٰذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ سَأَلَكَ
فَأَعْطَيْتَهُ وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ وَتابَ اِلَيْكَ
فَقَبِلْتَهُ وَتَنَصَّلَ اِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ فَغَفَرْتَها لَهُ
يا ذَا الْجَلالِ وَالْاِكْرامِ اَللّٰهُمَّ وَفِّقْنا وَسَدِّدْنا
وَاعْصِمْنا وَاقْبَلْ تَضَرُّعَنا يا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَيا
اَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ يا مَنْ لا يَخْفى عَلَيْهِ اِغْماضُ
الْجُفُونِ وَلا لَحْظُ الْعُيُونِ وَلا مَا اسْتَقَرَّ فِى
الْمَكْنُونِ وَلا مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَراتُ
الْقُلُوبِ اَلا كُلُّ ذٰلِكَ قَدْ اَحْصاهُ عِلْمُكَ وَ
وَسِعَهُ حِلْمُكَ سُبْحانَكَ وَتَعالَيْتَ عَمّا
يَقُولُ الظّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَكَ السَّمٰواتُ
السَّبْعُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَاِنْ مِنْ شَىْءٍ اِلّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَعُلُوُّ الْجَدِّ
يا ذَا الْجَلالِ وَالْاِكْرامِ وَالْفَضْلِ وَالْاِنْعامِ وَالْاَيادِى
الْجِسامِ وَاَنْتَ الْجَوادُ الْكَرِيمُ الرَّؤُفُ الرَّحِيمُ

اَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ وَعَافِنِي فِي بَدَنِي وَ
دِينِي وَاٰمِنْ خَوْفِي وَاَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ
اَللّٰهُمَّ لَا تَمْكُرْ بِي وَلَا تَسْتَدْرِجْنِي وَلَا تَخْذُلْنِي
وَادْرَءْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ
كتب وضع الله له كرسيا من
نور تحت العرش بحرمة محمد وآل محمد
وتنصل الجوهري تنصّل فلان من ذنبه اى تبرّء
اللهم وفّقنا وسدّدنا وفّقنا للطّاعات وسدّدنا
اى وفّقنا الجوهري التّسديد التوفيق للسّداد و
هو الصّواب والقصد من القول والعمل وقال
الرّاغب السّداد والاستقامة وانّما حذف متعلّق
هذه الافعال للتعميم والاختصار واعصمنا اى من
المعاصي والعصمة الحفظ يقال عصمته فانعصم
يا من لا يخفى عليه اغماض الجفون اغماض الطّرف
انغضاضه وغضّ طرفه اى خفضه والجفن
واحد

واحد جفون العين وهو اقتباس من قوله تعالى يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصّدور ولا لحظ العيون
الجوهري لحظه ولحظ اليه اى نظر اليه بمؤخّر عينه
واللّحاظ بالفتح مؤخر العين ولا ما استقر في
المكنون اى السر المستور في الصدر والكن الستر
ولا ما انطوت عليه مضمرات القلوب الطويّة
ما اضمر الانسان الا كلّ ذلك قد احصاه علمك
ووسعه حلمك الا وهو حرف يفتتح به الكلام
للتنبيه تقول الا انّ زيدا خارج كما تقول اعلم انّ
زيدا خارج فهذه الجملة تذييل لما تقدّم وذلك اى
المذكور مما تقدّم قد احصاه علمك يعني انك عالم
بخفيّات معاصي عبادك ومع ذلك لا تاخذهم
بعقوبات ما صدر منهم بل تحلم عنهم لانّ الحلم انّما
يكون عند التقصير والاخلال لا عند الفضل والكمال
سبحانك وتعاليت من الشّريك ونسبة اتخاذ الولد

الذى هو من خواص ما يمتنع بقآئه ويتطرّف فنآئه
وكذا من التّشبيه والتجسيد والحلول والاتحاد ونسبة
القبيح وهو اقتباس من قوله قل لو كان معه آلهة
كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه
وتعالى عما يقولون علوّا كبيرا تسبّح لك السّموات
السّبع والارض ومن فيهن وان من شئ الّا يسبّح
بحمدك اقتباس من قوله تسبّح له السّموات السّبع
والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبّح بحمده و
لكن لا تفقهون تسبيحهم قال صاحب الكشاف المراد
انها تسبح له بلسان الحال حيث تدلّ على الصّانع وعلى
قدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وكانّها تنزّه
الله ممّا لا يجوز عليه من الشركآء وغيرها ثم قال
فان قلت فما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهذا التسبيح مفقوه معلوم قلت الخطاب
للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات
والارض

والارض قالوا الله الا انهم لمّا جعلوا معه آلهة مع
اقرارهم فكانهم لم ينظروا ولم يقرّوا لان نتيجة النّظر
الصّحيح والاقرار الثّابت خلاف ما كانوا عليه فاذن
لم يفقهوا التّسبيح ولم يستوضحوا الدّلالة على الخالق
وكذا قال صاحب مجمع البيان ثم نقل عن ابرهيم انّ
كل شئ على العموم من الوحوش والطيور والجمادات
يسبّح له تعالى كصرير الباب وجرى المآء لا يقال انّ
تسبيح من فيهن على الحقيقة وهم الملآئكة والثقلان
وقد عطفوا على السّموات والارض فيلزم منه استعمال
الكلمة الواحدة فى حالة واحدة محمولة على الحقيقة و
المجاز لانا نقول التسبيح المجازى حاصل فى الجميع
فوجب الحمل عليه فلا محذور وعلوّ الجدّ اى علوّ
العظمة والغنى والايادى الجسام اى العظام و
انت الجواد الكريم الرؤف الرّحيم الجواد اى المحسن المنعم
الكثير الاحسان والانعام يقال جاد السخىّ من النّاس

يجود جوداً ورجل جواد وقوم اجواد وجود اى اسخياء
ولا يقال لله عز وجل سخى لان اصل السخاوة راجع الى
اللين يقال ارض سخاوية وقرطاس سخاوى اذا كان
ليناً وسمى السخى سخياً للينه عند الحوائج اليه الكريم
قال الصدوق رحمه الله الكريم معناه العزيز
يقال فلان اكرم على من فلان اى اعز منه ومنه قوله
تعالى انه لقرآن كريم وكذلك قوله ذق انك انت
العزيز الكريم ومعنا ثان انه الجواد المتفضل يقال
رجل كريم اى جواد الرؤف معناه الرحيم والرأفة الرحمة
وقد مر معنى الرحيم اللهم لا تمكر بى ولا تستدرجنى
ولا تخذلنى المكر الخديعة والاحتيال ودرجه
الى كذا واستدرجه بمعنى اى ادناه منه على التدريج
فتدرج هو والخذلان ترك العون وليس المراد
اطلاق هذه الافعال على الله تعالى انه يفعلها ابتداء
مع العباد اذ لو كان كذلك لكان ضرباً من الظلم لكنه
تعالى

تعالى هدى الخلق جميعاً ودعاهم الى الرشد ولطف بهم
انواع اللطف وهداهم النجدين فاذا استحب العاصى
العمى على الهدى وتمادى فى الغى والطغيان خلى بينه
وبين نفسه والشيطان ولذلك ورد فى الماثور
ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ابداً ومتى وكله الى نفسه
ج وخلى بينه وبين عدوه فكانه استدرجه واستدرا
الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا
رزق الله ذريعة ووسيلة الى ازدياد الكفر والمعاصى
قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
اى من الجهة التى لا يشعرون انه استدراج وهو
الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثار الهم وتفضيلا
على المؤمنين وهو سبب هلاكهم روى عن ابى
عبد الله عليه السلام انه قال اذا احدث العبد
ج ذنباً وجدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج
والصحة والرزق والمد فى العمر احسان من الله

وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه
سببا فى الكفر باختيارهم فلما تدرجوا بد الى الهلاك
وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج
بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم
من مغرور بالستر فسمى احسانه وتمكينه مكرا لانه
فى صورة المكر حيث كان سببا للتورط فى الهلاك
كما سماه استدراجا قال الراغب المكر صرف الغير عما
يحيله وذلك ضربان مكر محمود وهو ان يتحرى
فعل جميل وعلى ذلك قال الله تعالى والله خير الماكرين
ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح وقال بعضهم من
مكر الله امهال العبد وتمكينه من اغراض الدنيا و
لذلك قال امير المؤمنين عليه السلام من وسع عليه
دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله
قال ثم رفع راسه وبصره الى السماء وعيناه
قاطرتان كانهما مزادتان وقال باعلى صوته

المزادة

المَزادة شطر الراوية بفتح الميم والقياس كسرها
لانها آلة يستقى فيها الماء وجمعها مزايد قال الجوهري
المزادة الراوية قال ابو عبيد لا يكون الا من جلدتين
يفام بجلد ثالث بينهما يتسع وقال الراوية البعير
او البغل او الحمار الذى يستقى عليه والعامة تسمى
المزادة راوية وذلك جائز على الاستعارة والاصل
ماذكرناه قلت ارادان الراوية فى الاصل اسم للدابة
التى يستقى عليها ويحمل عليها المزادة ثم يطلق على
المزادة مجازا مرسلا نعلى هذا ما قال العلامة
التفتازانى فى المطول عند قول المصنف ومن
المجاز المرسل الراوية فى المزادة اى فى المزود
الذى يجعل فيه الزاد اى الطعام المتخذ للسفر ضعيف
وقد ذكرنا وجه ضعفه فى حاشية المطول والعلاقة كونها
قال الذى بكت السماء والطير
فى الهواء والسمك فى الماء دما عليه عليه السلام

الجوهري اقامت الرجل والمسادا
وسعة وزودت فيه منه

الدابة حاملة لها

يا اسمع السامعين ويا ابصر الناظرين ويا
اسرع الحاسبين ويا ارحم الراحمين صل على محمد
واسألك الهي حاجتي اليك التي ان اعطيتنيها
لم يضرني ما منعتني وان منعتنيها لم ينفعني
ما اعطيتني اسألك فكاك رقبتي من النار لا
اله الا انت وحدك لا شريك لك لك الملك
ولك الحمد وانت على كل شيء قدير
كتب جعله الله من اهل الحمد والشكر
باللسان والجنان بالنبي واولاده الطاهرين
يا اسمع السامعين ويا ابصر الناظرين اى العالم
بالمسموعات والعالم بالمبصرات ويا اسرع الحاسبين
يحتمل ان يكون المراد من سرعة الحساب اما ان يكون
اجر الموعود سريع الوصول الى من استحقه لان سرعة
الحساب يستدعى سرعة الجزاء واما ان يكون المراد
بها تنبيهه تعالى على ما قال انما امره اذا اراد شيئا
ان

ان يقول له كن فيكون واسألك الهي حاجتي اليك
الى قوله اسألك فكاك رقبتي من النار جملة قوله
الهي بحذف ياء النداء معترضة وحاجتي مفعول ثان
لاسألك والتي موصولة وان اعطيتنيها صلتها
وان شرطية ولم يضرني جزاؤها وما موصول فاعل
ليضرني وان منعتنيها عطف على الشرطية الاولى و
اعرابه كاعرابها واسألك الثاني تكرار لطول الكلام
وفكاك رقبتي عطف بيان لحاجتي ومن النار متعلق
بفكاك يقال انفكت رقبته من الرق ولا يخفى ما
في هذا الكلام من التنبيه على غاية الهرب من عذاب
النار فان الانسان لو كان في دار الدنيا قد اوتي ملكها
بحذافيرها وقد كانت عاقبته الى النار فليس له في
ذلك الملك نفع وكانت تلك المنافع مضمحلة
لسوء ما يعقبها لانها متاع زايل لا يبقى نعيمها ومتى كانت
العاقبة الى النار فلا خير فيها ومن اعتق من النار لو عاش

جليلة فيه موعظة

قال الجوهرى حذافير الشيء اعاليه ونواحيه يقال اعطاه الدنيا بحذافيرها اى باسرها الواحد حذ... منه

تقول منه غلّ الرجل يغلّ غلًّا فهو مغلول منه

ای الصفاد ما یوثق به الاسیر من قید او الاصفاد القیود منه

فی الدّنیا بین الاصفاد مسلسلا و فی العذاب مغلغلا
وكانت عاقبته ملك الجنّة كان محمود العاقبة ولانقضه
تلك العقوبة فی دار الدّنیا لانهما ایلة لا اله الا انت
وحدك لاشریك لك لك الملك هذه الجملة بمنزلة
التاكید المعنوی من متبوعه وهو قوله اسالك یا
الهی الی آخره فی اداة التقریر مع الاختلاف فی المعنی لانّه
علیه السّلم لما سال خلاص رقبته من النار واستعطف
بقوله یا الهی اكّده بقوله لا اله الا انت لبیان ان
لیس له ولغیره اله موجود حتی یقضی له هذه الحاجة
العظمی ولایكون احد قادرا علی قضائها الا هو فقوله
له الملك لتوكید التوحید و نفی الشریك
قال الذی مكتوب اسمه
و اسم اخیه علی باب الجنّة صلوات الله علیهما
یا ربّ یا ربّ یا ربّ الهی انا الفقیر فی
غنای فكیف لا اكون فقیرا فی فقری الهی انا

الجاهل

٩٤

الجاهل فی علمی فكیف لا اكون جهولا فی جهلی الهی
انّ اختلاف تدبیرك وسرعة طواء
مقادیرك منعا عبادك العارفین بك عن
السّكون الی عطاء والیاس منك فی بلاء الهی منّی
ما یلیق بلؤمی ومنك ما یلیق بكرمك الهی
وصفت نفسك باللطف والرأفة لی قبل وجود
ضعفی افتمنعنی منهما بعد وجود ضعفی الهی ان
ظهرت المحاسن منّی فبفضلك ولك المنّة
علیّ وان ظهرت المساوی منّی فبعدلك ولك
الحجّة علیّ الهی كیف تكلنی وقد توكّلت لی وكیف
اضام وانت النّاصر لی ام كیف اخیب وانت
الحفیّ بی ها انا اتوسّل الیك بفقری الیك و
كیف اتوسّل الیك بما هو محال ان یصل الیك
ام كیف اشكو الیك حالی وهی لا تخفی علیك
ام كیف اترجم بمقالی وهو منك برز الیك

طوبی

نسخه
اخیف

نسخه
وهو

أَمْ كَيْفَ تَخِيبُ آمَالِى وَهِىَ قَدْ وَفِدَتْ إِلَيْكَ أَمْ
كَيْفَ لَا تَحْسُنُ أَحْوَالِى وَبِكَ قَامَتْ

كتب ——— جعل الله حاله احسن
الاحوال فى كلّ يوم وشهر وعام بالنبىّ وآله

الهى انا الفقير فى غناى الى قوله فكيف لا اكون
جهولا فى جهلى انا مبتدا والفقير خبره وهو فعيل
بمعنى المفعول ان قلنا انّه من فقرت الداهية الرجل
فقرا من باب قتل اذا نزلت به فهو فقير وبمعنى الفاعل
ان قلنا انه من فَقِرَ يَفْقَرُ من باب تعب اذا قلّ
مالهُ قال الراغب اصل الفقير المكسور الفقار
يقال فقرته الفاقرة اى داهية تكسر الفقار وقيل
هو من الفقرة اى الحفرة ومنه قيل لكل حفيرة يجتمع
فيها الماء فقير والفقير يستعمل على اربعة اوجه الاوّل
وجود الحاجة الضروريّة وذلك عامّ للانسان مادام
فى دار الدنيا بل عام للموجودات كلّها وعليه قوله تعالى

يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد
والى هذا الفقر اشار بقوله عز وجل فى وصف الانسان
وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام والثانى عدم
المقتنيات الثالث فقر النفس وهو الشره المعنىّ
بقوله عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا وهو المقابل
بقوله الغنى غنى النفس والمعنى بقولهم من عدم
القناعة لم يفده المال غنى الرابع الفقر الى الله عزّ
وجل المشار اليه بقوله اللهمّ اغننى بالافتقار اليك
ولا تفقرنى بالاستغناء عنك واليه اشار بقوله
مالى سوى فقرى اليك وسيلة وبالافتقار اليك
فقرى ادفع والغنى يقال على ضروب الاول ارتفاع
الحاجات وليس ذلك الا لله والثانى قلّة الحاجات
وهو المشار اليه بقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى
والثالث كثرة المقتنيات بحسب ضروب الناس
وهذا الغنى هو المعنىّ بقول ——— الشاعر

قال الجوهرى اقتناء المال وغيره اتخاذه قنوة
الغنم وغيرها قنوة اذا اقتنيتها لنفسك
للتجارة منه

قد يكثر المال والانسان مفتقر فاراد عليه السلم بالفقر
المعنى الاول او الرابع وبالغنى المعنى الثانى او الثالث
فنسب نفسه عليه السلم الى الفقر حال كونه متلبسا
بالغنى فكيف لا يكون فقيرا حال كونه متلبسا بالفقر
وكذا نسب نفسه الى الجهل حال كونه متصفا بالعلم
فكيف لا يكون جهولا حال كونه متصفا بالجهل وذلك
قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلا يبعد
نسبة الجهل الى كل عالم بالنسبة الى علم الله تعالى
فى غناى حال عن الضمير فى الفقير كقوله فخرج على قومه
فى زينته اى متلبسا به وكذا قوله فى فقرى وفى علمى
وفى جهلى الهى ان اختلاف تدبيرك وسرعة
طوى مقاديرك مراده عليه السلم باختلاف التدبير
مايقع من غوامض الحكمة وما يامر به اولوا الامر
من اوليائه فى تنفيذ احكام يشتمل على مصالح يدق
خفاؤها عن فهم الذكى فان تدابيره وافعاله معللة
بالمصالح

قال الجوهرى الغامض من الكلام خلاف الواضح منه

بالمصالح والحكم ناهيك من خرق السفينة وقتل
الغلام وتقويم الجدار بعدهما حتى اذا كشفت استار
اسرارها بانت لامعة الحق فى تلك الوقايع و
انوارها فيخاف منه اهل العرفان وكذلك من
سرعة طوى مقاديره فكم من تقدير اخذ من
الناس بياتا وهم نائمون وكم اخذ من امة بغتة
فاذاهم مبلسون وكم جعل فى التقادير من الافراح
بعد الباس ومن السراء بعد الضراء وسرعة
عطف على قوله اختلاف ومنعنا خبر ان طواء
هذه اللفظة ما وجدت حقيقتها فى كتب اللغة
والمذكور فيها طويت الشئ طيا فانطوى لكن
الراغب قال فى تفسير قوله انك بالواد المقدس
طوى قيل اسم ارض وقيل هو مصدر طويت ويفتح
اوله ويكسر فعلى هذا ينبغى ان يكتب بالياء ويقرء
بضم الطاء وفتحها وكسرها والله اعلم منعنا عبادك

مصلحة فيه حكمة و

العارفين بك عن السكون الى عطآء والياس منك
فى بلآء يعنى ان اختلاف تدبيره يمنع العارفين
بالله من ان يسكنوا الى عطآء اى اىّ عطآء كان
من الاهل والمال وزخارف الدنيا والمراد بالسكون
اليه الرضى والفرح به خشية من الاستدراج وانّ
سرعة طوى مقاديره يمنعهم من الياس من الله فى
بليّة اى اىّ بليّة كانت لما راوا كيف يكشف السوء
عن عباده المؤمنين فيكون فى كلامه عليه السلام لف
ونشر مرتب لانّ الضمير فى منعنا لاختلاف التدبير
وسرعة المقادير فذكرهما على طريق الاجمال دون
التفصيل ثم ذكر ما لكلّ منهما كما ترى فى قوله ولو اطلعوا
يا مولاى الخ بك متعلق بالعارفين وعن السكون
متعلق بمنعنا والى عطآء متعلق بسكون والياس
مجرور عطف على السكون ومنك متعلق بالياس
وكذلك فى بلآء الهى منى ما يليق بلؤمى ومنك ما يليق
بكرمك

بكرمك ما موصول مبتدا ويليق من لاق به فلان اذا
لاذ به للجوهرى لاق به فلان اى لاذ به ولاق به
الثوب اى لبق به وهذا الامر لا يليق بك اى لا يعلق
بك وهو صلة الموصول وبلؤمى متعلق به ومنى
خبر الموصول تقدّم لافادة الحصر واللؤم خلاف
الكرم اراد عليه السلام بذلك تحقير نفسه وعمله اى
انى على حد التقصير ومثلى لا يقدر على عمل يوجب
رضاك وفعل يشتمل على اداء حقك والذى يصدر
منى فهو على قدرى ويليق بشانى وكلّ ما يليق بشانى
لا يصلح هديّة لشانك ومكافاة لحقك والذى
يصدر منك ويقع من جليل ذاتك يليق ان يكون
من كرمك اذ فعلت الحسن الجميل وانت اهل الاحسان
وانا اهل الذنوب والخطايا فافعل بى ما انت اهله
ولا تفعل بى ما انا اهله الهى وصفت نفسك
باللطف والرافة الى قوله بعد وجود ضعفى وصفت

خبر مبتدا محذوف اى انت وصفت وباللطف
متعلق به يعنى انت وصفت نفسك لنا قبل فاقتنا
واحتياجنا باللطف بقولك ان الله لطيف بعباده
يرزق من يشآء وقوله وهو اللطيف الخبير و
بالرحمة بقولك وهو الرؤف الرحيم وهو الغفور
الودود افتمنعنى اى حاشاك ان تمنعنا لطفك و
رافتك بعد ضعفنا وفاقتنا اليهما فالهمزة للانكار
واعلم ان الهمزة اذا دخلت على جملة معطوفة بالواو
او بالفآء او بثم ففيها مذهبان الاول ان الهمزة
متاخرة لفظا ومعنى عن حرف العطف فى الاصل
ثم قدمت رعاية للاستفهام المستحق للصدارة
نحو اولم ينظروا افلم يسيروا وهو مذهب سيبويه
والجمهور والثانى مذهب جماعة من النحويين اولهم
صاحب الكشاف ذهبوا الى ان الهمزة فى محلها
الاصلى وان العطف على جملة مقدرة بينها وبين حرف

العطف

العطف فيقولون التقدير فى افلم يسيروا امكثوا
فلم يسيروا فعلى هذا التقدير فى قوله افتمنعنى
منهما اتصف نفسك بهما قبل وجود حاجتى فتمنعنى
منهما بعد وجودها والله اعلم الهى ان ظهرت
المحاسن منى بفضلك الى قوله ولك الحجة
على فبفضلك اى بهدايتك اليها وتوفيقك
لعملها وما ذلك الا بفضلك فيكون من قبيل
ذكر السبب وارادة المسبب وكذا قوله فبعدلك
اى بتخليتك لى فيما بينى وبين معصيتك وما
ذلك الا بعدلك لعدم قابليتى لقبول الهداية
منك بسبب ادبارى عنك عند ندائك لى
فنزل عليه السلام ذاته المقدسة تواضعا لله منزلة
من تمادى فى الغى والضلال بحيث لا يبقى للطفه
تعالى فيه اثر فتركت نصرته وعصمته وخلاه
مع نفسه ووكله اليها فصار مستغرقا فى بحر

العصيان فيكون عدله تعالى سببا لتخليته لعدم اللطف
فيه يدل على ذلك قوله الهي كيف تكلني الى
آخره ولا يخفى ان الامر المتعلق بالشرط لا يجب وقوعه
بل هو مقدر مفروض الهي كيف تكلني وقد توكلت
لي وقد توكلت لي الجملة حالية مقررة لجهة الاشكال
اي كيف تكلني والحال انك طلبت ان تكون
وكيلا الي وقبلت ذلك بقولك وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وكيف قد مر ان كيف هنا وقع استفهاما
مجازا للتعجب وهو حال اي على اي حال تكلني
وكيف اضام اي اظلم وهو مبني للمفعول من
ضامه يضيمه اذا ظلمه فهو مظلوم اي كيف اكون
مظلوما وقد قلت وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وانت الناصر لي وهي ايضا جملة حالية مقررة
لجهة الاشكال وكذا قوله وانت الحفي بي الى قوله
وبك قامت ام كيف اخيب يقال خاب يخيب

خيبة

خيبة اذا لم يظفر بما طلب ويعدى بالتشديد
وانت الحفي بي يقال احفى فلان بصاحبه وحفي به
وتحفى اي بالغ في بره واكرامه والسؤال عن حاله
والحفي فعيل بمعنى الفاعل وقد ورد عنهم عليهم السلام
انت ابر بي من ابي وامي ومن الناس اجمعين
وذلك لان العباد من مصنوعاته ومخلوقاته
واتم العلايق علاقة الخالقية والمخلوقية ها
انا اتوسل اليك بفقري اليك الى قوله ان يصل
اليك ها للتنبيه وانا مبتدا واتوسل خبره
واليك وبفقري متعلقان به وكيف قد مر من
اعرابه واتوسل فعل وفاعل واليك وبما متعلقان
به وما موصولة وهو مبتدا ومحال اسم مفعول
من احال وان يصل مسبوك بالمصدر على انه
معموله وهو مع معموله خبر المبتدا والجملة صلة
الموصول وهذه الفقرة معترضة بين قوله ام كيف

اخيب وبين قوله ام كيف اشكوا قال الجوهري الوسيلة
ما يتقرب به الى الغير يقال وسل فلان الى ربه وسيلة
وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل والظاهر ان
مراده عليه السلام بامتناع وصول وسيلته الى الله تعالى
عدم اعتماده على اعماله فتنزل اعماله منزلة اعمال من
يمتنع ان ينفع عمله وقال الشارح قد بين جواز
التوسل بالفقر والانكسار والفاقة الى الله لقوله
ها انا اتوسل اليك بفقري اليك وفقر العبد
لا يصل الى الله اذ الحقيقة فيه انه من صفات العبد
خاصة ولا يجوز اطلاقه على الحق **ام كيف اشكو
اليك حالي وهي لا تخفى عليك** مراده عليه السلام
بذلك بيان ان علمه تعالى بالحال يغني عن الاظهار
لان الشكاية من شانها ان تكون عند خفاء الشكوى
لدى المشتكى فاما اذا كانت منكشفة لديه غير
غائبة عنه فكان السكوت اجدر من الشكوى

ام

ام كيف اترجم بمقالي وهو منك برز اليك يقال
فلان ترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمان
فمراده عليه السلام بذلك الذي يؤديه اللسان عن
المكنون في ضمير القلب فان كل من يعبر عن احد بكلام
يصدق عليه انه مترجم عنه اي كيف اترجم الذي
هو مكنون في ضميري بمقالي والحال انت عالم به
قبل ان يخطر ببالي او يقع في صدري فضلا من ان
يكون موجودا في بالي واليه اشار بقوله وهو منك
برز اليك قال الشارح مراده ان هذه القوة المودعة
في لساني من المقال ليكون مترجما عن قلبي هي قوة
لاقدارك فبرزت اليك بمعونتك فتامل
ام كيف تخيب امالي وهي قد وفدت اليك
الوفد هم القوم الذين يقصدون الامراء لزيارة
واسترفاد وانتجاع وغير ذلك تقول وفد
يفد فهو وافد او فدته فوفد شبه عليه السلام آماله

بالوفد الذى نزل بكريم واستعار له الخيبة فلما كان
من شان الكريم ان لايخيب وفده وهو اكرم الاكرمين
قال انها وفدت اليك رجاء بكرمه وبك قامت
لان كل الاشياء قائمة به تعالى وقد هنا مقدرة لانها
جملة حالية كامر وبك متعلق بقامت وقدم للحصر
قال الذى لم يكتب الخطايا على زواره الى سنة صلوات الله عليه
الهى ما الطفك بى مع عظيم جهلى وما ارحمك
بى مع قبيح عملى الهى ما اقربك منى وابعدنى
عنك وما ارافك بى فما الذى يحجبنى عنك
الهى علمت باختلاف الآثار وتنقلات الاطوار
ان مرادك منى ان تتعرف الى فى كل شئ حتى
لا اجهلك فى شئ الهى كلما اخرسنى لؤمى
انطقنى كرمك وكلما ايستنى اوصافى اطمعتنى
منتك الهى من كانت محاسنه مساوى
فكيف لا تكون مساويه مساوى ومن كانت

حقايقه دعاوى فكيف لا تكون دعاويه
دعاوى الهى حكمك النافذ ومشيتك القاهرة
لم يتركا لذى مقال مقالا ولا لذى حال حالا
الهى كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم
اعتمادى عليها عدلك بل اقالنى منها فضلك
الهى انك تعلم انى وان لم تدم الطاعة منى
فعلا جزما فقد دامت محبة وعزما الهى كيف
اعزم وانت القاهر وكيف لا اعزم وانت الامر
كتب ـــــ جعل الله محبته فى قلبه و
اخرج من قلبه محبة غيره بالنبى وآلـــه
الهى ما الطفك بى مع عظيم جهلى ما للتعجب والتعجب
انما يكون فى كل صفة حصلت فى موصوفه اكمل
مما فى غيره وهى مبتدا نكرة بمعنى شئ لان النكارة
تناسب التعجب لانه يكون فيما خفى سببه عند
سيبويه وما بعدها الخبر وعند الاخفش موصولة

والخبر محذوف تقديره اى الذى الطفك بى شئ عظيم
وقال الفرا استفهامية ما بعدها خبرها قال
الرضى وهو قوى من حيث المعنى لانه كان جهل سبب
الحسن فى قولك ما احسن زيدا فاستفهم عنه وقد
يستفاد من الاستفهام معنى التعجب نحو وما ادريك
ما يوم الدين الهى ما اقربك منى وابعدنى عنك
واعلم ان قرب الله عز وجل من العبد هو بالافضال
عليه والفيض لا بالمكان ولهذا روى ان موسى عم
قال الهى اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك
فقال لو قدرت لك البعد لما انتهيت اليه
ولو قدرت لك القرب لما اقتدرت عليه قال
تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقرب العبد
من الله عز وجل فى الحقيقة التخصص بكثير من
الصفات التى تصح ان يوصف الله عز وجل به
وان لم يكن وصف الانسان به على الحد الذى

فى بيان القرب والبعد

يوصف تعالى به نحو الحكمة والعلم والحلم والرحمة
والغنى وذلك يكون بازالة الاوساخ من الجهل
والطيش والغضب والحاجات البدنية بقدر
طاقة البشر وذلك قرب روحانى لا بدنى والى
هذا القرب اشار عليه السلم فيما ذكر عن الله تعالى
من تقرب منى شبرا تقربت ذراعا ومن تقرب
منى ذراعا تقربت منه باعا وقوله عليه السلم عنه
عز وجل ما تقرب الى عبدى بمثل اداء ما افترضت
عليه وانه ليتقرب الى بعد ذلك بالنوافل حتى احبه
الحديث وبذلك يعرف معنى قوله وابعدنى عنك
لان القرب ضد البعد الهى علمت باختلاف الاثار
وتنقلات الاطوار الاثر بالتحريك ما بقى من رسم
الشئ كما يقال بقى به اثر من جراحة وله اثر فى
الارض فاما اختلاف آثاره تعالى بمعنى تغير مصنوعاتها
وحدوثها وتجددها فاراد عليه السلم بذلك اثبات

الجوهرى الباع قدر مد اليدين وبعث الجبل
ابو عمرا اذا مددت باعك به وربما عبر
بالباع عن الشرف والكرم

الواجب تعالى بطريقة الخليل عم كما حكى الله تعالى فى
القرآن العزيز بقوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا
الاية الى ان بلغ الى المعرفة وهو برهان انى يعنى
الاستدلال بوجود الاثر على المؤثر كما قال تعالى
سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق بان نقول العالم متغير وكل متغير حادث
فالعالم حادث ثمر نقول العالم حادث وكل حادث
مفتقر الى المؤثر فالعالم مفتقر الى المؤثر ان مرادك
منى ان تعرف الحق فى كل شىء مرادك اسم ان
ومنى متعلق به وان تعرف خبران والجملة
سدت مسد مفعولى علمت وباختلاف متعلق
بعلمت والمعنى علمت باختلاف الآثار كون
مرادك منى تعرفك الى فى كل شى الخ كلما
اخرسنى لؤمى انطقنى كرمك وكلما آيستنى
اوصافى اطمعتنى منتك اجرى هذه الفقرات

مجرى

مجرى الاعتراف بالتقصير اى اذا نظرت الى ما
صدر منى من لؤمى خرس لسانى عن الكلام اذ
ليس لى عملا افوه به عندك واذا نظرت الى
كرمك وجودك ورحمتك نطقت اعتمادا على
احسانك والمراد بالاوصاف هنا الاعمال فنزل
عليه السلام اعماله تواضعا لله منزلة اعمال الذميمة
تصدر من العصاة فاذا نظروا اليها استبعدوا
استحقاقهم العفو فاذا نظروا الى نعمه واياديه
الفاضلة العامة الشاملة طمعوا بكرمه لانه
عليه السلام مع آبائه الطاهرين وابنائه الطيبين
ذواتهم مقدسة عن اللؤم والدناءة ونفوسهم
منزهة عن صدور الافعال الذميمة عنهم لانه
تعالى منحهم العصمة والشرف ووهبهم العلوم و
الحكمة فهم روح جسم الامكان وشمس فلك العرفان
وخزان علم الله وتراجمة وحى الله صلوات الله

عليهم اجمعين الٓهى من كانت محاسنه مساوى
فكيف لاتكون مساويه مساوى وذلك لانّه
لوعمل شيئا من انواع المحاسن بحيث لم يحا فظ
العامل اركانها ولم يفرغ قلبه فى ادائها عن
الاشتغال الدّنيويّة ويشوبها بالريآء سمّيت
المساوى لانّها ردّت على عاملها كما ورد انّ من
الصّلوة مايردّ ثلثها ومنها مايردّ نصفها ومنها
ما يلفّ كما يلف الثوب الخلق فيضرب به وجه
صاحبها وماذلك الا الاخلال بها وعدم التوجّه
اليها فاذا كان ذلك حال محاسنه فمساويه
يكون بطريق الاولى مساوى فكيف وهو جواب
الشرط وقدمرّ انّه للاستفهام مجازا للتعجّب
ومن كانت حقانيته دعاوى فكيف لاتكون
دعاويه دعاوى حقانيّته مصدر كالرّهبانيّة
من حقّ وهو ضدّ الباطل يعنى من كان حقّه

الذى

الّذى هو ضدّ الباطل مجرّد دعوى اى ليس له
استحقاق لعدم مايأتى به من الاعمال الّتى يستحقّ
عليها الجزآء فكيف لايكون دعاويه دعاوى
فبالغ عليه السّلام فى الاعتراف بالتقصير وترك
نفسه منزلة من كان ذلك حاله كما تقدّم
الٓهى حكمك النّافذ ومشيّتك القاهرة لم يتركا
لذى مقال مقالا ولا لذى حال حالا لذى مقال
مقالا نشر لقوله حكمك النّافذ اى حكمك النّافذ
ماترك لذى مقال مقالا لانّه لارادّ لقضآئه
ولا مردّ لحكمه لانّه لايسال عمّا يفعل وقوله ولا
لذى حال حالا نشر لقوله ومشيّتك القاهرة اى
مشيّتك القاهرة ماتركت لذى حال حالا لانّ
مشيّة العبد تابعة لمشيّة الله الّا فى المعصية
كما قال تعالى وما تشآؤن الا ان يشآء الله خرجت
المعصية بقوله تعالى انّ الله يامر بالعدل والاحسان

وينهى عن الفحشآء والمنكر فلو كانت المعصية ايضا
بمشية الله للزم ان يكون شئ واحد مرادا و
غير مراد وهو باطل اجماعًا انتهى كم من طاعة
بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادى عليها
عدلك وحالة شيدتها يقال قصر مشيد اى
مبنى بالشيد بالكسر وهو كل شئ طلى به الحائط
من جص او بلاط شبه عليه السلام الطاعة بالدار
والحالة بالقصر المشيد لان اخطار الحال اكثر من
اخطار الافعال لما ورد ان المخلصين على خطر
عظيم فجعلهما من جنس الدار والقصر ثم ذكر ما
يلايم المشبه به من البناء والتشييد قرينة
للاستعارة فهى استعارة مكنية تخييلية وقوله
هدم اعتمادى عليها ترشيح للاستعارة وهو ذكر
شئ يلايم المشبه به فان الهدم يلايم الدار وانما
هدمهما عدله لان طاعة العبد وان صحت وسلمت

قال الجوهرى البلاط بالفتح الحجارة مفروشة فى الدار وغيرها منه

طاعة وحالة

من الاخلال

من الاخلال والريآء والسمعة لا تقاوم التقصيرات
الصادرة عنه لاسيما الافعال التى هى فى صورة الافعال
وهى باعتقاد عاملها ليس لها قدر ولا يعتمد عليها
فلو عمل الله بمن له هذه حاله بعدله ليواخذه ويعاقبه
ولذلك يضمحل اعتماده على طاعته بالنسبة الى عدله
بل اقالنى منها فضلك لفظة بل للاضراب والاقالة
موافقة البايع والمشترى على نقض البيع واجابة
كل واحد منهما لصاحبه يقال اقاله يقيله اقالة اذا
فسخا البيع وعاد المبيع الى مالكه والثمن الى المشترى
اذا كان ندم احدهما او كلاهما فانتقل عليه السلام من
تشبيه الاول الى التشبيه الاخير فشبه اخلال
العقد الذى انعقده فى باله بانه اطاع ربه وصدر
منه الطاعة بالنسبة الى فضله لان فضله بحر لا ساحل
له وعطآء لا انفاد له ونعمة لا تعد ولا تحصى فلا
يقابل به شئ من الطاعة باقالة البيع فهى استعارة

تبعية مصرحة الٓهى انك تعلم انى وان لم تدم الطاعة
منى فعلا جزما فقد دامت محبة وعزما ثم انه عليه
السلم اعتذر من عدم المواظبة على الاعمال الصالحة
اى فلو اخللت بالقيام بالطاعات والمواظبة عليها
الا انى لم اتركها استخفافا بها وكراهة لها ولم اقصد
بعقد عزيمتى تركها بل انا مداوم على محبتها بنيتى و
نية المؤمن خير من عمله الٓهى كيف اعزم وانت القاهر
اى كيف لمن ينبغى له التسليم لامرك حيث انك
القاهر اى الغالب على الاشياء ومن جملتها عزيمته
ويجب عليه قتل النفس لمضمون موتوا قبل ان تموتوا
الاخذ بقوة العزايم وتصميم النيات بل ينبغى له ان
ينزع عن نفسه الارادات راسا ويترك التدابير
لان مثل المدبر مع الله كمثل ولد سافر مع والده
فسار ليلا والاب لاشفاقه على الولد يراقبه من
حيث لايراه الولد والولد لايرى الوالد للظلمة

الحايلة

بليغة فيه موعظة

الرقيب الحافظ منه

١٠٦

الحايلة بينهما فالولد مهموم بامر نفسه كيف يفعل
فى شانه مادام فى الظلمة فاذا طلع القمر ورآى قرب
الاب منه سكن جاشه وهدء روعه لانه رآى
قرب ابيه منه فاعتنى بتدبيره له عن تدبيره لنفسه
كذلك المدبر مع الله لنفسه انما دبر لانه فى ليل
القطعة فلم يشهد قرب الله فلو طلع قمر التوحيد او
شمس المعرفة لراى قرب الحق سبحانه منه فاستحيى
ان يدبر معه واعتنى بتدبير الله له عن تدبيره
لنفسه وكيف لا اعزم وانت الامر اى كيف اترك
العزم وانت الامر فهذه الفقرة مظهرها من نور
الشريعة المحمدية وهى امتثال الاوامر والاحكام الشرعية
والعزم على ادائها والمواظبة عليها والقصد
على تكميل مقاصدها
قال الذى اجيب دعاؤه فى حق ظالم صاح باعلى صوته
عند اضطرام النار بان استعجلت فى نار الدنيا قبل نار الاخرة يا حسين

قال الجوهرى الجاش جاش القلب وهو رواعه اذا
اضطرب عند الفزع يقال فلان رابط الجاش
اى يربط نفسه عن الفرار
لشجاعته منه

الجوهرى القطع ظلمة آخر الليل ومنه قوله تعالى
فاسر باهلك بقطع من الليل
قال الاخفش بسواد
من الليل
منه

الهى تردّدى فى الآثار يوجب بعد المزار فاجمعنى
عليك بخدمة توصلنى اليك وكيف يستدلّ
عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك ايكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون
هو المظهر لك متى غبت حتّى تحتاج الى دليل
يدلّ عليك ومتى بعدت حتّى تكون الآثار
هى التى توصل اليك عميت عين لا تراك
عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل
له من حبّك نصيبا الهى امرت بالرّجوع الى
الآثار فارجعنى اليك بكسوة الانوار و
هداية الاستبصار حتّى ارجع اليك منها
كما دخلت اليك منها مصون السرّ عن النظر
اليها ومرفوع الهمّة عن الاعتماد عليها
انّك على كلّ شىء قديـــــــر

كتب جعل الله رجوعه اليه بكسوة الانوار

وهداية

١٠٧

وهداية الاستبصار بالنبىّ وآلـــــه

الهى تردّدى فى الآثار يوجب بعد المزار المزار
موضع الزّيارة والزّيارة فى العرف قصد المزور
اكراما واستينا سابه والمراد به هنا المعرفة والقرب
يعنى انّ اشتغالى واستدلالى بالمعلولات والآثار على
العلّة والمؤثر كما قال آنفا علمت باختلاف الآثار الخ يوجب
بعدى عن المؤثر وذلك لمن ترك العين وطلب
الاثر واعرض عن اليقين وسال الخبر فان من راى
صنعة غريبة لا ينبغى ان يكون معرجا على الفكر فى
تاليفها ونظمها وحدّها ورسمها وانما الواجب عليه
العبور الى معرفة صانعها ومبدعها ومحبة من انشاها
وابداها واخرجها من كتم العدم الى فضاء الوجود
فاجمعنى عليك بخدمة توصلنى اليك الخدمة واحدة
الخدمات وهى ما يفعلها الخادم لدى مولاه والجمع
خدم فلمّا قال عليه السلام ان التردّد فى الآثار موجب للبعد

الرسم الاثر وبقية الدار
ماكان من آثار الدار لاصقا بالارض
منه

الفضاء الساحة وما اتسع من الارض
منه

عن الوصول و قاطع للسبيل عن المامول التمس جمع
خواطره وحواسه بان يلهمه طريق معرفته من غير
ان يستدل بالاثر على المؤثر بان يجذبه جذبة
توصله الى معرفته التامة الكاملة بحيث لم يبق
التفات الى غيره فطلب عليه السلم الترقى من مرتبة
اهل النظر الحاكمين بالبراهين على وجود الصانع استدلالا
بوجود آثاره على وجوده الى مرتبة العارفين فان
لهم المعرفة الحقيقية قال الصادق عليه السلم العارف
شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سها قلبه عن
الله طرفة عين لمات شوقا اليه والعارف امين
ودايع الله وكنز اسراره ومعدن نوره ودليل
رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله و
عدله وقد غنى عن الخلق والمراد والدنيا والمونس له
سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله
لله من الله مع الله فهو فى رياض قدسه متردد

ومن

الجوهری المطا مقصور الظهر والجمع الامطا والمطية منه

ومن لطايف فضله اليه متزود والمعرفة اصل فرعه
الايمان وكيف يستدل عليك بما هو فى وجوده
مفتقر اليك ثم لما طلب ع الترقى من مرتبة
المستدلين بين وجه طلب الترقى بانه كيف يستدل
على وجود من هو اظهر من كل موجود بنظر اهل العرفان
واوضح من الشمس فى رابعة النهار فى صدق اهل اليقين
والايمان بالاشياء التى كانت باسرها قايمة به و
وجودها وحيوتها وابقاءها من فيض عنايته بحيث
لو خلت من نظر رحمته اقل من طرفة عين لاضمحلت
وتهافتت كالهباء المنثور فمن كان هو مادة وجود
شئ وعلة ايجاده كان هو اظهر برهانا واقوم
سلطانا وارفع مكانا من ان يكون المثبت له معلوله
والمقوم له مصنوعه لانه اذا ثبت ان المصنوع
محتاج الى الصانع فى كل الاحوال فانى له التمكن بحيث
يكون هو المظهر لوجود واجب الوجود فان قلت

التهافت التساقط قطعة قطعة وتهافت الفراش فى النار

المنع من المعرفة على قانون الاستدلال مع ان ذلك
هو المتعين فى الامة لايستقيم قلت ليس المراد المنع ١٢٣
منه مطلقا بل التكاليف يؤمن بها على الوسع والطاقة
لان الصبى اذا بلغ اوان التميز امر بالمعرفة وكلف
بالطاعة تمرنا فاذا بلغ وقدر على الدليل وجب عليه
الاستدلال ثم يترقى من مرتبة عوام المؤمنين الى
خواصهم ان ساعده التوفيق والى خواص خواصهم
حتى بلغ الى درجة اهل العرفان كان استدلاله
على ظهور وجود الحق بظهور وجود المفتقرات
من ذوات الامكان ضرب من الهذيان نعم ما قال القائل
پاى استدلاليان چوبين بود ٭ پاى چوبين سخت بى تمكين بود
ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك ما وهو
اسم يكون قوله ولغيرك مع متعلقه المحذوف خبره
وهو من الظهور بيان لما واسم ليس ضمير راجع الى
ما حتى يكون هو المظهر لك يحتمل ان يكون هو ضمير

الفصل

الفصل جىء به لقصر المسند على المسند اليه واسم يكون
ضمير راجع الى الغير والمعنى ايكون الذى ليس لك من
الظهور ثابت مستقر لغيرك حتى يكون الغير هو
المظهر لك فعلى هذا المظهر منصوب بالخبرية
ويحتمل ان يكون هو مبتدا والمظهر خبره والجملة
خبر يكون متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك
الى آخر ما تقدم عليه السلام بقوله متى غبت حتى
تحتاج الى دليل الخ اراد بذلك بيان ظهور وجوده
بحيث لا يحتاج الى دليل يثبته لان الدليل هو ترتيب
مقدمات معلومة تتادى الى مجهول تصورى
او تصديقى فيصير بذلك المجهول معلوما اما اذا
كان الشئ فى كمال الظهور بحيث يكون ابين من
الضروريات فلا حاجة الى دليل فى اثبات ذلك
المقصود هذا فى نظر اهل العرفان كما ذكرنا آنفا
لان العبد اذا بلغ مدرجة من العرفان ونظر الى

سلطان الواحد الديان فهناك يسقط عنه تكلفات
الدليل والبرهان خصوصا من كان من مشكوة النبوة
ومعدن العصمة والولاية الذين قالوا لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا عميت عين لا تزال عليها رقيبا
هذا يحتمل وجهين الاول ان مراده عليه السلم بذلك
الدعا مبالغة بالحث لاهل الغفلة والترغيب فى السير
لترقيهم الى درجة المشاهدة والمعاينه والثانى ان
مراده الاخبار على سبيل المجاز اى من لم يراك رقيبا
اى حافظا على الاشياء فهو اعمى كما ورد فى التنزيل فى
حق الذين لا ينظرون الى الحقايق بعين البصيرة كذا
قوله خسرت صفقة عبد الخ لم تجعل له من حبك
نصيبا الحب والمحبة الابتهاج بحصول كمال او تخيل
وصول كمال مظنون او محقق ثابت فى المشعور به
وبوجه آخر هو ميل النفس الى معانى المشعور به من
كمال او لذة ولما كانت اللذة ادراك الملايم اعنى نيل
الكمال

قال الجوهرى حثه على الشئ واحتثه بمعنى اى حثه عليه فاحتث منه

الكمال لم تخل المحبة من لذة او تخيل لذة وهى قابلة
للشدة والضعف واول مراتبها الارادة فانها
محبة ايضا ثم يقارنها الشوق ومع الوصول
التام الذى ينتفى عنده الارادة والشوق تزداد
المحبة فمحبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له
طلب الزلفى لديه شبه عليه السلم حرمان العبد
من محبة الله وهى التقرب اليه وطلب الزلفى
لديه بسبب تقصيره واشتغاله بزينة الدنيا
بخسران الصفقة فى ايضاح المعنى وايصاله الى
الذهن وجعله من جنس الخسران ثم استعار له
لفظ الخسران ثم اشتق له الفعل فالاستعارة تبعية
والصفقة حقيقة ان يضرب احد المتبايعين
يده فى يد الآخر لتصحيح البيع الجوهرى صفقت له
بالبيع والبيعة صفقا اى ضربت يدى على يده
ويقال ربحت صفقتك للشراء وصفقة رابحة

الجوهرى الزلفة والزلفى القربة والمنزلة منه

وصفقة خاسرة وحب الله اذا اضاء على سر عبده
اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله والمحب
اخلص الناس سرا واصدقهم قولا واوفاهم عهدا
وازكاهم عملا واصفاهم ذكرا واعبدهم نفسا
يتباهى الملائكة عند مناجاته ويفتخر برؤيته
وبه يعمر الله بلاده وبكرامته يكرم الله عباده يعطيهم
اذا سالوه بحقه ويدفع عنهم البلايا برحمته فلو
علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه ما
تقربوا الى الله الا بتراب قدميه قال
النبي صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا من
امتي قذف في قلوب اصفيائه وارواح ملائكته
وسكان عرشه محبته ليحبوه فذلك المحب حقا
طوبى له ثم طوبى له ثم طوبى له وله عند الله
شفاعة يوم القيمة الهي امرت بالرجوع الى
الآثار فارجعني اليك بكسوة الانوار الرجوع العود

الى

111

الى ما كان منه البدو او تقدير البدو مكانا كان
او فعلا او قولا وبذاته كان رجوعه او بجزء من
اجزائه او بفعل من افعاله والمراد هنا التفكر
والتدبر والمراجعة الى خلق السموات والارض
وما فيهما وما بينهما لان ذلك يدل على حكمة
صانعها وقدرة خالقها ومن ثم ورد في فضل
ذلك ان تفكر ساعة خير من عبادة العابد
سبعين عاما اذ الفكر نتيجة اليقين والطمأنينة
وفرع العلم والمعرفة ثم لم يتم على هذه المرتبة
لان الاقامة على مرتبة يكون فوقها مقام آخر
من الكمال نقص السالك وطلب الارتقاء بقوله
ارجعني اليك اي اجعل رجوعي اليك حال كوني
ملتبسا بكسوة الانوار بان توفقني للوصول
الى كمال معرفتك والكسا والكسوة اللباس
فاستعار كسوة الانوار للمعرفة التامة الكاملة

على طريق التمثيل والتشبيه تصويرا له بالكسوة
كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ثم اردفه
بقوله وهداية الاستبصار وهو طلب البصيرة
وهنا مستعار للبصيرة نحو استعارة الاستجابة
للاجابة والبصيرة هى قوة القلب المدركة والمراد
بها ما تقدم ايضا فالاضافة فى الموضعين
بيانية ثم جعل ذلك غاية لرجوعه الى الله من
جهة الانوار فمن لابتداء الغاية فى الموضعين
والكاف فى كما حرفية وما كافة شبه مضمون
الجملة بالجملة اى حتى ارجع اليك منها مشبها بدخولى
اليك ووجه الشبه خلوه عن النظر الى الاثار
فى اول الحال بهدايته اياه الى الاشياء يعنى
الرجوع الى الاستدلال واليه اشار بقوله مصون
السر عن النظر اليها اى الى الاثار وهو حال
عن فاعل دخلت والمراد بالدخول بدو الحال

لان النفس البشرية سوى النفوس القدسية
لها اربع مراتب ويسمى هذه المراتب بالعقول
ايضا الاولى تسمى عقلا هيولانيا تشبيها بالهيولى
الاولى الخالية فى نفسها عن جميع الصور المستعدة
لقبولها والثانية تسمى عقلا بالملكة وهو استعداد
النفس لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات
والثالثة تسمى عقلا بالفعل وهو الاقتدار على
استحضار النظريات متى شاء من غير افتقار
الى كسب جديد لكونها مكتسبة مخزونة تحضر
بمجرد الالتفات بمنزلة القادر على الكتابة حين
لا يكتب وله ان يكتب متى شاء والرابعة تسمى
عقلا مستفادا اى من خارج وهو العقل الفعال
الذى يخرج نفوسنا من القوة فيما له من الكمالات
وهو آخر درجات النفس فى هذه القوة فاراد
عليه السلام ان يبين ان نفسه المقدسة فى بدو

الفطرة كاملة فى معرفة الله ليس لها احتياج الى
الاستدلال على وجوده تعالى بالنظر الى مصنوعاته
لان نفوسهم وان كانت فى جلابيب من ابدانهم
ظاهرا لكنهم انخرطوا فى سلك المجردات التى
تشاهد معقولاتها دايما واليه اشار بقوله ع
لو كشف الغطآء ما ازددت يقينا ويحتمل ان
يكون مراده ع بهدايته فى اول الحال القوى
التى اودعها الله فى الانسان بها يدرك الاشيآء
من غير نظير واستدلال انك تعليل لقوله فاد جعنى
قال الذى قال الله فى حقه وحق اخيه
و والديه قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
الهى هذا ذلى ظاهر بين يديك وهذا
حالى لا يخفى عليك منك اطلب الوصول
اليك وبك استدل عليك فاهدنى
بنورك اليك واقمنى بصدق العبودية

بين

بين يديك الهى علمنى من علمك المخزون
وصنى بسترك المصون الهى حققنى
بحقايق اهل القرب واسلك بى مسلك
اهل الجذب الهى اغننى بتدبيرك لى عن
تدبيرى واختيارك لى عن اختيارى واوقفنى
على مراكز اضطرارى الهى اخرجنى من ذل
نفسى وطهرنى من شكى وشركى قبل حلول
رمسى بك انتصر فانصرنى وعليك اتوكل
فلا تكلنى واياك اسئل فلا تخيبنى وفى
فضلك ارغب فلا تحرمنى وبجنابك انتسب
فلا تبعدنى وببابك اقف فلا تطردنى
كتب جعل الله له التوفيق خير رفيق بحق محمد وآل محمد
الهى هذا ذلى ظاهر بين يديك المشار اليه بهذا
تذلله فى دعائه ومسئلته لا سيما ما هو عليه من
التذلل بالاحرام وكشف الراس وما يتعلق به

فتصور تنزلا واشار اليه كما حكى الله تعالى عن
الخضر عليه السلام هذا فراق بيني وبينك قال
صاحب الكشاف قد تصور فراق بينهما عند
حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام ان سألتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني فاشار اليه وجعله
مبتدا واخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا يكون
هذا اشارة الى غير الاخ منك اطلب الوصول
اليك وبلا استدل عليك فاهدني بنورك
اليك وذلك لان رتبة الوصول الى الحق سبحانه
لا يكون الا بتوفيقه ومعونته قال سلطان
المحققين في بعض تعليقاته على علم الكلام بعد
اثبات الواجب وصفاته ومن اراد الارتقاء
عن هذا المقام ينبغي ان يتحقق ان وراءه شيئا
وهو اعلى من هذا المرام فلا يقصر همته على ما
ادركه ولا يشغل عقله بمعرفة الكثرة التي هي امارة
العدم

فيه بيان اهل الحقيقة والعرفان وسلوك اهل المسلك والايمان

العدم ولا يقف عند زخارفها التي هي زلة القدم
بل يقطع عن نفسه العلايق البدنية ويزيل عن
خاطره الموانع الدنيوية ويضعف حواسه وقواه
التي بها يدرك الامور الفانية ويحبس بالرياضة
نفسه الامارة التي تشير الى التخيلات الواهية
ويوجه همته بكليتها الى عالم القدس ويقصر
امنيته على نيل محل الروح والانس ويسال بالخضوع
والابتهال من حضرة ذي الجود والافضال ان يفتح
على قلبه باب خزاين رحمته وينوره بنور الهداية
التي وعدها بعد مجاهدته ليشاهد الاسرار
الملكوتية والاثار الجبروتية ويكشف في
باطنه الحقايق الغيبية والدقايق الفيضية
الا ان ذلك قباء لم يخط على قد كل ذي قد
ونتايج لم يعلم مقدماتها كل ذي جد بل ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء جعلنا الله من

السالكين لطريقه المستحقين لتوفيقه المستعدين
لالهام تحقيقه المستبصرين بتجلى هدايته وتوفيقه
الٓهى علمنى من علمك المخزون اى العلم اللدنى الساطع
فى سماء الفيوض اللامع من استار الكشف والعيان
المستغنى عن الدليل والبرهان الٓهى حققنى بحقايق
اهل القرب واسلك بى مسلك اهل الجذب واعلم
ان الطرق الموصلة الى الله تعالى كثيرة جدا الا انها
تنتهى الى ثلثة اولها طريق العبادة وهو التقرب
الى الله بانواع الاعمال والافعال من الصلوة والصوم
وغيرهما وثانيها طريق المجاهدة مع النفس و
ثالثها طريق المحبة وهو مسلك اهل الجذب الذى
طلبه عليه السلم فان اهله يصلون باسرع من طرفة
عين الى المطلوب وبذلك وردت الاشارة
بقوله جذبة من الحق خير من عبادة الثقلين وهذا
لطيفة ربانية لا يلقيها الا ذو حظ عظيم وذلك عند

انجذاب

قال الجوهري سطع الغبار والرائحة والصبح يسطع سطوعا اذا ارتفع منه

انجذاب قلوبهم وتعلقها بجناب القدس فتنور
بنور الهداية عند انخراطها بسلك المحبة كقناديل
اضاءت تحت قباب العزة فكشف بنورها غياهب
الظلال وسطعت كواكب سعودها فى سماء السعد
والاقبال وقد مر بيان ذلك من كلام المحقق الطوسى
عليه الرحمة والرضوان الٓهى اغننى بتدبيرك لى عن
تدبيرى واعلم ان التدبير شجرة تسقى بماء سوء
الظن بالله وثمرتها القطعة عن الله اذ لو حسن العبد
ظنه بربه لماتت شجرة التدبير من قلبه لانقطاع
غذائها وانما كان ثمرتها القطعة عن الله لان
من دبر لنفسه فقد اكتفى بعقله ورضى بتدبيره
واحتال على وجوده فعقوبته ان يحال عليه وان
تمنع واردات المنن ان تصل اليه ومثال المدبر
مع الله كعبد ارسله السيد الى بلد ليصنع له بها ما
شاء فدخل العبد تلك البلد فقال اين اسكن ومن

الجوهري خرطت الورق وهو حته وهو ان تقبض على اعلاه ثم تمر يدك عليه الى اسفله خرطت العود اخرطه خرطا قشرته منه

فيه بيان من اشتغل بتدبير نفسه عن حق خالقه وسيده

اتزوج فاشتغل بذلك وصرف همته لما هنالك
وعطل ما امره به السيد حتى دعاه السيد اليه فجزاه
من السيد ان جازاه القطعة و وجود الحجبة
لاشتغاله بامر نفسه عن حق سيده وكذلك الانسان
اخرجه الله تعالى الى هذه الدار وامره فيها بخدمته
وقام له بوجود التدبير منه له فان اشتغل بتدبير
نفسه عن حق سيده فقد عدل عن سبيل الهدى و
سلك مسلك الردى ولهذا طلب عليه السلام ذلك وهذا
هو المقام التسليم وهو من اجل المقامات واقفني
على مراكز اضطراري المضطر مفتعل من الضر خلاف
النفع واصله مضترر فادغمت الراء وقلبت التاء
طاء لاجل الضاد قال الراغب الاضطرار حمل الانسان
على ما يضره وهو في التعارف حمله على امر يكرهه
اى اجعلني ثابتا على التجائي واحتياجي اليك ولا تكلني
الى نفسي لان النفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي و

اليه

اليه اشار بقوله الهي اخرجني من ذل نفسي وطهرني
من شكي وشركي يحتمل ان يكون ذلك من باب
الاستعارة التبعية بان شبه عليه السلام نزع الخواطر
التي تكون في البال ونفي الاعتماد على ما سوى الله
المتعال بطهارة الشيء الذي يكون نجسا فجعله من
جنسها مبالغة ثم استعار له الطهارة ثم سبك منها
الفعل ويحتمل ان يكون مكنية بان شبه عليه السلام
الشك والشرك بالشيء النجس لانهما يهدمان
بناء الاخلاص ويبنيان بناء السمعة والرياء و
غيرهما ثم ذكر ما يلايم المشبه به وهو الطهارة و
الطهارة النزاهة من الادناس ويندرج فيه
نزاهة الجوارح عن الافعال المستقبحة واللسان عن
الاقوال المستهجنة والنفس عن الاخلاق المذمومة
والادناس الجسمانية والغواشي الظلمانية بل النزاهة
عن كل ما يشغل عن الاقبال على الحق تعالى كاينا ما كان

وذلك بخلع النعلين والتجرّد عن الكونين قبل حلول
رمسى الرمس تراب القبر فالمصدر مضاف الى المفعول
اى حلولى اى نزولى القبر بك انتصر فانصرنى و
عليك اتوكل فلا تكلنى بك متعلق بانتصر وكذا
عليك متعلق باتوكل واياك مفعول اسئل وفى
فضلك متعلق بارغب وكذا ما بعده من الجار والمجرور
متعلق بما بعده من الافعال وقدم كل ذلك لافادة الحصر
والانتصار طلب النصرة اى انصرنى على نفسى الامارة
لقوله عليه السلام اعدا عدوك نفسك التى بين
جنبيك وقوله عليه السلام لاصحابه حين رجعوا من
الجهاد لقد فرغتم من الاصغر فعليكم بالجهاد الاكبر قالوا
وما ذاك يا رسول الله فقال جاهدوا انفسكم
يدل على ذلك قوله فلا تكلنى اى الى نفسى والفاء
فى هذه المواضع لمجرد التعقيب نحو قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر اذ لا يعطف الانشاء على الخبر و

المعنى

والمعنى ان طلب نصرتى على عدوى مختص بك فانصر
عبدك الذى ليس له ناصر غيرك وكذا البواقى فى
بجنابك انتسب فلا تبعدنى يقال نسبته الى ابيه
نسبا من باب طلب غزونه وانتسب اليه اعتزى
ضمن هنا انتسب معنى وثق فعدى بالباء يقال
وثقت بفلان والمعنى اثق بجنابك حال كونى
منسوبا اليك فلا تبعدنى

قال الذى زيارته تطيل العمر صلوات الله عليه
الهى تقدس رضاك ان يكون له علة
منك فكيف يكون له علة منى الهى انت الغنى
بذاتك عن ان يصل اليك النفع منك فكيف
لا تكون غنيا عنى الهى ان القضاء والقدر
يمنينى وان الهوى بوثائق الشهوة اسرنى
فكن انت النصير لى حتى تنصرنى وتبصرنى
واغننى بفضلك حتى استغنى بك عن طلبى

غر
عيينى

انت الذي اشرقت الانوار في قلوب اوليائك
حتى عرفوك ووحدوك وانت الذي ازلت
الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا
سواك ولم يلجؤا الى غيرك انت المونس
لهم حيث اوحشتهم العوالم وانت الذي
هديتهم حيث استبانت لهم المعالم الهي ما
ذا وجد من فقدك وما الذي فقد من
وجدك لقد خاب من رضي دونك بدلا
ولقد خسر من بغى عنك متحولا كيف يرجى
سواك وانت ما قطعت الاحسان وكيف
يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان
كتب ــــــــ هداه الله سبحانه سواء
الطريق وافاض عليه سجال التوفيق بالنبي وآله
الهي تقدس رضاك الرضا الاختيار يقال رضيت
الشيء ورضيت به اخترته ورضي العبد عن الله
ان لا

ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضي الله عن العبد
هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه والرضا
من صفات الذات وصفاته تعالى محال ان يكون
مفتقرة الى علة مقومة لها لانها عندنا عين ذاته
المقدسة فلو كان لرضاه علة كان معلولا مفتقرا
اليها والتالي باطل فالمقدم مثله ويلزم ايضا
استكماله تعالى لانه اذا كان يحصل رضاه لما يدخل
عليه من وجوه الرضوان يكون ناقصا وبه يستكمل
ومحتاجا وبه يستغني تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا والى نفي ذلك اشار بقوله الهي انت الغني
بذاتك الى آخره وفي هذا زيادة تواضع كما سبق
لانه متى كان معترفا بانه لا يصل اليه نفع منه
ليكون علة لرضاه ولا يناله ضرر من عصيانه
وهو غني عنه فالعفو عنه اولى لانه كاللاشيء
مع اعماله في جانب جلاله الهي ان القضاء والقدر

يمنّيني القضآء الحكم واصله قضاى لانه من قضيت
الآن اليآء لما جآءت بعد الالف همزت والجمع الاقضية
التمنّى تشهى حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس
بما يكون وبما لا يكون ويقال للاحاديث التى تتمنّى
الامانى واحدتها امنيّة ومنه قصيدة كعب
فلا يغرّنك مامنّت وما وعدت ان الامانى والاحلام تضليل الظاهر والله اعلم انّ مراده عم
بذلك انهما يمنّيان الامانى من جملتها انّ التاخير
فى العقوبة والامهال عن المؤاخذة لاكرامى وقرب
منزلتى عند الله يدلّ على ذلك قوله ويبصّرنى اى
تبصّرنى بعيوب نفسى حتى لا يخطر ببالى من الامانى
شئ وفى بعض النسخ عيّينى من قولهم عىّ بامره و
عيى اذا لم يهتد لوجهه واعياه غيره وفيه اشكال
لان عيى لم يتعدّ الا بالحروف كما ذكرنا والظاهر انّه
تصحيف لعدم استقامته لفظا ومعنى وفى اعراب
القدر

١١٩

القدر وجهان الاوّل الرّفع عطفا على محلّ اسم انّ
قبل استكمال الخبر وخبر القضا محذوف يدلّ عليه
خبر القدر كقول الشاعر انى وقيّار بها لغريب
فعطف قيّار بالرفع على محلّ يآء المتكلّم قبل استكمال
الخبر اى انّى لغريب وقيار كذلك والثانى النصب
وكان حق المقام ان يقال انّ القضآء والقدر
يمنّيان وانما عدل عن ذلك اشعارا بعظم مكان
كلّ واحد منهما ورعاية لقوله اسرنى وتقديره انّ
القضآء يمنّينى والقدر كذلك كما مرّ والله اعلم
وقايله وان الهوى بوثآئق الشّهوة اسرنى
الوثآئق جمع وثيقة وهى حبل او قيد يشد به
الاسير والدابة شبه عليه السّلم الهوى فى
غلبتها وتسلّطها بالعدوّ وشبّه شعب الشّهوة
بالحبال بقرينة قوله اسرنى فالاستعارتان
مكنيّتان او يكون قوله بوثآئق ترشيح فالاستعارة

مكنية ترشيحية لمكن انت النصير لى حتى تنصرنى
وتبصّرنى النصير هو فعيل بمعنى الفاعل وقوله
تنصرنى نشر لقوله انّ الهوى بوثائق الشهوة
اسرنى وقوله تبصّرنى نشر لقوله انّ القضآء
والقدر يمتننى على غير ترتيب كامرّ انت الذى
اشرقت الانوار فى قلوب اوليآئك المراد بالانوار
هنا العقل والعلم والحكمة والهداية شبّهها
بالانوار الجامع الاخلاص من الحيرة والوصول
الى المطلوب لانّ الضوء يكون سببا للخروج من
الظلمات وهذه المذكورات سببا للخروج من الجهل
وليس مراده عليه السلم بالمعرفة معرفة العوام
ولا بالتوحيد توحيدهم المستند فى اثباته الى الدليل
فى الكلام لما مرّ مفصّلا بل مراده عليه السلم التوحيد
الذى به اشرق انوار المكاشفة من شرفات
الجلال وسواطع الجمال حتى ارتقوا به الى التمكّن فى
المشاهدة

المشاهدة والمعاينة حتى قال قائلهم عليهم السلم
لو كشف الغطآء ما ازددت يقينا وانما خصّ عم
قلوب الاوليآء بها الان كلّ قلب لا تصلح لذ للت اذ
لا يجتمع الظلمات والنور معا فى مكان واحد
فمن اظلم قلبه برين الشهوات واللذّات الدنيويّة
ضرب بينه وبين اشراق انوار التجلّى بحجاب له
يفتح له باب وانّما هذه الاشراق محلّه القلوب
المتجليّة عن الدرن المستغرقة فى التوجه الى جناب
القدس فهولاء هم زبدة الخلق وخلاصة الحقّ حتى
عرفوك ووحّدوك اى بهداية تلك الانوار
فعرجوا بها فكانت هى مشكاتهم التى بنورها سلكوا
وبضوئها عرجوا وانت الذى ازلت الاغيار الاغيار
كلّ محبوب سوى الله تعالى فبازالتها تمّت المحبّة
فلو قدر حصول ارادة شئ منها عند صاحب المحبّة
فذلك انّما يكون بالتبعيّة لارادة وجه المقصود

قال الجوهرى الرين الطبع والدنس يقال ران
على قلبه ذنبه دينا وريونا اى غلب قال
ابو عبيدة فى قوله تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون اى غلبهما
غلب وقال الحسن هو
الذنب على
الذنب حتى يسواد على القلب

الاصلى انت المونس لهم حيث اوحشتهم العوالم
الجوهري العالم الخلق والجمع العوالم والعالمون
اصناف الخلق قال الرّاغب العالم اسم للفلك
ومايحويه من الجواهر والاعراض وهو فى الاصل
اسم لما يعلم به كالطّابع والخاتم لما يطبع ويختم به
وجعل بناؤه على هذه الصّيغة لكونه كالالة والعالم
آلة فى الدّلالة على صانعه ولهذا احالنا تعالى عليه
فى معرفة وحدانيته فقال اولم ينظروا فى
ملكوت السّموات والارض واما جمعه فلانه كلّ
نوع من هذه قد يسمى عالما فيقال عالم الانسان و
عالم الماء وعالم النّار وايضا فقد روى انّ لله
تعالى بضعة عشر الف عالم واما جمعه فى قوله
ربّ العالمين جمع السّلامة فلكون النّاس فى
جملتهم والانسان اذا شارك غيره فى اللّفظ غلب
حكمه وقيل انّما جمع هذا الجمع لانّه عنى به اصناف

الخلايق

الجوهري الطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر لغة فيه منه

قال الجوهري بضع فى العدد بكسر الباء وبعض العرب يفتحها وهو من الثلث الى التسع تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا واذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع لا تقول بضع وعشرون منه

الخلايق من الملائكة والجن والانس دون غيرها وقد
روى هذا عن ابن عباس وقال جعفر بن محمّد الصّادق
عليهما السّلم عنى به النّاس وجعل كلّ واحد منهم
عالما وقال العالم عالمان الكبير وهو الفلك بما
فيه والصّغير وهو الانسان لانه مخلوق على هيئة
العالم وقد اوجد الله فيه كلّ ما هو موجود فى العالم
الكبير والظّاهر من قوله عليه هنا ايضا كذلك المعالم
وهى جمع معلم والمعلم الاثر الّذى يستدل به على
الطّريق الهى ماذا وجد من فقدك فى ماذا وجهان
الاوّل انّ ما استفهامية مبتدا وذا اسم موصول
خبره وجملة وجد صلته والعايد محذوف تقديره
ما الذى وجده والثّانى ان يكون ذا مركّبة مع ما
فيصيران اسما واحدا من اسماء الاستفهام فى محلّ
نصب على المفعولية المقدمة بوجد والتّقدير اىّ
شئ وجده والظاهر من قوله عليه السّلم وما الّذى

فقد في عديلها الوجه الاوّل وما الذى فقد من
وجدك وذلك لان من وجد ملك الملوك
ولم يجد في نفسه رتبة الوصول والقرب اليه
مع وجدان حبّه وهواه ومع السلوك في مناهج
رضاه فانّه لم يجد شيئا لانّه لم يظفر الا بملاذ
حسّيّة خسيسة فهو خايض في بحر النّقصان بعيد
عن ساحل الكمال فامّا من وجده فخاض في بحر عرفانه
وسلك مسالك رضوانه والتذّ بمناجاته
وخطابه فلا يضرّه ما فقد من مصنوعاته وفي
كلامه عليه السّلم من المحسّنات المعنويّة العكس
والتّبديل وهو ان تقدّم في الكلام جزء ثمّ
تعكس بان تقدّم ما اخرت وتؤخّر ما قدّمت
لقد خاب جواب قسم محذوف وكذا قوله لقد خسر
من رضي دونك بدلا يقال رضيت الشيء وارتضيته
ورضيت به اخترته ودونك بمعنى غيرك وهو
مفعول

الفقرة
مفعول رضي وبدلا تميز اراد عليه السّلم بهذه
انّ من رضي بالحقّ بدلا فهو حقيق بالخيبة والحرمان
اذ البدل شرطه ان يكون مقابلا للمبدل عنه فايّ
ممكن من الممكنات عوضا الواجب الوجود الّذي هو
علّة ساير العلل فلا يؤدي الى الرّضا بمبدل عنه
الّا غواية النّفس والشّيطان اعوذ بالله من
كيدهما فيكون الانسان داخلا في ولاية الشّيطان
خارجا من ولاية الرّحمن محتويا على الخيبة والحرمان
والخذلان ولقد خسر من بغى عنك متحوّلا اي
من طلب متحوّلا عنك فالجارّ متعلّق بمتحوّلا والمتحوّل
بفتح الواو اسم مكان كيف يرجى سواك هنا نا ظر
الى قوله لقد خاب الخ وكيف يطلب الخ ناظر الى قوله
ولقد خسر استبعاد لمن فعل ذلك وانت ما قطعت
الاحسان الجملة حالية مقرّرة لجهة الاشكال كما مرّ
وانت ما بدلت عادة الامتنان هذه الجملة حالية ايضا

قال الذي نقطة من دمه ردّت البصر بعد العمى صلوات الله عليه
يا مَنْ اَذاقَ اَحِبّاءَهُ حَلاوَةَ المُوانَسَةِ فَقامُوا
بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقِينَ وَيا مَنْ اَلْبَسَ اَوْلِياءَهُ
مَلابِسَ هَيْبَتِهِ فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرِينَ
اَنْتَ الذّاكِرُ قَبْلَ الذّاكِرِينَ وَاَنْتَ البادِي بِالاِحْسانِ
قَبْلَ تَوَجُّهِ العابِدِينَ وَاَنْتَ الجَوادُ بِالعَطاءِ
قَبْلَ طَلَبِ الطّالِبِينَ وَانتَ الوَهّابُ
ثُمَّ لِما وَهَبْتَ لَنا مِنَ المُسْتَقْرِضِينَ
كتب جعله الله من احبّائه واتقيائه بالنبيّ وآله
يامن اذاق احباءه حلاوة الموانسة حلاوة مفعول
ثان لاذاق ومتملّقين حال من ضمير قاموا وكذا
مستغفرين فقاموا بين يديه متملّقين الجوهري
يقال تملّق له تملّقا وتملاقا اي تودّد اليه وتلطّف
له قال الشاعر ثلاثة احباب فحب علاقة وحبّ
تملاق وحب هو القتل والملق الودّ واللّطف الشديد
قال

قال ابو يوسف واصله التليين شبّه عليه السلام
حصول رجاء انعامه ولطفه ورحمته على عباده المخلصين
وما يحصل للعبد من القرب والمنزلة بسبب هدايته
باذاقة الحلاوة وجعله من جنسه لايضاح المعنى
مبالغة ثم استعار له الاذاقة ثم سبك الفعل منه
فالاستعارة في المصدر اصليّة وفي الفعل تبعية
ويحتمل ان يكون تمثيلية كما مر وكذا شبّه حصول
خوفه من قهره وغضبه والبعد من جنابه بالباس
الثّوب وهي ايضا استعارة تبعيّة او تمثيليّة و
للرجاء والخوف درجات الاولى درجة عوام المؤمنين
وهم الذين يرجون ثواب الله ويخافون من عقابه
والثانية درجة خواص المؤمنين فهم اهل المرابطة
على المجاهدة في النفس يتنزّهون عن الصّفات الذميمة
خوفا من البعد فهم بين انبساط وانقباض لانّهم
متى راوا انفسهم قد اطمانّت وواظبت على عزم

سامت من الشئ اسام ساما اذا
مللته منه

الجوهري صدمه صدما ضربه
بجسده وصادمه فتصادما
واصطدما منه

الطاعة انبسطوا ومتى سامت كسلا انقبضوا فذلك
خوفهم ورجاءهم والثالثة درجة العارفين الواصلين
وهم اهل الرجاء عند المواصلة والشهود ببقاء الحال
وهم اهل الهيبة من الله عند صدمة سواطع الجلال
والانس به عند تجليات بوادع الجمال وذلك خوفهم
ورجاءهم وهذا الاخير هو مراده عليه السلام
انت الذاكر قبل الذاكرين الذكر تارة يقال ويراد به
هيئة للنفس بها يمكن للانسان ان يحفظ ما يقتنيه
من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا
باحرازه والذكر يقال اعتبارا باستحضاره وتارة
يقال لحضور الشئ القلب او اللسان ولذلك قيل
الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل واحد
منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان
بل عن ادامة الحفظ والمراد بذكر الله الطافه وانعامه
عليهم من اعطاء العقل وارسال الرسل وانزال
الكتب

الكتب واللطف الذى يقربهم الى الله كل ذلك تفضل
منه تعالى من غير سبب موجب من العباد فليس ذكره
لهم موقوفا على ذكرهم له وكذا احسانه ليس موقوفا
على توجه العابدين ليكون جاديا على سبيل المكافات
لهم وانما احسانه وانعامه ابتداء وكذا قوله وانت
الجواد الخ اذا تاملت فيما ذكرناه يظهر لك ضعف
قول البيضاوى عند تفسير قوله تعالى يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون الايه تدل على ان العبد لا يستحق بعبادته
عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده
عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل
العمل وقد بينا وجه الضعف فى حاشيتنا عليه
وانت الوهاب ثم لما وهبت لنا من المستقرضين
لفظ ثم فى بعض النسخ غير موجود وهو اولى
انسب بالمقام لسداد المعنى بدونه واما مع وجوده

الجوهرى التسديد التوفيق للسداد وهو
الصواب والقصد من القول والعمل
منه

فهو لا يخلو من تكلّف واضمار والتقدير انت الوهّاب
لما وهبت لنا والهبة ان تجعل ملكك لغيرك
بغير عوض والمستقرض من طلب القرض يقال
استقرضت من فلان اى طلبت منه القرض فاقرضني
واقرضت منه اى اخذت القرض وما موصولة و
وهبت صلتها والعايد محذوف تقديره وهبته
ولنا ومن المستقرضين متعلّقان بوهبت كقوله تعالى
هب لنا من لدنك رحمة فمن لابتداء الغاية والمعنى
انت الوهّاب لما وهبته لنا من جهة المستقرضين
من الثواب بان جعلت اقراضهم اقراضك بقولك
من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه فيستقرض
منا ما وهبت لنا مع ان مطلوبك فى القرض منا النفع لنا
قال الذى هو صاحب
الكرامات بعد الممات صلوات الله عليه
إلهى اُطلبنى برحمتك حتى اصل اليك واجذبنى
عنـ

بمنّك حتى اُقبل عليك الهى ان رجائى لا ينقطع
عنك وان عصيتك كما ان خوفى لا يزايلنى
وان اطعتك فقد دفعتنى العوالم اليك وقد
اوقعنى علمى بكرمك عليك الهى كيف اخيب و
انت املى ام كيف اهان وانت متكلى الهى كيف
استعز وفى الذلة اركزتنى ام كيف لا استعز
واليك نسبتنى الهى كيف لا افتقر وانت الذى
فى الفقراء اقمتنى ام كيف افتقر وانت
الذى بجودك اغنيتنى
كتب جعله الله من المحتاجين اليه لا الى غيره بحق محمد وآله
الهى اطلبنى برحمتك يقال طلبته اطلبه طلبا
فانا طالب واطلبت فلانا اذا اسعفته بما طلب
واذا احوجته الى الطلب والطلب الفحص عن وجود
الشئ عينا كان او معنى والمعنى الاخير انسب و
المراد بالاحواج الى الطلب التوفيق لطلب القرب والمنزلة

قال الجوهرى اسعفت الرجل بحاجة
اذا قضيتها له والمساعفة المواتاة
والمساعدة منه

الفحص البحث عن الشئ

والوصول الى الله تعالى واجذبني قدمر تحقيق ذلك في
قوله واسلك بي مسلك اهل الجذب الهي ان رجائي
لاينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي لايزايلني
اى لايفارقني والمزايلة المفارقة وانما قال ذلك عليه
السلم لان الخوف والرجا كجناحي الطير في قلب العارف
ولهذا قال لقمن لابنه يا بني خف الله خوفا لو اتيت
بثواب الثقلين خشيت ان يعذبك وارج رجاء لو
اتيت بذنوب الثقلين رجوت ان ينجيك فقد
دفعتني العوالم اليك قدمر آنفا ان العوالم انها
جمع العالم وهو ما سوى الله والمراد بذلك انه لما
احس احوال العالم وتغيرها وتبدلها واحتياجها
وقلة اختيارها علم ان الحاجة الى مبدعها مانة و
الانقطاع بالكلية اليه دليل العقل وآية العرفان
فاسناد الدفع الى العوالم مجاز شبه دلالة تغيرها و
تبدلها على المبدع بالدفع فالاستعارة تبعية وكذا قوله
وقد

وقد اوقعني علمي بكرمك عليك وانت املي الامل الرجاء
يقال أمَلَ خيرَهُ يأمُلُهُ أملاً ففي الكلام اما حذف مضاف
تقديره انت موضع املي وجعله املا للمبالغة كزيد
عدل وانت متكلي يقال وكلته فتوكل اى قبل ان يكون
وكيلا بقوله تعالى وكفى بالله وكيلا لان معناه اكتف به
ان يتولى امرك ويتوكل لك الهي كيف استعز وفي
الذلة اركزتني العز حالة مانعة للانسان ان يكون
مغلوبا من قولهم ارض عزاز اى صلبة قال عز وجل
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فراده
عليه السلم كيف اطلب العزة وانت خلقتني من ماء
مهين فابتدعتني من امزجة مختلفة وسطرت
على وجودي خطوط الموت والفناء وجعلتني محتاجا
الى الحيوة والبقاء غير متمكن لنفسي من دونك تحصيل
ذلك فانا الذليل الفقير البائس المستجير قد اركزتني
اى اثبتني يقال رَكَزْتُ الرمح رَكْزاً من باب قتل

الجوهري النظر الخطوط الكتابة مثنى

اثبته بالارض فارتكز والمركز موضع الثبوت اى اثبتنى
فى مراكز الكون والفساد متصرفا بين الحركة والسكون
من المبدء الى المعاد فاى عزة لى بالنظر الى هذه الحالة
واما اذا نظرت الى انى مصنوع لمثلك مخلوق بيدك
منسوب بعبوديتك مربوب بربوبيتك اطلب العزة
من هذا الوجه فكيف لا يكون عزيزا من كنت مولاه
وكفاه فخرا من كنت سيده ورجاه فالعزة بك ولك
فمن ثم شملنى رشاش نورها واستضاءت بمصباح
الرش مطر القليل والجمع رشاش منه
طورها ومنه قول قايد غر المحجلين عليه وعلى عترته
صلوات الله وسلامه اجمعين كفى بى شرفا ان تكون
لى ربا وكفى بى فخرا ان اكون لك عبدا الهى وجدتك
ربا كما اردت فاجعلنى عبدا كما اردت الهى كيف لا
افتقر وانت الذى فى الفقراء اقمتنى الى آخر قوله
بجودك اغنيتنى قد مر تحقيق الفقر فى قوله انا
الفقير فى غناى الخ ومراده عليه السلم هنا بيان اظهار
الفقر

127

الفقر والفاقة والاحتياج الى الله لان مقام هذا الفقر
جليل واليه اشار صلى الله عليه وآله الفقر فخرى وبه
افتخر وليس المراد بالفقر فقر المال بل الفقر الذى
نسب الله عباده اليه بقوله تعالى انتم الفقراء الى
الله والله هو الغنى الحميد واليه اشار عليه السلم بقوله
وانت الذى فى الفقراء اقمتنى هذا بالنظر الى الله واما
بالنظر الى مخلوقه فكيف افتقر وانت بجودك اغنيتنى
عنهم وذلك ان الافتقار الى غيره موجب للندامة
والخسران لان من تامل فيضه العميم وجوده الجسيم
العظيم لا ينبغى له ان يلتفت الى سواه فصاحب
العرفان غنى بالرحمن عما سواه من افراد
الحيوان ومن المعارف والاحوال
قال الذى قال
جده رسول الله صلى الله عليه وآله فى حقه هذا ولدى
امام بن امام اخو امام ابو ايمة تسعة تاسعهم قائمهم

انت الذی لا اله غیرك تعرفت لكل شیٔ فما جهلك
شیٔ وانت الذی تعرفت الی فی كل شیٔ فرایتك
ظاهرا فی كل شیٔ فانت الظاهر لكل شیٔ یا من
استوی برحمانیته فصار العرش غیبا فی ذاته
محقت الآثار بالآثار ومحوت الاغیار
بمحیطات افلاك الانوار یا من احتجب فی
سرادقات عرشه عن ان تدركه الابصار
یا من تجلی بكمال بهائه فتحققت عظمته
الاسرار كیف تخفی وانت الظاهر ام كیف
تغیب وانت الرقیب الحاضر انك علی كل شیٔ قدیر
كتب مخدومی واستادی شمس الملة والدین
مولانا شمس الدین حسین ابن محمد الشیرازی
مولدا ومكة موطنا لا زال ایام افادته
وافاضته الی یوم الدین بحق
محمد واله المعصومین الطیبین الطاهرین

انت

انت الذی لا اله غیرك تعرفت لكل شیٔ ای طلبت ان
تکون معروفا لکل شیٔ فعرفك كل شیٔ من الموجودات
من ملکها وفلکها وحیوانها وجمادها ونباتها
وما ذرء وبرء كلها ینطق لسان حالها بثنائك
لقوله وان من شیٔ الا یسبح بحمده فانت الظاهر لكل
شیٔ قد مر بیان تسبیح الاشیاء وانت الذی
تعرفت الی فی كل شیٔ ای طلبت ان تكون معروفا
الی فی كل شیٔ بان جعلت كل شیٔ من مصنوعاتك
دلیلا علی وحدانیتك نعرفك یقینا فی كل شیٔ
لاحتیاجها الیك فلما عرفتك یقینا فی كل شیٔ لتعرفك
الی فی كل شیٔ وتعرفت لكل شیٔ وعرفك كل شیٔ فتكون
انت الظاهر لكل شیٔ ای لیس وجودك مجهولا لكل
شیٔ ای كل فرد فرد من الاشیاء یا من استوی
برحمانیته فصار العرش غیبا فی ذاته اقتباس
من قوله تعالی الرحمن علی العرش استوی والاستواء

قال الجوهری ذرأ الله الخلق یذرؤهم ذرءا خلقهم منه
برأ الله الخلق یبرؤهم برءا وهو الباری

الاستيلاء وهو كناية عن الملك وذلك لانه لما كان
الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف
الملك جعل كناية عن الملك يقال استوى فلان على
العرش يريدون ملك سواء قعد على السرير او لم يقعد
لمساواة هذا اللفظ ملك فى تادية المقصود وان
كان هذا اللفظ ابسط من ملك وابلغ منه لان
الكناية اوقع من الايضاح بالذكر لانك مع الكنايه
كمدعى الشئ بالبينة فصار العرش غنيا فى ذاته اى
صار بسبب استيلائه غنيا فى ذاته اى مستغنيا
بذاته عن غيره سوى الله تعالى لتشرفه وتعززه
بذلك كما ورد فى الدعاء اللهم انى اسالك بمعاقد
العز من عرشك وفى بعض النسخ بالعين المهملة قال
الشارح فى معناه اى صار عينا ظاهرا من رحمته لملائكته
وعباده فى الاخرة فلم يحجب عنهم عرشه الموصوف بالعظمة
فى كتابه لقوله رب العرش العظيم الضمير فى ذاته
راجع

راجع على العرش ولا مصير الى ارجاعه اليه تعالى
لانه يلزم من ذلك ان يكون تعالى محلا للحوادث
وهو باطل محقت الاثار بالاثار المحق النقصان
ومنه المحاق لاخر الشهر اذا انمحق الهلال يقال
محقه اذا نقصه والمراد به الدفع كقوله تعالى
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله والمراد بالاثار
الموجودات وقد يقع هذا التاثير من اجناس
مغايرة لتلك الانواع كما سلط الماء على قوم موسى
ونوح والرياح على قوم هود وكذلك ما ارسل
من الصواعق والخسف والهدم والزلازل وغير
ذلك ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار
المحو ازالة الاثر وقد مر من كلامه عليه السلام انت
الذى ازلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم
يحبوا سواك والاغيار كل محبوب سوى الله تعالى

وقوله بمحيطات افلاك الانوار من قبيل اضافة
الصفة الى الموصوف اى افلاك الانوار المحيطات
وقدمر تحقيق النور فى قوله انت الذى اشرقت
الانوار فى قلوب احبائك حتى عرفوك من ان
المراد بها العقل والعلم والحكمة والهداية شبههما
لفشيانها واحاطتها بالقلب بالافلاك ولانارتها
ودفعها بالانوار ومتى حصل ذلك الحال انمحت
ظلمة الاغيار لان الشمس تمحو ظلمة الليل من ضوء
النهار يا من احتجب فى سرادقات عرشه عن
ان تدركه الابصار السرادق واحد السرادقات
التى تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف
فهو سرادق قال رؤبة يا حكم بن المنذر بن
الجارود سرادق المجد عليك ممدودة وهى استعارة
لحجب خلقها الله فوق العرش وقد روى انها
سبعون حجابا لا يستطيع البصر النظر اليها ولها

فشا الخبر يفشو فشوا انتشر منه

اسماء

اسماء معروفة فى كتب الاخبار كحجاب النور وحجاب
الرحمة وغيرهما روى ابن بابويه باسناده عن
عاصم بن حميد قال ذاكرت اباعبد الله
عليه السلام فيما يروون من الرؤية فقال عليه السلام
الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسى
والكرسى جزء من سبعين جزءاً من نور العرش
والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب
والحجاب جزءاً من سبعين جزءاً من نور الستر
فان كانوا صادقين فليملأوا اعينهم من الشمس
ليس دونها سحاب وهذا الخبر شاهد بما قلنا
من عظمة نور الحجب التى تخطف الابصار وشاهد
بنفى ادراك الابصار له تعالى لانه متى كانت
هى حاجبة للابصار عن النظر اليها كانت هى
كالحجاب له تجوزا الا انه احتجب بها حقيقة لانه
تعالى ليس فى مكان اذ كان ولا مكان فهو الان

على ماكان عليه يامن تجلّى بكمال بهآئه فتحققت
عظمته الاسرار السرّ مايكتم وهو خلاف الاعلان
والجمع الاسرار والمراد بها هنا القلوب لانّها
موضع الاسرار تسمية للمحوىّ باسم الحاوى للمبالغة
ولمقابلة الابصار وذلك لانّه عليه السّلم لمّا
نفى ادراكه بالابصار اراد اثبات ادراك عظمته
بالقلوب اذ السّرّ متى كان صافيا مصقولا عن
درن الخطايا ورين الاغيار يكون قابلا لفيضان
لطفه ورحمته فيكشف له عن عظمته وملكوته كما
قال امير المؤمنين عليه السّلم فى جواب من
قال هل رايت ربك حين عبدته
فقال ويلك ماكنت لاعبد ربّا لم
اره فقال كيف رايته قال ويلك لا تدركه
العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب
بحقايق الايمان وانت الرقيب الحاضر الراغب

الرقيب

الرقيب الحافظ وذلك امّا لمراعاته رقبة المحفوظ
وامّا لرفعة رقبته قال تعالى وارتقبوا انّى معكم
رقيب انّك على كلّ شئ قدير اى على كل الممكنات
المقدورات كما مرّ

هذا آخر ما وجدته فى حاشية الدّعا بخطّ
شيخى ومعتمدى واستادى حفظه الله
وقد قرات عليه ما كتبته من اوّله الى آخره وبذلت
مجهودى فى صحة الفاظه وفهم معانيه وذلك فى
مجالس متكررة واوقات متعددة آخرها اوّل شهر
ربيع الآخر سنة اربع وستين بعد الالف والمراد
بالشارح الذى ذكره حفظه الله السيّد الجليل النبيل
السيّد خلف الشوشترى الموجود الان وذكر السيّد
سلّمه الله فى خطبة كتابه انّه شرح هذا الدّعاء فى مكّة

الاسترابادى قدّس الله روحه

١٣٢